التاريخ المصرى القديم

الفرقة الاولى – كلية التربية
شعبة اساسى دراسات

أستاذ المقرر

د/صفاء عبد الروؤف محمد

قسم التاريخ – كلية الآداب

العام الجامعي

٢٠٢٢م / ٢٠٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتوى.

مقدمة .
مصادر التاريخ المصري القديم.
عصور ما قبل التاريخ .
عصر التأسيس والتكوين.
الدولة القديمة.
عصر الانتقال الاول.
عصر الدولة الوسطى .
عصر الانتقال الثانى.
عصر الدولة الحديثة .
عصر الانتقال الثالث.
صور واشكال.
المصادر والمراجع.

ان تاريخ مصر القديمة لا يحتويه كتابا واحدا ولا يسعه بتفاصيله الدقيقة والعلمية الواضحة كتابا بعينه ، ولعل ما احاول ايضاحه هنا جوانب موجزه لتاريخ مصر القديمة العريق بكل ما يحمله من فخر للماضى واعتزاز بالمستقبل ، وقد احتوى العمل على تقسيم مبسط لهذا التاريخ ...

مصادر تاريخ مصر القديمة

١ـ الأثار :

تُعد الأثار المصرية القديمة التى تتمثل فى الاثار الثابتة والمنقولة اهم مصادر دراسة تاريخ مصر القديم ، ذلك لان الاثر ما هو الا شاهد عيان لما دون عليه ، وتتميز مصر وخاصة مدينة طيبة (١) (الاقصر حالياُ) بامتلاكها لما يقرب من ثلث اثار العالم القديم ، وتتمثل تلك الاثار فى اهم معابد العالم فعلى سيبل المثال وليس الحصر معبد الاقصر وصرح الكرنك ، وهناك المقابر التى تنتشر فى طول مصر وعرضها شاهدا على ما مارسه المصرى القديم من عادات وتقاليد من اقدم العصور وحتى نهاية التاريخ المصرى القديم ، كما ان الاثار المنقولة والتى تعج بها جميع متاحف العالم تُعطى لنا تفاصيل دقيقة عن الفن المصرى القديم وبراعته.

٢ـ الكتب السماوية :

[١] - طيبة T3-ipt الأقصر حاليا وتبدءا من نهاية الجندل الأول جنوباً ولها أكثر من حد شمالاً حسب الظروف السياسية للمزيد راجع: عبد الحليم نور الدين ، المرجع السابق ، ص ٣٣٥. كانت فى الإلف الثالثة قبل الميلاد قرية بسيطة من قرى مصر العليا وكان الموظفين المُعينين من قبل السلطة يتوجون مباشراً إلى هرمونتيس Hermonthis جنوب طيبة عاصمة الإقليم الرابع. للمزيد راجع: كلير لولايت : طيبة أو نشأة إمبراطورية ، ت. ماهر حويجاتى ، ط١ ، المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٥. ص ١٧. عرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم " تا أبت" أي الحرم أو المكان المقدس، وفى القبطية باسم "تابيا" tàpà ثم أصبحت فى اليونانية "تيبإى" أو" ديوسبوليس ماجنا" وهو الاسم الذى اشتقت منه كل الكلمات الدالة على طيبة فى اللغات الأوربية مثل Thebes وظلت معروفة باسم طيبة حتى الآن. للمزيد راجع :
Wilkinson.G., Topographr of Thebes and general view of Egypt, London, P.1-2.

تتمثل الكتابات السماوية فى الكتب المقدسة (القران والانجيل والتوراة) ولا شك ان القران الكريم بكل ما يحتويه من حقائق تاريخية هامة لا يمكن انكارها او حتى تكذيبها يُعد المصدر الاول من بين الكتابات السماوية والتى لم ولن يمسها أي زيف او تحريف مصداقاً لقوله تعالى " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"

٣- القوائم الملكية.

تعد القوائم الملكية من الوثائق الهامه في التاريخ المصري القديم ، ويعود معظمها الى عصر الدولة الحديثة واهم هذه القوائم هي قائمه الكرنك وحجر بالرمو وقائمه العرابة المدفونة وقائمه سقاره وورقه تورين وسوف نتناول هذه القوائم بشيء من التفصيل نظراً لأهميتها .

اولاً: قائمه الكرنك:

تعود هذه القائمة الى عصر الدولة الحديثة ويرجح انها دونت في عهد الملك "تحتمس الثالث" فقد عثر على هذه اللوحة بالكرنك بمدينه الأقصر ويطلق على هذه القائمة ايضا اسم "قائمه الاعياد" وهي مكتوبه على جدران احد الغرف بالمعبد ، واحجار هذه اللوحة محفوظه الان بمتحف اللوفر بفرنسا ، ودون بها معظم اسماء ملوك مصر القديمة حتى عهد الملك "تحتمس الثالث" الذي كُتبت في عهد القائمة ، وتختلف هذه القائمة عن بعض القوائم التي تلتها في عصور لاحقا على عدم احتوائها على بعض اسماء الملوك ومن ثم تعتبر قائمه الكرنك ناقصه بعض الشيء.

بعض احجار قائمة الكرنك من داخل متحف اللوفر بباريس

ثانياً حجر بالرمو:

اقدم الأحجار الأثرية التي كُتبت عليها قوائم بأسماء ملوك مصر القديمة ، وتعود هذه القائمة الى عصر الأسرة الخامسة وسميت بحجر بالرمو نظرا لوجودها بمتحف بالرمو بإيطاليا ، فقد كتبت هذه القائمة علي بعض الاحجار التي نُصبت في المعابد المصرية القديمة ، وتتكون من قطعتين فقط من احجار الجرانيت ، وتحتوي على بعض اسماء الملوك الذين لم يذكروا بقائمه الكرنك.

حجر بالرمو

ثالثاً : قائمه العرابة المدفونة او قائمة أبيدوس:

ويرجع تاريخها إلي عهد الملك "سيتي الأول" بداية الأسرة التاسعة عشر والقائمة تخليد ذكري أجداد الملك في احدى قاعات معبده الذي شيده في العرابة المدفونة ، وقد خصص احد جدران حجر هذا المعبد لهذه القائمة ، وهي احد اهم القوائم التي تبدا بالملك "نعرمر" وهذه القائمة يشوبها بعض الأخطاء في الترتيب خاصه فيما يتعلق بالأسر التي تسبق الأسرة الرابعة ، ولكن منذ بداية الأسرة الرابعة نلاحظ أن الأسماء المكتوبة داخلها متفقه تماما مع الاسماء التي وردت في القوائم الاخرى.

قائمة ابيدوس

رابعا قائمه سقاره:

عثر عليها الاثرى "ماريت" في مقبره الكاتب الملكي "توري" وهى مهشمة الى ثمانى قطع المتحف المصري بالقاهرة ولم تبدا هذه القائمة بما بدأت به قائمة العرابة المدفونة ، ولكنها بدأت باسم الملك الخامس من الأسرة الاولى وهو الملك "دن" ، وقد ذكرت هذه القائمة بانه تم نقل هذه الاسماء عن طريق نسخها من ورقه بردي ، وتحوى هذه القائمة ما يقرب من ٥٨ ملكاً ، تبدا من حكم الملك "رمسيس الثانى" وتنتهى بالملك "اعح ايب" من الاسرة الاولى اى ان ترتيب هذه القائمة جاء عكسياً من الاحدث للأقدم.

قائمة سقارة

خامساً برديه تورين:

وتعود هذه البردية الى عهد الأسرة التاسعة عشر وتتميز هذه القائمة بإضافة سنوات كل ملك على حده وما حكمه من ايام وشهور وعلى الرغم من ان هذه البردية على حاله سيئة الى حد ما لكنه من ذكرت العديد من ملوك مصر كما اضافت هذه البردية القاب الملوك حسب ترتيبهم الزمن وقد اعتمد المؤرخ "مانيتون السمنودى" في القرن الثالث قبل الميلاد وبعض المؤرخين المعاصرين له اعتمادا كليا على هذه البردية المحفوظ بمتحف تورين.

بردية تورين

سادساً : كتابات المؤرخين القدماء

تعدد كتابات المؤرخين القدماء مهمه للغاية وصادقه اذا ما تطابقت مع ما عثر عليه العلماء من اثار مصريه قديمة مختلفة ، اهم هؤلاء المؤرخين تتحديدا المؤرخ "هيكاته الملاطى" حوالي ٥٥٠ قبل الميلاد ، والذي وضع شجره الانساب لملوك القدماء المصريين ، ثم اتى بعده المؤرخ "هيرودت" حوالى ٤٥٠ قبل الميلاد والذي وضع العديد من الكتابات ابرزها الجزء الثاني الذي يصف فيه زيارته لمصر ، وان كان هناك العديد من الملاحظات التي سجلها العلماء على بعض كتابات "هيرودوت" وما بها من اخطاء ولكن مجمل هذه الكتابات صادق الى حد كبير ، ويأتي بعده في اوائل عصر البطالمة المؤرخ "هيكاته الابدرى" والذي جاء تحديدا في عهد "بطلميوس الاول" وقد اشار الى هذا المؤرخ الرحالة "ديودور الصقلي" في كتابه عن "مانيتون السمنودي" وهو اهم المؤرخين

المصريين الذي كتب عن تاريخ مصر القديمة ويؤكد ذلك ما ذكره عنه المؤرخ "جوزبوس اليهودي" ومما سهل عليه الكتابة عن تاريخ مصر بشكل صحيح انه كان متقناً للغة المصرية القديمة بخطوطها الثلاثة ، كما انه عمل كاهن في المعابد ، وقد عاش هذا المؤرخ تحديدا في عهد الملك "بطلميوس الثاني" الذي امره بكتابه تاريخ مصر وتحديد ملوكها القدماء حوالى ٢٢٠ ميلاديه ، ثم اتى بعده المؤرخ "ديودور الصقلى" و"جوزبوس اليهودى" و "استرابون" و "بلوتارخ" وان كان جميعهم لم يضفوا شيء هام عن تاريخ مصر القديمة حتى دخول الاسكندر المقدوني.

سابعاً : الحضارات المعاصرة

تتمثل هذه الحضارات المعاصرة للحضارة المصرية في العديد من الدول المجاورة اهمها على الاطلاق الحضارة العراقية القديمة والحضارة السورية القديمة وحضارة شبه الجزيرة العربية وحضارة بلاد الاناضول وايران ، وتقدم الحضارات بما قد تتطابق فيما بينها في بعض النماذج الفنية و المعمارية بعض الدلائل والحقائق على بعض الاحداث ، فعلى سبيل المثال وليس الحصر يُعد تطابق بعض نماذج الاختام المبكرة بين الحضارة المصرية القديمة والحضارة العراقية دليل دامغ على قوه الاتصال الحضاري بين البلدين سواء كان هذا الاتصال عن طريق التبادل التجاري او التبادل الرسمى بين الملوك للهدايا او حتى على سبيل التبادل الانساني على مستوى الشعوب ، ولكن مما لا شك فيه ان بعض تطابق هذه النماذج لا يدع مجالا للشك ان الحضارتين كانت على تواصل فيما بينهما منذ اقدم العصور ، كما ان اكتشاف بعض العلماء نسخه مطابقه للمعاهد التي ابُرمت بين المصريين و الحيثيين في سوريا يعطي صوره اخرى عن فهمنا للمعاهد التي عقدها الملك "رمسيس الثاني" مع الحيثيين عقب معركه قادش التى بدأت بذكر الإلهة السورية ووضع الحيثيين لشروطهم على الملك "رمسيس الثاني" مما يعني ان الملك "رمسيس الثاني" لم ينتصر انتصار مطلقا على الحيثيين كم ادعى في نقوشه.

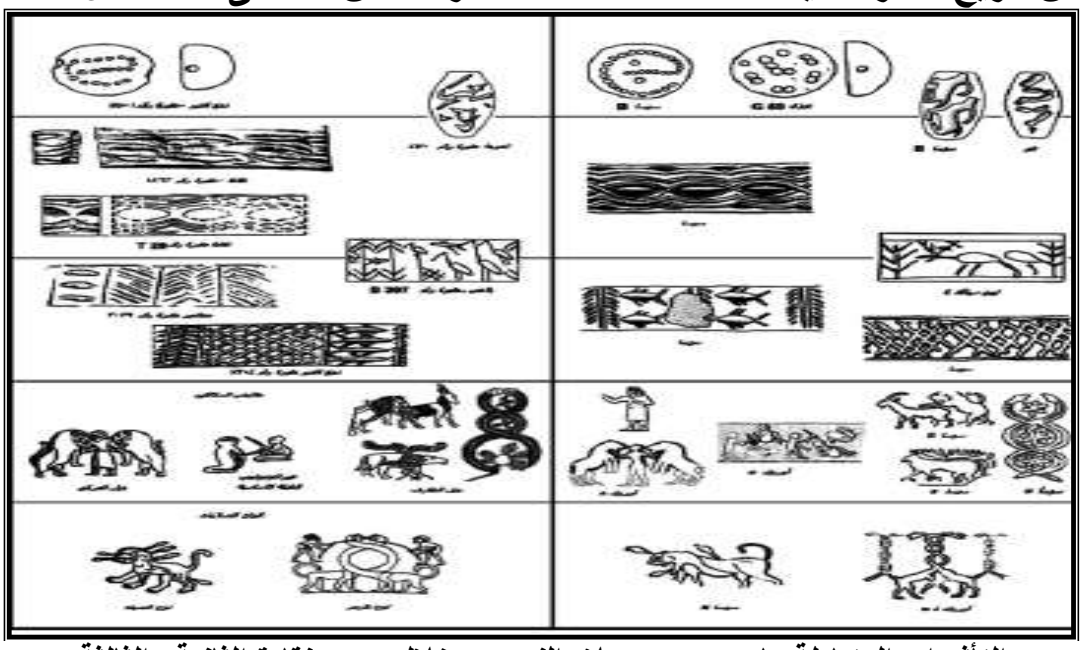

التأثيرات المتبادلة ما بين مصر وبلاد النهرين خلال عصر نقادة الثانية والثالثة

اصل سكان مصر :

بفضل وقوع مصر على طريق البحر فقد كانت بيئة جذب بشري فقد زحفت قديماً أيام فجر التاريخ الى مصر أقوام عديدة منهم من جاء من الجنوب ومنهم من جاء من الشمال ويمكن ان نقول ان شعب مصر قد تكون من هذه الأقوام التي زحفت اليه .

وقد عاشت الأقوام المصرية في بادئ الأمر في الصحراء ولما حل الجفاف وندر الماء في هذه المناطق نزحوا الى وادي النيل ليستقروا فيه وهناك عدة آراء حول اصل شعب مصر هي :

الرأي الاول : يقول ان الأقوام المصرية كانت من الأقوام الحاضنة لعنصر الغلا والصوماليين والمختلطين بالجزريين المهاجرين الى دلتا الشرقية وبهذا يكون عنصرهم هو نتاج توالد ستة آلاف سنة فأسفر عنه هذا الشعب.

الرأي الثاني : يقول ان مصراً كانت مسكونة من عصور ما قبل التاريخ من الجنس الحامي والذي يقال انه نشأ من البلاد نفسها ... (أي افريقي الاصل) ولأمراء في ان الحاميين المصريين والذين يرجعون في أصولهم الى ليبين أو بربر أو من الحاميين الشماليين الشرقيين (الصوماليين).

الرأي الثالث : الذي يقول في معظم كتب التراث العربي الاسلامي ان اصل المصريين يرجع الى (حام بن نوح) والذي كان قد انجب كل من (كوشين ومصرايم وقوط وكنعان) ويشير الطبري الى ان مصر من القبط والبربر ... قد تكونت من الأصل الحامي نسبة الى (حام) ويرجع السبب في ذلك الى انه كون المنحدرين من نسله هم الذين سكنوا شمال أفريقيا) والجدير بالذكر ان علماء الآثار لا يعدون بهذا الرأي او الرواية اذ لا دليل على صحتها .

الرأي الرابع : الذي هو اقرب للحقيقة مفاده ان ما حصل في فجر السلالات من استمر العطاء الحضاري لا يمكن ان نسميه تبدلاً بقدر ما يمكن ان نطلق عليه بتفاعل كيماوي كما يقول جون ولسون . ولكن هذا التفاعل في الاقوام كان تفاعلا كيمياويا بطيئاً لم ينته برد فعل فجائي وكأنما كانت هناك قطرات كيماوية تتساقط خلال زمن طويل ... في الكم والنوع ، غير ان الذي نعرفه من انه في نهاية عصر فجر السلالات نجد ان بعض التغيير اخذ يدخل على هذا الشعب الحامي ... والظاهر ان هذا التغيير جاء عن طريق الهجرة .. والتي هي من اصل آسيوي وقد اختلف في منشئها فمنهم من قال بانها جاءت الى مصر من شبه جزيرة العرب عن طريق البحر الاحمر من جهته فقط عن طريق اعالي النيل [٢] . وقد دخلت هذه الأقوام مصر عن طريق شبه جزيرة سيناء وشرق الدلتا وقد نتج عن التفاعل بين هذه الهجرات (الحامية والجزرية) ظهور شعب موحد هو الذي اوجد شعب مصر والذي ساهم بتكوين حضارة مصر .

الرأي الخامس : يقول ان الأقوام الجزرية قد جاءت عن طريق فلسطين ، فسيناء ثم اتجهوا الى الدلتا ومن ثم انتشروا في الدلتا الغربية ثم الوجه القبلي وهناك رأي آخر يشير الى هجرات الهكسوس الذين سموا بملوك رعاة قبائل فلسطين وسوريا البدوية والذي يشير ما نيتو ، من ان مدة حكم أسر ملوك الهكسوس لمصر قد بلغ ثلاث اسر وهي الأسرة الخامسة عشر والسادسة عشر والسابعة عشر ، والذي انتهى على يد (احمس الاول) سنة (١٥٩١ق . م) .

([٢]) سليم حسن : مصر القديمة ، ج١ ، ص١٤١ ؛ عبد الحميد زايد ، مصر الخالدة ، ص١٦.

الرأي السادس : هو الذي أورده الباحث جون ولسون وذهب فيه في القول الى انه لا يمكن رفض الرأي القائل ان هناك عنصراً جديداً في أواخر عصر فجر السلالات كان هو العنصر الفعال في ظهور الحياة المدنية وكان هذا العنصر الجديد عنصراً فاعلاً استمد اصله من العراق وكان له اثر واضح في عصر فجر الأسرات ولا ننكر من انه خلال الآلف وثمانمائة الاولى والذي استغرقته مصر وهي تتطور داخلها في حضارتها كان تطورها فيه تطوراً محلياً وواقعياً في اكثر ايامه ولكنه بعد ذلك ... لم تر مصر غضاضة في قبول بعض المستجدات ذات الطابع العراقي (٣) . وهذا مـــا أكدته بعض الحقائق سواءاً على مستوى التكوين الجيني او على مستوى التكوين العقائدي أو على مستوى البناء الحضاري وقد أكد ما ذهبنا اليه عالم المصريات المشهور (الن جاردنر) وهو حجة في تاريخ مصر والذي يقول ان حضارة الأسرات تدين بالكثير الى التأثير المبروبوتامي العراقي لانه من المحتمل انهم قد قدموا من ناحية شرق مصر المكشوفة من العراق عن طريق سوريا ثم فلسطين مروراً بشمال شبه جزيرة سيناء وفيها يؤكد فرضية (الن جاردنر) ان جيوش اسرحدون سارت في طريقها الى مصر .وسيطرت على بعض مقاطعاتها.

الرأي السابع: هناك نظرية أخرى تذكر بان المصريين عدوا أنفسهم أصليين، ويعني هذا بأنهم نشأوا في وطنهم دون أي تاثير وإن أرضهم الوحيدة الخصبة أما غيرها من الأراضي فهي صحاري قاحلة وهضاب وهي موطن الآلهة ومركز الكون والنيل هو النهر المثالي في جريانه ونظامه.

الموقع الجغرافي لمصر واثره فى تاريخها :-

يمتد نهر النيل بطول ٦٠٠٠ كم بشكل شبه مستقيم تتخلله بعض الثنيات إلى الشمال٤، مما جعل العمران في مصر يرتبط بحافتى النهر الذي يقطعها طوليا إلى جهتين شرقية وغربية زاد فيها اتساع السهل الفيضي والوادي بفعل تغير مجرى النهر إلى

(٣) جون ولسون : المرجع السابق ، ص٨٤ .

٤ - سليمان حزين: البيئة والإنسان والحضارة فى وادي النيل الأدنى ، تاريخ الحضارة المصرية ، العصر الفرعوني ، المجلد الأول ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢، ص٧.

الشرق خلال الألفي سنة الماضية بما كان له تأثير على حركة العمران بالوادي٥، وفي ظل الرياح الدائمة طوال العام أمكن للسفن التحرك بسهوله من الشمال إلى الجنوب فخلق ذلك ترابطًا قويًا بين السكان في الدلتا والوادي وعليه فإن تحقيق الوحدة بين القطرين جاء مبكرًا٦، وتُشير الدراسات إلى أن المجرى قديمًا كان مختلفًا عما هو عليه الآن ، إذ إن محور النيل كان إلى الغرب عن مجراه الحالى بين أخميم٧ والقاهرة ونتج عن ذلك تركز العمران على النيل مباشرة في ذلك الوقت٨ أما الحيز التاريخي لمصر خلال فترة الدراسة فهو يمتد من بداية الأسرة الأولى حوالي ٣٠٠٠ ق.م إلى نهاية الدولة الحديثة حوالي ١٠٦٩ق.م٩.

---

٥ - وسناء حسون يونس: "أهم الخصائص الجغرافية لمصر القديمة ، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد ٧٧ عدد ٩ ، ٢٠١٠، ص٤٧٧.

٦ - سليمان حزين: المرجع السابق ، ص١٦.

٧ - أحدى مدن محافظة سوهاج عرفت فى النصوص المصرية القديمة باسم "خنتى مين" أى بيت "مين" اله الإخصاب وهى مركز عبادته وأصبحت فى القبطية "شمين" ثم "خمين" وأطلق عليها اليونانيون اسم بانوبوليس. وحرفت فى العربية إلى أخميم للمزيد راجع: أمين محمود عبد الله: تطور التقسيم الإدارة في مصر العليا منذ فجر التاريخ إلى نهاية القرن العشرين ، القاهرة ،١٩٩٦، ص١٠٣. واهم المعالم التاريخية الفرعونية بهذه المدينة جبانة حكام الأقاليم المنحوته فى الصخر شرقي النيل وتعرف باسم مقابر الحواويش من عصر الدولة القديمة والوسطى. للمزيد راجع: عبد الحليم نور الدين: اللغة المصرية القديمة ، ط ٨ ، ٢٠٠٨، ص٣٢٧.

٨ - محمد مدحت جابر: بعض جوانب جغرافية العمران فى مصر القديمة ، مكتبة نهضة الشروق - جامعة القاهرة ، ١٩٨٥، ص١٧-١٨. وللمزيد عن تاريخ نهر النيل وأثره على مصر راجع: جمال حمدان: شخصية مصر دراسة فى عبقرية المكان، ص١٢٣ وما بعدها.

٩ - للتقسيم الخاص بالتاريخ المصري القديم راجع: راجع نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة ، ص٤٥١. ولتقسيم الدولة الوسطى وتاريخ حكم كل ملك منها راجع. باركنسون. ر.ب: أصوات من مصر القديمة مقتطفات من كتابات الدولة الوسطى، ص١٩-٢٠.

البحـــر المتوســـط
الإسكندرية
دلتـا النيـــل
أواريس
مصر السفلى
(الوجه البحرى)
هليوبوليس
القاهرة
الجيزة
منف
سقارة
سيناء
دهشور
ميدوم
الفيوم
تل العمارنة
مصر العليا
(الوجه القبلى)
الصحراء الشرقية
الصحراء الغربية
أبيدوس
دندرة
البحر الأحمر
طيبة
الكرنك
الأقصر
جزيرة الفيلة (ألفانتين)
نهر النيل
أسوان
أبو سمبل
النوبة
مصر القديمة

خريطة مصر القديمة

ويمكن تقسيم أهمية موقع مصر إلى النواحي التالية :

أ ــ أهميته السياسية

مكن موقع مصر الفريد من توطيد أركان النظام السياسي الذي حمل ملامح مصرية خالصة ففيما يتعلق بشكل نظام الحكم ظهر في مصر نموذج النظام المركزي أو شبه المركزي وذلك للحاجة الماسة لهذا النظام من أجل تنظيم عملية الري وحماية قرى الفلاحين من الأخطار المحدقة بها والتي يأتي أغلبها من المناطق الصحراوية المحيطة وقد برز هذا الأمر منذ بواكير الحضارة المصرية فيظن أن أول ملوك الأسرة الأولى (نعرمر) هو أول من حقق وحدة مصر بشطريها العلوي والسفلي حيث بقي هذا الأمر قائما طوال مراحل تأريخ مصر حتى في فترات الاحتلال الأجنبي أما طبيعة نظام الحكم فقد أسهم استقرار مصر وابتعادها النسبي عن التهديدات الخارجية في أعطاء الفرعون مكانة خاصة في قلوب المصريين ووضعه في مرتبة تفوق مرتبة البشر سواء كــ إله أو أبن إله ولم تتزعزع هذه النظرة القدسية للملك إلا في مراحل الاضطراب السياسي التي شهدتها مصر في مراحل معينة سواء في أعقاب سقوط المملكة القديمة نهاية الألف الثالث قبل الميلاد أو في أعقاب سقوط المملكة الوسطى على يد الهكسوس وكذلك في المدة التي اعقبت سقوط المملكة الحديثة في حدود ١٠٨٥ ق. م ونتيجة لذلك أشير إلى أنه " لا يوجد شعب أقل ميلا للحروب مثل الشعب المصري فخلال (٤٠) قرنا من الزمن لم نرى إلا تبدلات بسيطة في المراكز السياسية وهذه التبدلات كانت نتيجة أحداث خارجية " وليست نتيجة تغيرات داخلية يفرزها الشعب نفسه نتيجة شعوره بحالة من التناقض مع حكامه المقدسين .

ب – أهميته العسكرية

تمكنت مصر بدافع من موقعها الجغرافي من تحقيق وحدتها في الداخل ولمراقبة الصحاري المحيطة بها من الشرق والغرب على السواء تفاديا للمفاجآت المزعجة ومنعا لكل طارئ حيث يسهل موقع مصر الجغرافي من وضع الترتيبات اللازمة للدفاع عنها سواء بوضع نقاط مراقبة أو تهيئة الدفاعات اللازمة وما إلى ذلك ومهما يكن من أمر فقد

سمحت ظروف مصر الخاصة ووضعها الجغرافي الفريد من أن تصبح دولة واحدة موحدة على الرغم مما مر بها من ظروف وبالتالي أصبحت مصر دولة فريدة لها حدودها الطبيعية الثابتة والمحددة ففي الشمال البحر الأبيض المتوسط وفي الشرق الصحراء العربية وفي الغرب الصحراء الليبية وفي الجنوب شلالات النيل وبين هذه الحدود جميعا أسس الإنسان حضارته وتمكن من احكام سيطرته على الأرض المصرية واستغلالها دون منغصات .

ج – أهميته الاقتصادية

أن وقوع مصر في الجزء الشمالي الشرقي من القارة الأفريقية والإطلالة على بحرين كبيرين هما البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر قد منحا مصر موقعا تجاريا مهما وأتاح لها الاتصال المبكر بالحضارات الآسيوية لا سيما حضارة وادي الرافدين من خلال حلقة الوصل السورية و بالمراكز الحضارية التي تشكلت منها فيما بعد الحضارة اليونانية كـــ كريت والجزر الإيجية وغيرها ومن ثم تمكنت مصر من بيع محاصيلها لا سيما الحنطة والقطن والكتان إلى البلدان المجاورة واستيراد المواد الأخرى التي يحتاجها الشعب المصري من خلال البحر وفي هذا الخصوص يعتقد أن مصر لديها علاقات تجارية قديمة مع مدن الساحل الفينيقي لا سيما بيلوس تعود بجذورها إلى أقدم عصور التأريخ المصري كما كانت هناك علاقات مماثلة مع المناطق الجنوبية لا سيما النوبة والمنطقة المسماة ببلاد بونت (ربما الصومال) ربما تمت من خلال البحر الأحمر.[١٠]

التقسيم التاريخى لمصر القديمة :-

١-عصور ما قبل التاريخ او ما قبل التدوين وقد انقسمت هذه المرحلة الى العديد من العصور يوضحها د.مختار السويفى[١١] فيما يلى:

ق.م	العصر	الحضارة	الموقع الرئيسي

١٠ - باسم محمد حبيب: الموقع الجغرافي وأهميته في نشوء الحضارة المصرية القديمة.

١١ - سيريل الدريد: الحضارة المصرية القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ت: مختار السويفى ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦، ص ٣٤.

٥٠٠٠	العصر الحجرى الحديث	الوجه البحرى الفيوم	الوجه القبلى تاسا	منخفض الفيوم دير تاسا
٤٠٠٠	عصر النحاس ما قبل الاسرات القديمة	مرمدة بنى سلامة	البدارى العمرة	مرمدة بنى سلامة – البدارى – العمرة البلاص هو– ابيدوس– المحاسنة
٣٦٠٠	عصر ما قبل الاسرات الاوسط	المعادى	جزرة الاولى	نقادة – المعادى
٣٤٠٠	ما قبل الاسرات الحديث		جرزة الثانية	الجرزة – الحراجة
٣٣٠٠	فى هذه الفترة تم توحيد الوجهين البحرى والقبلى فى دولة واحدة وتحت حكم ملك واحد . وتعتبر هذه الفترة بداية العصر التاريخى واهم مواقع الاكتشافات الاثرية فى هيراكونيوليس ، منف سقارة ، الجيزة ، ابيدوس.			

عصور ما قبل التاريخ

كان مناخ مصر في الفترة السابقة للعصور التاريخية اغزر مطراً منه الان وان صورة الصحراء كانت تختلف تماماً عما هي عليه الان. وعندما اخذ المناخ في التغير وجفت الصحراء نسبياً انساب السكان الى ضفاف النهر وعاش عصوراً تاريخية عديدة منها.

١ – العصر الحجري القديم : قبل ٥٠٠٠ق . م :

هو العصر الذي كان فيه الانسان المصري جامعاً لقوته يعيش بايسر سبل العيش من خلال جمعه ثمار الأشجار او ما يستطيع ان يصطاده من ماء النهر والبحيرات ثم تحول من مرحلة جمع القوت الى انتاج هذا القوت فعرف الزراعة فاجبر على الإقامة في مكان معين ليرعى حقله وليحصل على ثماره وليبني بيتاً مستقراً ياوي اليه ويضع فيه محصوله.

٢ ـ العصر الحجري المتوسط :

يبدأ هذا العصر بعد ان حسن فيه الانسان بعض أدواته واخذ يرتقي قليلاً في مدارج المدينة. وان كل ما عثر عليه في هذا العصر في منطقة بني فرار في المينا ، هو فؤوس وسكاكين كما وقد عثر على بعض أدوات من هذا العصر في اودية حافة الصحراء الشرقية.

٣ – العصر الحجري الحديث: ٥٠٠٠ – ٤٠٠٠ ق. م :

هو العصر الذي ظهرت فيه الزراعة وهي التي أدت الى الاستقرار وحلت محل الرعي الذي كان يمارسه الانسان المصري في العصور السابقة وبدأ فيها الانسان يعيش في قرى صغيرة وبدأ يدفن موتاه في القبور وبدأ يصنع بعض التماثيل وادوات الزينة.

وقد اتسمت هذه الفترة الحضارية من تاريخ مصر القديمة بالعديد من الانتاج الحضارى البسيط والمتنوع لا يمكن التقليل من قدره فى حراك التطور الحضارى لمصر القديمة ، منه على سبيل المثال وليس الحصر الاوانى الفخارية ، والصلايات ، والتماثيل الرمزية ، .....الخ كما فى الاشكال من (١–٥)

شكل (١)

شكل (٢)

شكل (٣)

شكل (٤)

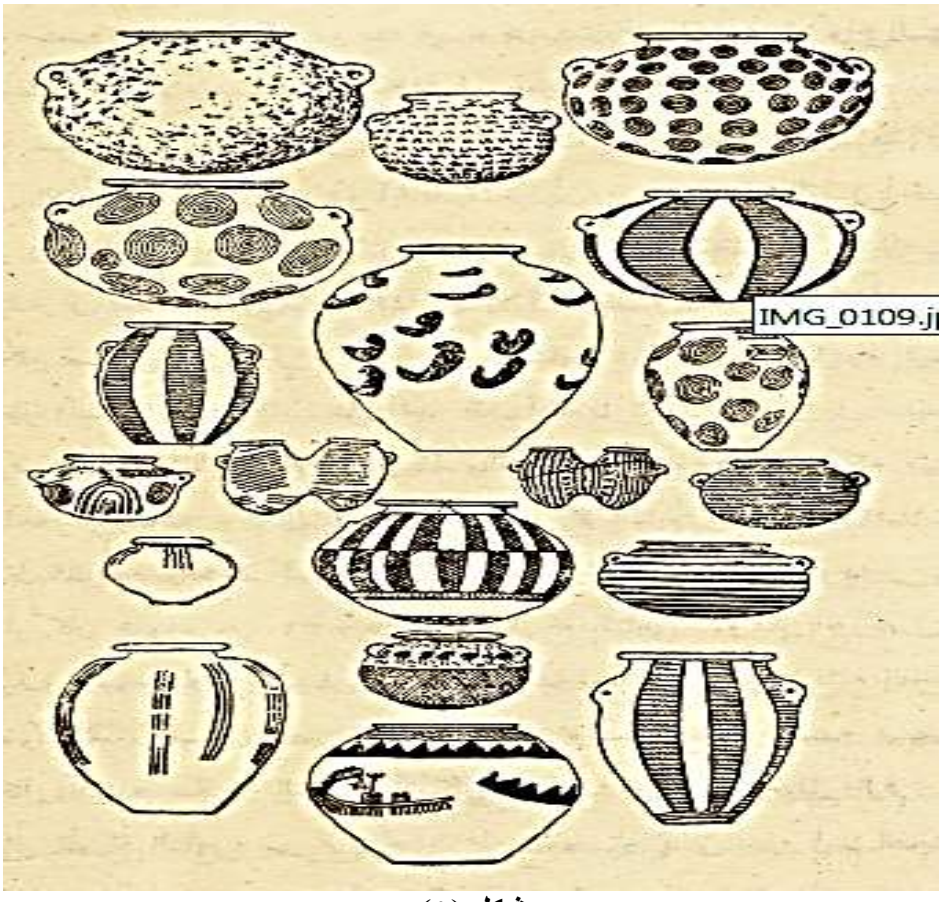

شكل (٥)

ولا يُخيل للمتأمل في تلك الفترة الباكرة من التاريخ ان مصر لم يكن لها نشاط تجارى او سياسي مع الدولة المجاورة ، حقيقة ان هذا النشاط كان على

المستوى الفردي اكثر منه على المستوى الإداري للدولة ولكنه كان واضحاً جلياً لكل من تعمق فى دراسة هذه الفترة وبطبيعة الحال جاء هذا الاتصال فى اقوى صوره بين مصر وليبيا وبين مصر وسوريا ، لعدة اسباب ، منها على سبيل المثال وليس الحصر ، قرب المسافة بين هاتين الدولتين من ناحية ومصر من ناحية اخرى ، ازدياد الهجرات الوافدة الى مصر من كلا البلدين نتيجة الظروف المناخية السيئة وتكرار الكوارث الطبيعية والبشرية المتمثلة فى الفيضانات وحالات الجفاف والمجاعات المتكررة فى سوريا وليبيا على حداً سواء.

وفيما يلى نستعرض لهذه العلاقات بشكل سريع.

العلاقات المصرية الليبية

تتمثل هذه العلاقة فى العديد من الصور لمنتجات حضارية هامة منها صلاية صيد الاسود (راجع شكل١) التى تقدم لنا اقدم العلاقات بين المصريين والليبيين والحقيقة ان المخلفات الاثرية التى تعود لتلك الفترة تمدنا بها مصر فقط ، وكذلك مقبض عاجي لسكين محفوظ حالياً بمتحف اللوفر ، عثر عليه بمنطقة جبل العركي (يقع هذا الجبل بمنطقة نجع حمادي بالصحراء الشرقية) ويعود تاريخ الى الالف الرابع ق.م. وقد صور على احد وجهى المقبض معركة بين المصريين والليبي نفى البر والبحر وقد تم تحديد العناصر المصرية والليبية من خلال خصائص الملابس والشكل واللحية المميزة لكل طرف فالليبيين يتميزون بجدائل الشعر الطويل التى تنسدل على جانبى الراس والصدغ ويقتصر رداؤهم على ما يستر فقط العورة ، وبعض العناصر الليبية تضع ريش داخل شعورهم ولهم لحى طويلة وكبيرة وبعضهم تتدلى من ثيابهم ذيول طويلة ، وتتكر هذه المشاهد على بعض القطع الاثرية مراراً وتكراراً.

ومن المعروف ان الامراء الليبيين فى المناظر المصرين كانوا يأخذون نفس الهيئة التى وجدت على الصلاية السابقة.

قامت العديد من الحروب الأهلية الجنوبية من اجل توحيد الجنوب كذلك مرت الدلتا بأكثر من مرحله من اجل الاتحاد ، وعندما تم اتحاد الجنوب المصري ساعى حكامه الى الاتحاد مع الشمال مما ادى الى نشوب حروب اهليه اخرى بين شمال مصر وجنوبها في عصر الملك العقرب الذي تمكن من تحقيق انتصارات واضحه على الشمال حيث تظهر بالصف الثاني بنقوش راس مقمعته حمله المراوح وخلفهما صفين من نبات البردي من ما يعني في نظر الباحثين والعلماء انتصار الملك العقرب على ارض البردي.

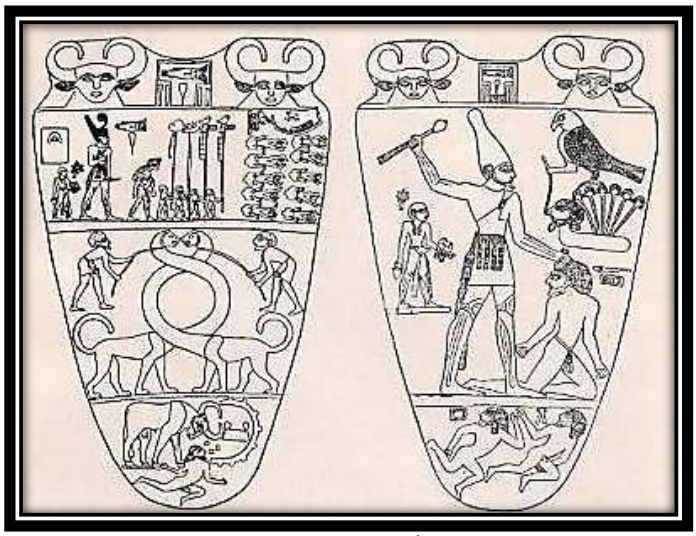

لوحة الملك نعرمر

استمرت الحروب الأهلية بين الجنوب والشمال يقودها الملك نعرمر وقد اشترك في هذه الحروب العديد من الاقاليم الجنوبية والشمالية لتنتهي الحرب باتحاد الشمال والجنوب و تبدا فتره جديده من الاستقرار والهدوء مما كان له اكبر الاثر على ازدهار الحضارة المصرية في مناحي عديده على الرغم من ذلك عكر صفو الاتحاد بعض المتمردين او الانفصاليين في الأسرة الاولى والثانية[١٢].

[١٢] - خالد محمد الطلى : الحروب الأهلية خلال عصر الأسرة الاولى والثانية مظاهرها الدينية ودوافعه السياسية و الاقتصادية ، مجله الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد ١١ ، ص ٥٤

عصر التأسيس والتكوين

ان هذا العصر بداية العصور التاريخية في مصر القديمة التي تحدثت عنها الاثار بشكل واضح وقد اطلق على هذا العصر العديد من المسميات التي تناولها المؤرخين في ما بينهم من هذه المسميات ما يعرف باسم "عصر بداية الأسرات" وذلك لان الأسرتين الأولى والثانية تُعد باكورة التاريخ المصري القديم بالشواهد الأثرية كما يرتبط ملوك الأسرتين الأولى والثانية بروابط الدم وذلك لوجود العديد من أسماء بعضهم في مقابر البعض الأخر.

يعد المؤرخون الملك "نعرمر" أول ملوك الأسرة الأولى المصرية وكانت له مهابه في قلوب المصريين حتى انهم الّهوه بعد موت وبقيت عبادته زمنا طويلا حتى اننا بعد مضي عشرون قرنا على وفاته وجدنا تمثال يحمل في مقدمه كل أسماء الملوك الأخرين في احتفال ديني خلال عهد الملك "رمسيس الثالث" من معبده المعروف بمدينه هابو في الجهة الغربية من طيبه والظاهر ان الملوك الذين حكموا خلال الأسرة الاولى يبلغ عددهم سبعه واستمروا نحو ٢٠٠ سنه من ٣٢٠٠ الى ٣٠٠٠ قبل الميلاد وكذلك يمكننا ان نقول بان الأسرة الثانية حكمت ما يقرب من ٢٠٠ سنه ايضا من ٣٠٠٠ الى ٢٧٨٠ قبل الميلاد وسنرى ومنذ هذا العصر السحيق ان النظام الحكومي والاداري الذي كانت تسير عليه البلاد وضع على اساس متين حتى انه بقا نحو ٣٠٠٠ سنه لم يطرأ عليه تغيير هام الا في فترات قصيره جاءت عرضاً[١٣].

اختلف المؤرخون في تحديد العام الذي بدا فيه الملك "نعرمر" حكم مصر بشكل متحد يجمع القطرين الشمالي والجنوبي معاً ، فبعض هؤلاء المؤرخين يرجع ذلك الى العام ٤٣٢٦ قبل الميلاد وان كان هذا العام بعيداً الى حداً ما عن الحقيقة ، بينما يذهب البعض الاخر الى وضع ما هو ابعد من ذلك حوالي ٥٠٠٠ قبل الميلاد ان هذين التاريخين بعدين عن الشواهد الأثرية المؤيدة لتوحيد الملك "نعرمر" القطرين بينما يري

[١٣] - سليم حسن : مصر القديمة ، ج١ مكتبه الأسرة ، ٢٠٠١ ، ص٢٦٩.

البعض الأخر أن العام ٢٩٠٠ قبل الميلاد أو العام ٢٧٠٠ قبل الميلاد هما التاريخين الصحيحين توحيد القطرين.

و هناك ما يشبه الاتفاق على أن العام ٣٢٠٠ قبل الميلاد هو التاريخ الذي بدا فيه ملوك مصر الحكم بالشكل نهائي ، وهذا هو التاريخ المتعارف عليه عند المؤرخ المصري "مانيتون السمنودي" ، ويبدوا أن ملوك الأسرة الأولى والثانية قد اتخذوا عاصمه لهم في صعيد مصر ولم يستقر في الشمال فقد التذوق هذه الأسرة بلده "نخن" مقرا لهم ولذلك كانت اهميه "منف" في الشمال لا تتخطى الأشراف على بلاد الدلتا ، ومما يؤيد ما ذكره "مانيتون السمنودي" ان الملك "نارمر" هو موحد القطرين ما جاء على الأثار التي تركها هذا الملك تحديدا واهم هذه الأثار لوحته التى وجدت بالقرب من العرابة المدفونة محافظه سوهاج وهذه اللوحة محفوظه حاليا بالمتحف المصري.

وفيما يلي شرح لهذه اللوحة نظرا لأهميتها التاريخية القسوة في تاريخ هذه الفتره تحديدا وفي تاريخ مصر القديم بشكل عام ، وتتكون هذه اللوحة من وجهين منقوشين بالنحت البارز وتتسم هذه بدقه الصناعة ، والجزء العلوي من الوجهين عباره عن راس الإلهة "حتحور" مكتوب بين كليهما اسم الملك "مينّا" باللغة المصرية القديمة وتحديدا بالخط الهيروغليفي ، وأحد هذين الوجهين يشمل منظرين والوجه الاخر يحوي ثلاث مناظر ، وسوف نتناول هذه اللوحة من الجزء العلوي الى الجزء السفلي ، ويقف خلف الملك حامل الختم والملك يقبض بيده اليمنى علي مقمعته الخاصة التي تدخل لكي تأخذ الشكل الكمثرى متأهباً لضرب عدوه الراكع امامه ، بينما يمسك بيده اليسرى شعر هذا العدو ، وقد رجح المؤرخون ان يكون هذا الشخص من قبائل الـــ"واش" ، وقد حوت اللوحة في اعلاها على الاله "حورس" وقد احضر للملك الاسرى من الدلتا يقف حوس على نبات البردي مما جعل بعض المؤرخين يقولون ان هذه القبائل ليست قبائل غريبه عن المصريين القدماء و انها بالفعل لوحه لتوحيد القطرين، والمنظر السفلي يمثل عدوين عاريين هاربين من الملك ، و الدليل على ذلك انه حورس يقف على نبات البردي وهو رمز للشمال وقد زرع هذا النبات على جثمان احد الاسرى.

بعد ان تم الاتحاد بين المملكتين تولى حكم مصر ملوك عملوا على تقويه اتحاد البلاد في جميع الوسائل وعنوا بالفنون و العلوم عنايه فائقة وإرسال ملوكها الحملات إلى الصحراء الشرقية لاستخراج المعادن منها ، كشف البحث أخيرا عن اثر له أهميه من الناحية الاقتصادية ذكر اسم احد ملوك الأسرة الأولى منقوش على صخره في الصحراء الشرقية بالقرب من مدينه أدفو في طريق القوافل بين النيل والبحر الأحمر ، وكان الاعتقاد السائد قبل ذلك عن البدو وحدهم هم الذين استعملوا هذا الطريق منذ العصور الموغلة في القدم ولكن ورود اسم هذا الملك منقوشه في تلك الجهة افسد هذا الراي ، كما يدل على ان المصريين في عهد ملوك الأسرة الأولى ارسلوا العديد من الحملات الى الصحراء الشرقية استغلال المحاجر والمناجم التي تُعد الثروة الوحيدة بها وعمل ملوك ذلك العصر على تحصين البلاد تحصينا منيعا ضد الغارات الأجنبية ، كما كان للحفلات الدينية نصيب وافر من اهتمامهم وعنايته ، الأعمال الخارجية العناية بالشعر من الخارجية وقد تعددت في بلاد النوبة واخضع وهوانهم وذلهم منطقه ما بين السلسلة واسوان مزاد بذلك اتحاد وادي النيل وذلك نفوذهم الى ليبيا واهلها الى دفع الجزية لمصر.

ملوك عصر التأسيس والتكوين

تضم الأسرة الاولى ٨ او ٧ ملوك حسب ما اعتبرنا "نعرمر" مؤسس الأسرة و هؤلاء الملوك هم على النحو **التالي**

١-نعرمر
٢- عحا او حور عحا
٣- جر او دجر
٤- واوجي او جت (كما عُرف في المصادر)
٥- دن (ويعرف في بعض المصادر باسم واديمو)
٦- وعح ايب
٧-سمر خت
٨-قا او عا

وعلى كل حال قد لا تتطابق هذه الأسماء مع الأثار أو مع الأسماء التي وردت في القوائم الملكية التي تضم في تصنيفها بعض الأسماء التي لم ترد في الأثار ، ولا ينبغي ان نشغل بالنا بهذا الامر او بضرورة هذا التطابق فقد كانت الأسرة الأولى مرحله غامضة بعض الشيء في التاريخ المصري القديم و سريعة الأحداث و غير واضحه المعالم الأثرية مثل باقي مراحل التاريخ المصري القديم ، ومن المؤسف له حقا إننا نفتقر إلى العديد من الوثائق التي قد تزيل هذا اللبس وهو ما يحاول بعض العلماء أزاله وقد نجحت الأسرة الاولى في الاستقرار عند الطرف الجنوبي للدلتا بين الشمال والجنوب ، ويبدو ان تأسيس مدينه "منف" كما سيأتي يرجع الى عهد الملك "عحا" كما رجحه بعض العلماء لاحقا ، ويعد ذلك ذروه الاستقرار الحضاري ، وقد شهدت مرحله الأسرة الاولى والثانية تنميه البلاد وبلوغها شان عظيم ، ومنذ ذلك الوقت المبكر شرعت الاسرة الوليدة في الاصطدام بأعدائها التاريخيين وهم تحديدا النوبيين في الجنوب والليبيين في الغرب والاسيويين في الشرق فقد شنن الملك "جر" والملك "عحا" بعض المعارك البسيطة على بلاد النوبة فقد سجل الملك "عحا" انتصاره في نقش محفوظ فوق قمه جبل الشيخ سليمان على بعد ١٥ كيلومتر جنوب وادي حلفا عند مدخل الجندل الثاني ، كما اننا نعلم ان الدفنات النوبية المعروفة بالمجموعة "أ" و التي تخص الاسرات المصرية الاولى شاهد قوي على تأثير مصر في بلاد النوبة او ان الأخيرة تابعه للسلطة المصرية بشكل جزئي على الاقل اما الليبيين والاسيويين فقد اصطدم بهم "سمرخت" وقد سجل هذا الملك بعض الحملات على سيناء ، كما قام الملك "واوجي" الذي يعني اسمه الملك الثعبان حمله الى الصحراء الشرقية صوب البحر الاحمر امام مدينه ادفو كما يتضح في الخريطة رقم (١) كما واصل ملوك هذه الأسرة المعارك الخارجية مع استمر عملهم الداخلي على نفس المستوى اذا ان بعض اهل الشمال قد بدوء في محاولات الخروج علي الوحدة دون الوصول الى هدفهم.

الملك حورعحا:

تولى الملك "حور عحا" حكم مصر عقب وفاة الملك "نعرمر" ويعني اسمه "الصقر المقاتل" كما اتخذ ايضا اسم "من" ويعنى "الثابت" مسبوق باللقب النبتى وبعض المؤرخين يوحدون الملك "حور عحا" بالملك "نعرمر" اعتمادا على وجود الاسمين معا منقوش فوق

لوح صغيره من العاج ذكر فيها الملك "حور عحا" بالاسم الحورسي والاسم "تعرمر" بصيغة الاسم النبتى من مقبرة الملكة "تبت حتب" زوجة "تعرمر" بنقادة ، حكم هذا الملك حوالي ثلاثة وستون عاما مما يعني انه تولى الحكم في سن صغير.

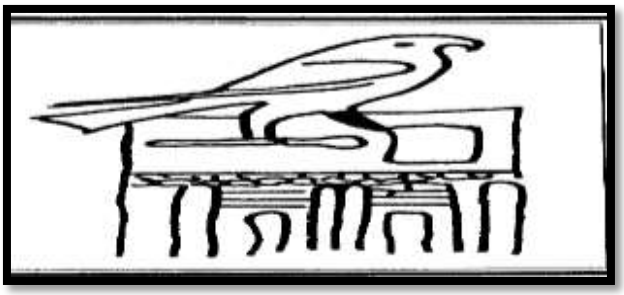

الاسم الحورسى للملك "حور عحا"

بطاقة نقادة التى تجمع بين الاسمين

اهم اعمال الملك "حور عحا" هو تحديد موقع العاصمة الجديدة لمصر القديمة مدينه "منف" التي يعني اسمها الجدار الابيض وقد كرس الملك "حور عحا" معبداً الاله "بتاح" و هو المعبود الرئيسي للمدينة طوال تاريخها ، كما شيد الملك مقبره له على حافه الصحراء غرب مدينه "منف" وقد كانت هذه المقبرة اولى الاعمال الجنائزية للأسرة الاولى بالمدينة وبمنطقة سقارة وهى المقبرة رقم (٣٣٥٨) ، ويرجح المؤرخون ان هذا الملك هو نفسه الملك "بئر أيب" الذي يعني اسمه "القلب الطيب" وقد وجد هذا الاسم علي بطاقات صغيره من العاج بمقبره في ابيدوس ومقبره في نقاده مما يعني ان الملك كانت له مقبرتين احداهما في منف والاخرى في ابيدوس وهى تحديداً المقبرة رقم (١٩) ،

وارجح بان هذا الاسم وجده في مقبره والدته وان هذه البطاقات بطاقات تذكاريه له داخل المقبرة.

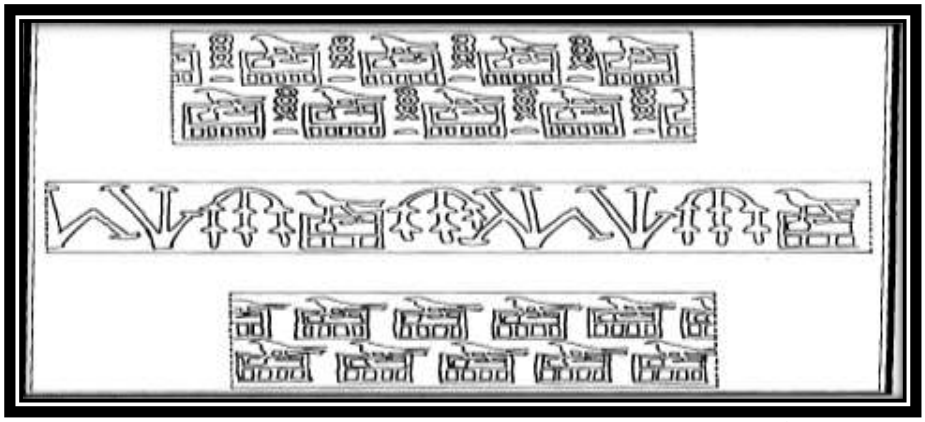

نماذج من اختام الملك "حور عحا" على بعض الجرار بمقبرته

الملك جر او دجر:

الملك "جر" وهو الملك ثاني ملوك الاسرة الاولى وفقاً لقائمه "مانيثون السمنودى" وقد حكم هذا الملك ما يقرب من ٥٧ عاما وقد استن الملك "جر" عاده في غايه الأهمية وهي تأريخ الحدث بسنوات الحكم الخاصة به التى اصبخت فيما بعد نظام للتأريخ فى مصر القديمة ، عثر لهذا الملك على بطاقات عاجية في ابيدوس و سقاره معا ، يمكن ان نستنتج من نقوش بطاقه الملك في ابيدوس انه قام بزياره مدينتين بوتو (تل الفراعين مركز دسوق) وسايس (صان الحجر مركز بسيون) بالوجه البحري اما لوحة سقاره فتوضح ان الملك اقام احتفالا دينياً ، كما سجيل ايضا احتفاله بالنصر على بلاد النوبه فقد وصل هذا الملك بجيوشه حتى الشلال الثاني بالقرب من وادي حلفا علي الضفة الغربية لنهر النيل ، والملك "دجر" من اوائل الملوك المصريين الذين سجلوا نقوش لهم في وضع ضرب العدوي بعد الملك "نعرمر" وان كان ذلك لا يعني ان سابقه الملك "حور عحا" لم ينقش هذا الوضع ولكننا لم نجده له وان كانت نقوشه اقل

فى الدقة من سابقيه ، وتشير الحفائر التي اجريت حديثا في سقاره الى وجود اسم الملك "دجر" داخل مقبره الملكة "حور نيت" وهي مقبره كبيره نسبيا.

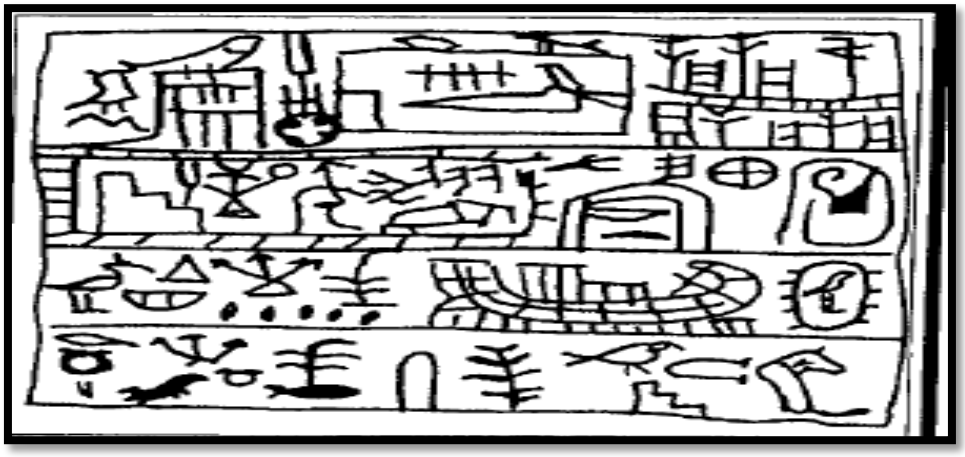

من بطاقات الملك جر بأبيدوس

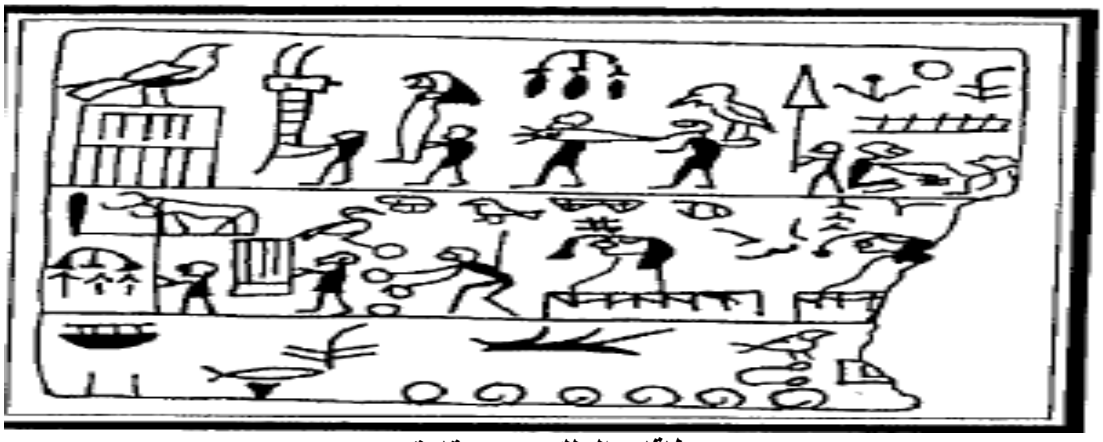

من بطاقات الملك جر بسقارة

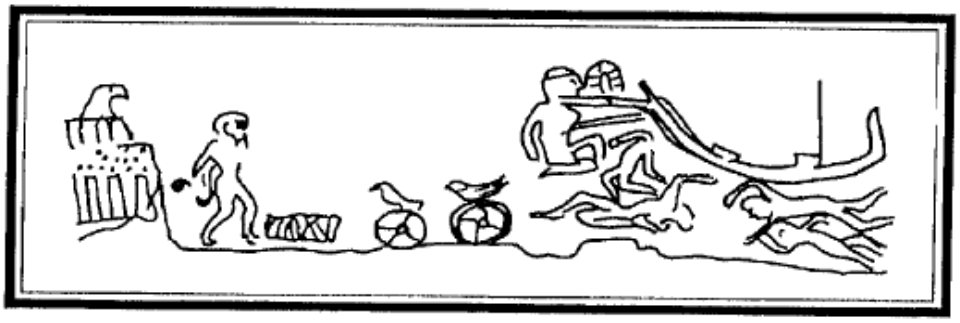

النقش الصخرى فى الشلال الثانى للملك "جر"

الملك واوجى او جت

يختلف ترتيب هذا الملك فى الاسرة الاولى حسب اراء المؤرخين فمنهم من يراه الملك الثالث ومنهم من يضعه فى المرتبة الرابعة اعتماداً على ان الملكة "مريت- نيت" قد حكمت منفردة بعد وفاة الملك "دجر" ولكن القوائم الملكية تضع الملك "جت" فى الترتيب الثالث لملوك الاسرة ، ان المشكلة التى يقع فيها هذا الملك من حيث الترتيب انما كان منبعها ايضاً تشابه الالقاب التى اتخذها فى بطاقاته العاجية التى عُثر عليها فى كلاً من ابيدوس وسقارة ، وعلى الرغم من ان هذا الملك اخذ اللقبين الحورسى والنبتى الا ان البعض يُرجع هذه الالقاب الى الملك الثانى (حور عحا) خاصة وان اللقب الثانى لهذا الملك مسبوق بكلمة "ايترتى" وهى كلمة غير مفهومة ولكنها تسبق اسم الملك الثانى والثالث والرابع من ملوك الاسرة فى قائمة ابيدوس ، واذا ما اعتمدنا ان هذه الكلمة او اللقب يوازى كلمة "اثوثيس" فى تأريخ "مانيثون" فان هذا اللقب يخص الملك "جت" فقط وان ذكره قبل الملك الثانى والرابع ما هو الا تكرار قد اعتاد عليه المصري القديم ، او قد يكون خطأ كتابى من نقاش القائمة ، خاصة اذا ما وضعنا فى اعتبارنا ان اللغة المصرية القديمة لم تبلغ بعد الدقة الكاملة بحيث لا نضع مجالاً للشك فى قراءتها.

كثف الملك "جر" حملاته الى الصحراء الشرقية تحديداً فقد عثر له على نقش يُشير الى بعثته جنوب ادفو فى مقابلة البحر الاحمر ، وتطورت فى عهده الفنون والعمارة بعض الشىء ، وان كان هذا التطور لم يطول مقبرته فى ابيدوس فقد استمر على نفس النهج السابق لأسلافه ، الا انه طور بعض الشيء فى مقبرته بسقارة من حيث التصميم ، ربما مرجع ذلك الى رغبة الملك الدفن فى هذه المقبرة وجعل مقبرة ابيدوس مقبرة رمزيه ، وقد ترك الملك "جر" احد لوحاته الهامه في مقبرته بأبيدوس والتي تعد احد اهم الاعمال الفنية على الاطلاق لهذه الاسرة بل وبداية للفن المصري الرصين ، واللوحة محفوظه بمتحف اللوفر ولا تقتصر لوحات الملك "جت" على هذه اللوحة فقط بل كان له العديد من القطع الأثرية بمقبرته في سقاره صنع معظمها من الخشب والعاج ، ويُعد الملك اول الملوك المصريين القدماء الذين سمحوا للموظفين بتسجيل اسمائهم على القطع الأثرية الخاصة بهم ومن هؤلاء الموظفين الموظف "سخم -كا".

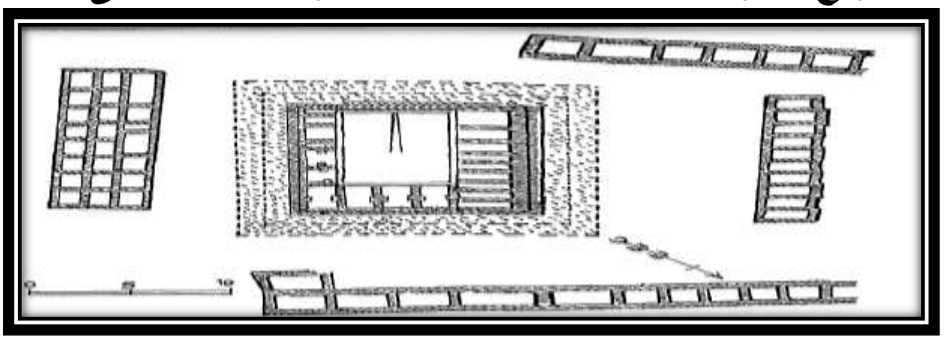

مسقط افقى لمقبرة الملك "جت" بأبيدوس

الملك دن :

يُعد عصر الملك "دن" اوضح فترات ملوك الأسرة الاولى وذلك لانه الملك الوحيد الذي سُجل بنص مكتوب على اناء حجري بهرم سقاره المدرج يوضح تولى الملك "دن" للحكم وخلفه اسرته بالترتيب ومن ثم فلاختلاف علي ترتيب هذا الملك داخل اسرته ، وعلى الرغم من ان الملك "دن" لم يوحد القطرين ولكنه اول ملوك الأسرة الاولى الذي يحمل اللقب "النسو بيتي" وهو اللقب الذي يعني ملك القطرين الشمال والجنوب.

حكم هذا الملك ما يقرب من عشرين عاما وله العديد من الجرار والأختام المدون بها بعض الاحداث التاريخية القصيرة ، هذه الاحداث تقع في النصف الثاني من عهده ، ولكن بعد الاحداث الهامه كانت خلال النصف الاول من عهده ومنها هزيمه البدوي الاسيويين التي سجلها على لوحه عاجية في ابيدوس مصحوبة بعباره تقول ''اول مره يضرب الشرق،، مما يعنى سيطرته الكاملة على الصحراء الشرقية وتأمين موارد مصر من مناجم الذهب و الفضة و النحاس بسيناء.

وعلى الرغم من ان الملك لم يحكم اكثر من ٢٠ عاما الا انه قام باحتفال ثلاثيني للملك ومعروف بعيد "الحب سد" وقد سُجل هذا الحدث على لوحه اثريه مرفق بها عباره "ظهور ملك الوجه البحري" وعباره "ظهور ملك الوجه القبلي" كلا على حد ، ولكنه ايضا سجل هذا الاحتفال علي سداده من الطين لبعض الجرار في ابيدوس وكان ذلك خلال العام الثالث له.

سجل الملك خلال عامه الرابع سجلاً به احصاء سكان المقاطعات المختلفة التي كان بها عدد كبير منها الزراعات الحيوية مثل القمح وقد اولى الملك اهتماماً بالغاً

بالإلهة المختلفة ومما يدل على ذلك انشائه لمبنى خصيصاً لاحتفال "عروش الالهة" ، كما احتفل بالمعبودة اواجيت ربه مدينة "بوتو" ، والاحتفال الاول لطقسه "جرى العجل ابيس" التى اصبحت فيما بعد احد طقوس احتفال "الحب سد" ، كما اقام احتفال خصيصان للآلهة "سشات" و"مفدت".

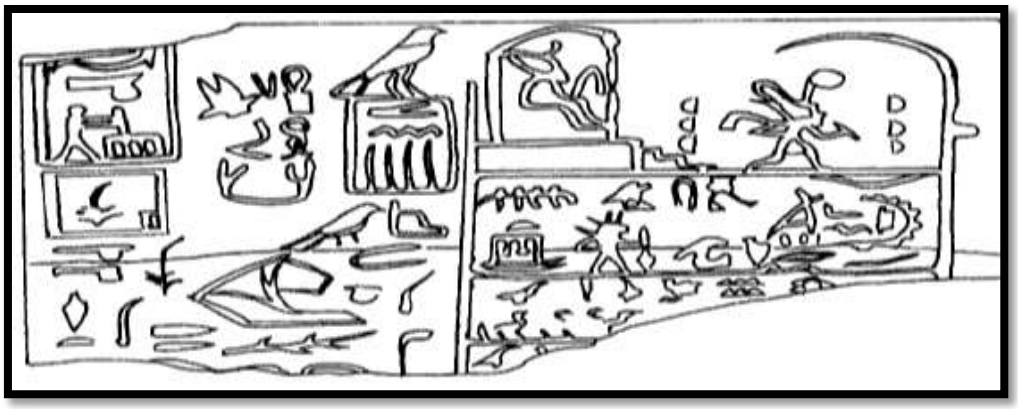

بطاقة من أبيدوس توضح احتفالات الملك "دن"

الملك وعح ايب:

اتخذ هذا الملك اللقب النسوبيتى مجدداً ، وحكم حوالى سبع وعشرون عاماً حسب ما ذكرته قائمة سقارة الملكية ويبدو ان هذا الملك قد اخذ الحكم عنوة من خليفته الملك "سمرخت" او كانت تجمعهم علاقة غير ودية اذ ان الاخير قام بإزالة اسم الملك "وعح ايب" من على العديد من اثاره التى سجل عليها اسمه بكونه ملكاً على الوجهين القبلي والبحري ، وهذا ما جع المؤرخين يؤيدون ان العلاقة بين الملكين ليست علاقة قرابة ودم ، وقد ادى ذلك الاختلاف الى انقسام مصر مجدداً من الناحية الاسمية وليست الفعلية ، ذلك لان هذا الملك لم يحظى بنفس القدر الذى ناله خليفته او حتى سابقة من ملوك الاسرة في الاهتمام بمقبرته بأبيدوس فمقبرته فقبرة للغاية قياساً باقي مقابر الاسرة ، وعلى الرقم من ذلك لم يسجل دفنه بها بل دفن بمقبرته بسقارة رقم (٣٠٣٨) التي كانت اصغر المقابر بالرغم من دقة تصميمها الى حداً ما عكس باقي ملوك الاسرة اللاحقين له.

ويتمثل هذا التجديد المعماري في مقبره الملك في التصميم المستطيل الذى يزينه دخلات خارجيه وداخليه ، وجود هرم مدرج بداخلها الى انه لم يصل الينا من هذا البناء سوى اجزاء بسيطة ولا يتشابه مع هذه المقبرة في التصميم سوى مقبره الملكة "حرنيت" التي تجاور مقبره الملك السابقة ، واحجار المقبرة من الداخل والخارج يكسوها طبقة طينية.

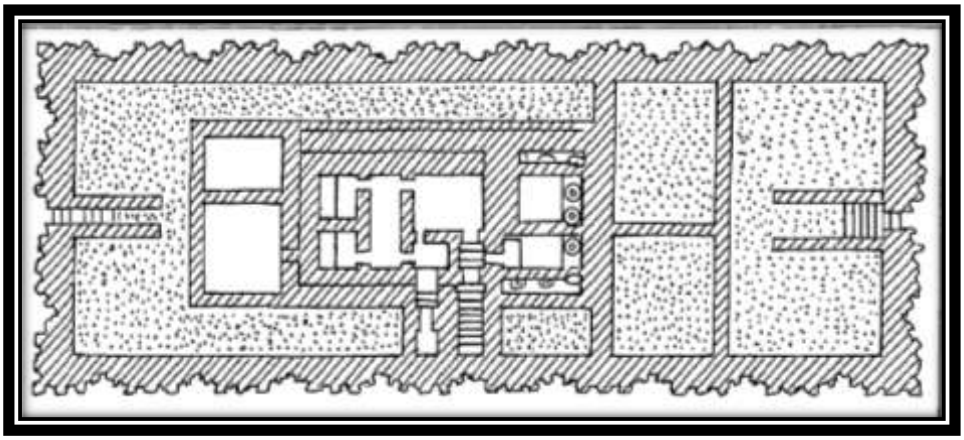

مسقط افقى لمقبرة الملك "وعح ايب" بسقارة

الملك سمرخت:

لم تجمعه بالملك السابق "وعح ايب" اي علاقات ودية بل على العكس فقد قام "سمرخت" بتشويه اثار الملك مما يدل على مدى قوة الاختلاف بينهما ، ربما كان هذا الخلاف خلافا سياسياً فقط ، ولم يظهر اسم الملك في قائمه ابيدوس مما يعني ان عهده كان مضطرباً سياسياً ، ويذكر "مانثون السمنودى" ان عهد هذا الملك كان نذير شؤم وكارثه عظيمه خلال حكمه الذي لم يتجاوز ثمانية عشر عاما ، ولكن حجر بالرمو وتحديدا الجزء الثاني منه المحفوظ بالمتحف المصري يعطي الملك "سمر خت" تسع سنوات فقط و لهذا الملك هرم صغير غير مكتمل البناء في سقاره و هو الاثر الوحيد له في هذه المنطقة.

وللملك مقبره في ابيدوس افضل بكثير من مقبرته فى سقارة ، وهي عباره عن حجره دفن جدرانها مكسوه بالطين اللبن ، ومن الجهة الشرقية يوجد ممر للدخول ، وللمقبرة سقف خشبي وقد اقام الملك بعض الحوائط داخل المقبرة من اجل الخدم الملكى

، ومن اهم الاثار التي توجد داخل المقبرة لوحه الملك من حجر الكوارتز الاسود وقد حملت اللوحة ايضاً اسم موظف يدعي "حنوكا" يُرجح انه من كبار موظفى الملك .

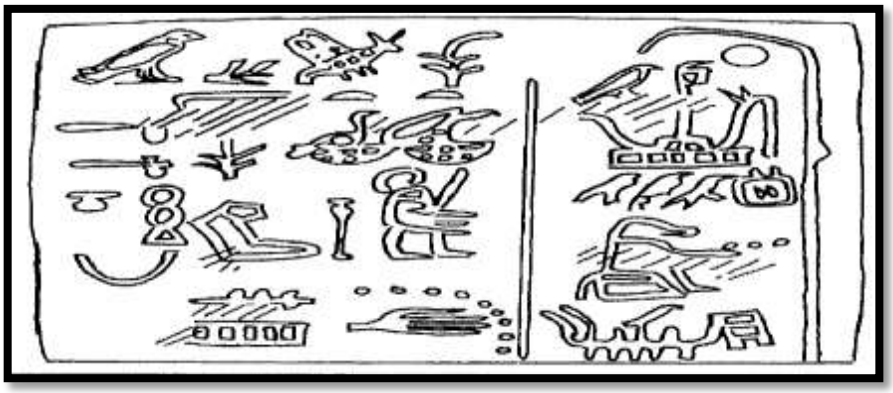

لوحة الملك "سمر خت" التي سجل بها اسم "حنوكا"

الملك قاعا:

خلف الملك "سمر خت" الملك "قاعا" الذي ورد اسمه في قائمه ابيدوس بصيغه "كبحو" ، حكم الملك "قاعا" ما يقرب من ٢٦ عاما ، وتتسم مقبره الملك في ابيدوس ببعض التطور المعماري المتمثل في الشكل المستطيل العميق ومدخلها المدرج المنحدر من الشمال الى الغرب عكس مقابر الأسرة كاملة التي تبدا مداخلها من الشرق الى الغرب ، وبالمقبرة العديد من المخازن الصغيرة التي تقع على جانبي الدرج واسقف المقبرة بالكامل من الخشب.

وقد زاد الملك "قاعا" في عدد الغرف المخصصة للخدم في مقبره ، حتى بلغت اربع وعشرون غرفة ، وتأخذ هذه الغرف مستوى اعلى من مستوى غرفه الدفن الرئيسية الخاصة بالملك وكذلك اعلى من الدرج ، وربما يرجع ذلك الى طبيعة الارض التي بنيت عليها مقبره ، وللملك قاعه العديد من الاختام التي وضعها على سدادات الجرار وبعض البطاقات ومعظمها في الجانب الشرقي من المقبرة يحمل بها الملك اللقب الحورسي كما بالشكل.

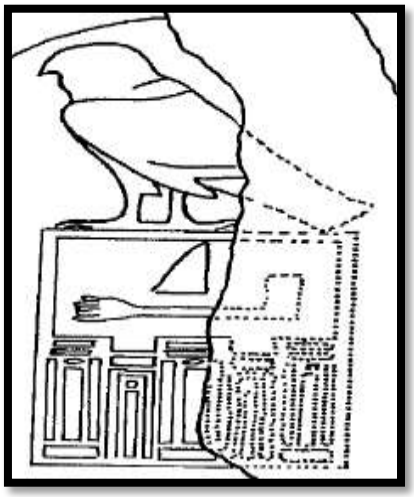

اللقب الحورسى للملك "قاعا" من مقبرته بأبيدوس

ويعود لعهد الملك "قاعا" اربع مقابر في سقاره اهمهم المقبرة رقم (٣٥٠٥) والتى يُرجح انه دفن بها ، المقبرة مكسوه بطبقه من الجص وبها العديد من الزخارف والرسوم الهندسية التي لا زالت تحتفظ بألوانها الى الان ، وعلى الرغم من ان بناء المقبرة غير متصل بالجبل الا ان حجره الدفن منحوتة في الصخر ، وقد اضافه الملك العديد من المخازن في مقبرته بسقاره كما فعل بمقبرته بأبيدوس ، واضافه الى مقبره سقاره صور سميك من الطوب اللبن ولم يفعل احد في الأسرة قاطبة ذلك ولا نعلم السبب الذي من اجله بنى الملك "قاعا" ذلك السور يُرجح انه اراد عزل مقبرته عن باقي بنايات المنطقة ، وعلى الجانب الشمالي من السور اقام معبد جنائزي عبارة عن بعض الحجرات والممرات ، ولم يلحق الملك "قاعا" أي غرف للخد فى مقبرته كما فعل سابقيه.

وتطورت الكتابة المصرية القديمة خلال عهد هذا الملك بشكل واضح للغاية والدليل على ذلك اللوحتين التيتم العثور عليهما بمقبرته بأبيدوس لنبلاء ذلك العصر احدهم يدعي "مر كا" والاخر يدعى "سابف" وبهاتين اللوحتين العديد من الالقاب المطولة لهذين الرجلين ، واستمر الموظف "حنوكا" من عهد الملك "سمر خت" الى عهد الملك "قاعا" فى العديد من المناصب وذلك لقصر مده حكم الملكين السابقين.

كم بنى الملك لزوجته المقبرة رقم (٣٥٠٠) بسقاره بالإضافة الى اربع مقابر اخرى بجوار هذه المقبرة التي يُرجح انها لكبار رجال الدولة او لبعض افراد الأسرة الملكية.

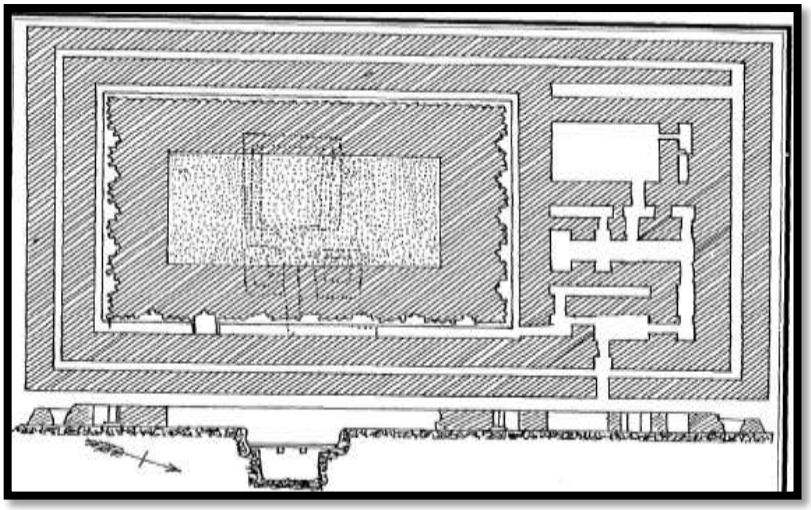

مسقط راسي لمقبرة الملك "قاعا" بسقارة وبعض الملحقات بها

الأسرة الثانية (٢٩٢٦ الى ٢٧٠٠) ق.م

حكم هذه الأسرة حوالي سبع ملوك وهذا العدد جاء في تاريخ "مانيثون السمنودي" واكد عليه المؤرخ "جوزبوس اليهودي" و"افريكانوس" ولا تعطينا الاثار التي تعود لهذه الأسرة اكثر من ذلك العدد ، وان كان العلماء يختلفون حول ترتيب هؤلاء الملوك داخل قائمه الأسرة ، ونعرف ايضا ان الامور في تلك الأسرة لم تسير في هدوء وانما شابها الكثير من المتاعب والقلاقل السياسية حتى وصل الامر الى محاوله التغيير في نظام الدولة العامة والثورة على عباده حورس ، خاصة وان عباده "ست" التى كان مركزها الرئيسي فى الصعيد بدأت فى الصعود ، ومما لا شك فيه ان ملوك الأسرة الثانية كانوا على خلاف ولو طفيف مع ملوك الأسرة الأولى الذين كانوا يمثلون عبادة الاله حورس ويعيشون تحت ضلاله واصبح كل منهم ينسب نفسه اليه بطرق مختلفة.

و يتمثل العداء لعباده حورس في بعض المظاهر الواضحة وتحديدا في النصف الثاني من الأسرة الثانية وعلى ذلك نجد الملك "بر اب سن" يعلن الحرب على حورس

وذلك بحذف اسمه من جميع القابه الملكية واضع بدلا من ذلك اسم منافسه القديم واخيه العدو اللدود له المعبود "ست" بل ووضع رمز المعبود "ست" فوق اسمه المكتوب داخل الخراطيش واضاف هذا الاسم في العديد من اثار الدينية والدنيوية.

لا شك ان الكثيرين من أهل الصعيد قد رحبوا بهذا التغيير ، ولا ندري اي شيء عن حدوث حرب او ثوره ضد هذا الملك ، ان ما وصل الينا من اثار لا يكاد يوضح لنا شيئا الا حذف اسم الاله حورس كما فعل الكاهنة بمده تزيد عن ذلك الف وثلاثمائة عام ، عندما قام الملك اخناتون بالثورة على عباده "امون" والتحول الى عبادة "اتون" بدلا منهم

وقد جاء الترتيب المتفق عليه عند الغالبية العظمى من العلماء على النحو التالي:

١ـ الملك حتب سخموى
٢ـ الملك نب رع
٣ـ الملك نى نثر
٤ـ الملك ونج
٥ـ الملك سنج
٦ـ الملك بر ايب سن
٧ـ الملك خع سخم

١ـ الملك حتب سخموى

ولم تخبرنا الاثار (مصدرنا الاول) عن سبب سقوط الأسرة الاولى وانتقال الحكم الى الأسرة الثانية ، وبعض العلماء تقول بأن الأسرة الثانية امتداد طبيعي للأسرة الاولى داخل عائله واحده ، ولكن فقط انتقل الحكم من بيت الى بيت وذلك لان كلا الأسرتين لم يُغير احدهم مقابره في ابيدوس ، ان الاختلاف الذي يلاحظه الدارس في هاتين الاسرتين يكمن فقط في اختلاف الاسماء الخاصة بالملوك وترجح بعض الآراء ان الملك "حتب سخموى" مؤسس الأسرة الثانية علاقه اخر ملوك الأسرة الاولى وربما كان احد كبار رجال الدولة لدي الملك وجدير بالذكر ان الملوك الأربعة الاوائل خلال الأسرة الثانية

تجمعهم علاقه قويه تتضح معالمها من خلال وجودهم مع بعضهم البعض على العديد من الاثار ويظهر الملك (حتب سخموى) مع اثنين من خلفائه على تمثال من الجرانيت الذي عثر عليه بمدينه نصر وكذلك اجتماع الملوك الثلاثة على اناء عُثر عليه في الجيزة.

استمر الملك "حتب سخموى" في الحكم لمده لا تقل عن ثمانية وثلاثون عاماً ، ولم يعثر العلماء على مقبرته حتى الان وان كان البعض يرجح انها كانت في سقاره ، و ذلك لان بعض طبعا الاختام الخاصة به وجدت بالقرب من هرم "اوناس" ، ومن ثم اذا كان الملك مقبره في هذه المنطقة فلابد انها كانت تقع بالقرب من ذلك الهرم ، ولكن مع العوامل الجوية والكوارث الطبيعية ربما لم يبقى منها شيء.

وكان لهذا الملك بعض الاثار المتنقله عبارة عن تمثال من الجرانيت مكتوب على كتفه الايمن ثلاثه من اسماء الملوك السابقين له ، وقد حدث في عهده زلزال ضخم بالوجه البحري وتحديدا بمنطقه "تل بسطه" مما تسبب في كارثه طبيعية.

٢-الملك نب رع:

ان ما قيل في الملك "حتب سخموى" ينطبق تماما على الملك "نب رع" فلم يُعثر لهذا الملك على مقبرة ، كما وجدت له بعض طبعات الاختام في نفس المنطقة التي عثر بها على طبعات اختام الملك السابق له ، ولكن عُثر لهذا الملك على بعض النقوش التي دونت على صخره بمنطقه ارمنت كما سهد عهده نشاط ديني ملحوظ للعجل "ابيس" الذى بدأ الناس في عبادته بمدينه "منف" منذ عصر الأسرة الاولى.

عرف هذا الملك في قائمه مانيثون السمنودى باسم "كاكاو" ، كما احيا هذا الملك عباده الكبش فى مدينة "منديس" ووجد له اناء مدون عليه اسمه في معبد "منكاورع" احد ملوك الأسرة الرابعة.

٣-الملك نى نثر

لهذا الملك بعض الاثار القليله منها على سبيل المثال اناء للملك اخذه من الملك "نب رع" ودون عليه اسمه كما عثر له في منطقه الجيزه علي مقبره متوسطه الحجم تحتوي على العديد من الاختام الخاصه به وعثر له ايضا في سقاره على بعض سدادات الجرار مختومة باسم هذا الملك.

حكم هذا الملك حوالي ٣٥ عاما ، واقام للعجل "ابيس "احتفالين خلال عهدي الاول كان في العام السادس والثاني كان في العام الرابع عشر ومن ثم بدا هذا الملك في وضع الاحتفالات الدينية الخاصة بالإلهة ومعبودات بشكل منتظم واهم هذه المعبودات هو الاله "حورس" الاله الحامي للمملكة ، والمعبود "سوكر" حامى الجبانة ، واقام هذا الملك تلك الاحتفالات كل عامين.

اما الملكين الرابع والخامس فلم يكن لهم سوى اسماء مدونه فقط على القوائم الملكية ثم اتى بعدهم الملك

٤-الملك بر ايب سن

حدث في نهاية عهد هذا الملك بعض الانقلابات البسيطة على الحكم ، ومما يدل على ذلك هو تغير الملك "بر- اب- سن" اسمه الحوري الي اسم الاله ست ، وهذا الحدث يدل دلاله واضحه على حدوث بعض الاضطرابات خلال ذلك العصر ، ان ذلك التحول لا يعني فقط تغييرا في الاسم وانما يعني ان الاله "ست" قد منحه هذا الملك الحق بعد ان تولى ابناء الملك "حورس" كل الفترة السابقة له ، وقد دفن هذا الملك في العرابة المدفونة وبقيت عبادته في سقاره خلال الأسرة الرابعة كعبود.

٥-الملك خع سخم.

ويعني اسمه الاثنين القويين والمقصود بها المعبود "ست" والمعبود "حور" ، وقد ارتدا هذا الملك التاج المزدوج بعد فتره طويله من ارتداء الملك "نعرمر" له ، وعلى الرغم من ذلك نجد ان الملك "خع سخم" من المؤيدين والمناصرين للسياسه "حورس" دون ان يتخلى عن عباده الاله "ست" ان هذه السياسة الدينية جعلته ينال رضاء الشعب من القطرين الشمالى والجنوبى ، لا توجد هذا الملك الا بعض الاثار القليله مثل الاختام.

المظاهر الحضارية لعصر الاسرات وعصر التأسيس والتكوين:

ولا: عصور ما قبل الاسرات:

كان المصريون يدفنون موتاهم في حفر صغيره بيضاوية بجانب المسكن الخاص بهم ، هذا المظهر يتضح في مرمدة بني سلامه ، ولم يكن وقتها المصريون يدركون

اوضاع الجبانات الخاصة كما كان سائدا في مصر العليا وتحديدا في دير تاسا ، بما يتفق مع عقائدهم الجنائزية وامكاناتهم الأولية في ذلك الوقت.

تطور الدفن واصبح بعد ذلك فيما يشبه التابوت المصنوع من الخشب ثم تغطيه الحفرة بكوم من الحصى والرمال لحمايه المقبرة والمتوفى في وقت واحد ، وذلك خوفا على المتوفي من هجمات اللصوص والحيوانات الضالة ، وقد واصبح للمقبرة سقف مصنوع من اوراق الشجر وبالتالي يعد الشكل الافضل لحفره الدفن هو الشكل المستطيل والمناسب لطول المتوفي ، الا ان الشكل المستطيل لم يكن في امكانيه استيعاب الاثاث الجنائزي للمتوفي ، ومن هنا بدا المصري القديم في فكره توسيع المقبرة بحيث تستطيع استيعاب المتوفى وبعض الاثاث والأمتعة الخاصة به والتي تساعده على عبور حسابه في العالم الاخر حسب اعتقاد المصري القديم.

وتختلف المقابر في مصر العليا عنها في مصر السفلي من حيث الشكل لا من حيث الفكر والعقائد الجنائزية ، فقد كانت المقابر في مصر العليا تُقام على حافه الصحراء بعيدا عن العمران لحمايه المتوفي من مياه الفيضان ورطوبة الاراضي الزراعية ، كما كان المتوفى يوضع على جانبه الايمن في وضع القرفصاء متشابهان بذلك بوضع الجنين في رحم الام ، وهذا الوضع يتلاءم مع حفره الدفن الدائرية ، كما كان المصري القديم وتحديدا في مصر العليا خلال تلك الفترة التي تسبق عصر التوحيد يضع مع المتوفي في حصير من القش ، ثم تطور بعد ذلك الى تابوت صغير من الفخار او الخشب او الصلصال ، واضافة المصري القديم خلال ذلك العصر بعض الادوات الخاصة بالزينة مثل دبابيس الشعر وبعض العقود من الخرز والاساور ، و بعض ادوات الصيد وبعد الصلايات من الاحجار.

التطور الحضاري لعصر بداية الاسرات (العصر العتيق):

تمكن المصري القديم في بداية عصر التأسيس والتكوين من الحصول على الموارد الكافية التي تمكنه من صناعه المقابر بشكل افضل من العصر السابق ، حتى اننا وجدنا بعض العمال المتخصصون في تشييد المقابر الضخمة للملوك و الأسرة الحاكمة بشكل عام ، وفي هذا العصر تطور الشكل المعماري للمقبرة من مجرد حفره صغيره الى

ما يعرف باسم (المصطبة) التى تتكون من جزئيين احدهما تحت سطح الارض وهو عباره عن مستطيل متفاوت الاعماق ، ولكنه لا يزيد عن ثلاث او اربعه امتار اسفل سطح الارض يشتمل هذا الجزء على بعض الحجرات الجانبية المخصصة للأثاث الجنائزي ، وبعض الغرف للخدم ، اما الغرفة الرئيسية فهي لدفن الملك او الشخصية الهامه من العائلة الملكية.

اما الجزء العلوي من المصطبة ونعني به ما هو فوق سطح الارض فيتكون من مستطيل من الطوب اللبن جدرانه مائلا قليلا الى الداخل ، وقد يزين المصري القديم هذه الجدران من الخارج ، ثم تطور الامر فيما بعد الى وضع مصطبة اصغر حجما من المصطبة السفلية ، الى ان وصلنا بهذا الشكل الى ما يعرف بالبناء المدرج ، والذي اكتملت مظاهره في ما نراه الان في هرم سقاره المدرج.

وقد اثتن ملوك الاسرتين اولى وثانيه قاعده لم تدم بعدهم طويلا وهي ان يقوم الملك ببناء مقبرين له وغالبا ما نجد احداهما في العاصمة وتحديدا بمنطقه سقاره علي الضفة الغربية لنهر النيل والاخرى في ابيدوس غرب محافظه سوهاج جنوب ، ومن المؤكد ان الملك كان يدفن بمقبره واحده ومن ثم يمكن ان نعتبر ان المقبرة الثانية بمثابة ضريح رمزي للملك ، وربما كان يريد بذلك ان يقول للشعب المصري انه مازال قابضاً على الارضين متواجدا في القطرين الشمالي والجنوبي حتى بعد موته.

وهناك فارق كبير بين تصميم المقابر في سقاره و تصميم المقابر في ابيدوس ، ففي سقاره كانت في المقابر الملكية خلال عصر الأسرة الاولى اكبر وافضل بكثير من مقابر نفس الأسرة في ابيدوس ، ومن ثم يُرجع ان الملوك دفنوا دخل مقابرهم في سقاره ولم يدفنوا في ابيدوس على الرغم من وجود العديد من الالقاب الملكية لملوك هذه الأسرة في ابيدوس وليس في سقاره ، وعلى كلاً فمقابر ابيدوس كانت عباره عن حفر مستطيله الشكل سميكة الجدران من الطوب اللبن جميعها تحت سطح الارض ويمكن ان يبنى بعضها من الخشب اول تسقف من الخشب ، وتطورت المقابر الى وجود العديد من الغرف داخل المقبرة بعضها يشتمله السور والبعض الاخر خارج سور المقبرة ، ومن امثله ذلك مقبره الملك "دن" وبعض مقابر ابيدوس يوجد بها ارضيات من حجر الجرانيت الصلب.

اما المقابر الملكية في سقاره فهى اكثر اتساعاً ، وبعضها منحوت في الصخر بالقرب من سطح الارض ، ومقابر سقاره اكثر عدداً من حيث غرف الدفن المشتملة عليها المقبرة حتى انا بعض هذه المقابر يحتوى على سبع غرف يتوسطها غرفه الدفن الرئيسية للملك وتتشابه مقابر سقاره مع مقابر ابيدوس في امرين اولهما بناء درج يؤدي الى غرفه الدفن ، وثانيهما هو سد المقبرة بأحجار ضخمه وعمل ابواب وهمية لحمايتها من الحيوانات الضارية ومن اللصوص.

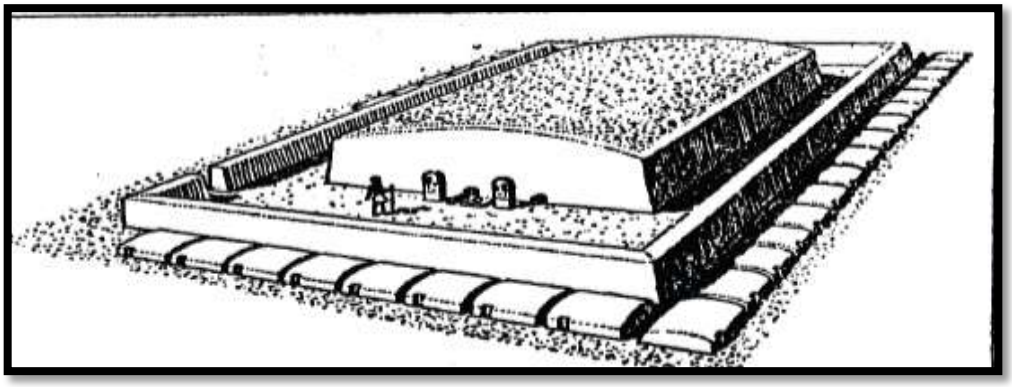

مصطبة "مريت نبت" فى ابيدوس

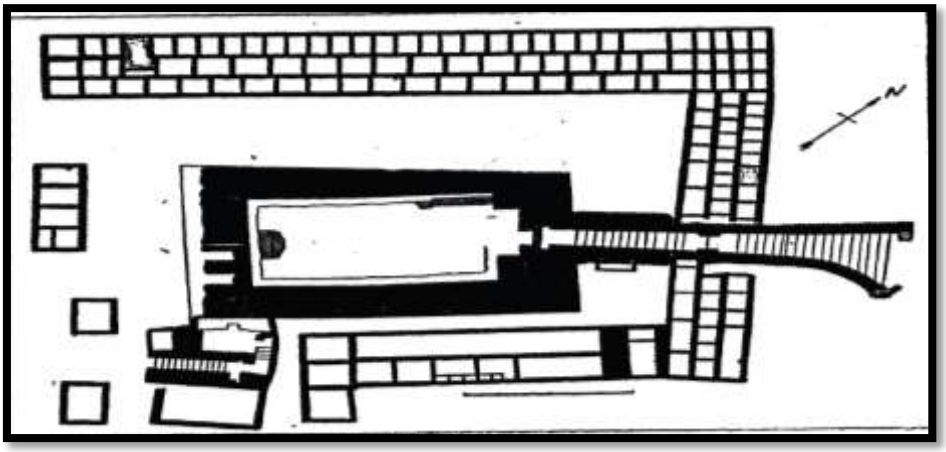

تخطيط مقبرة الملك "دن" فى ابيدوس

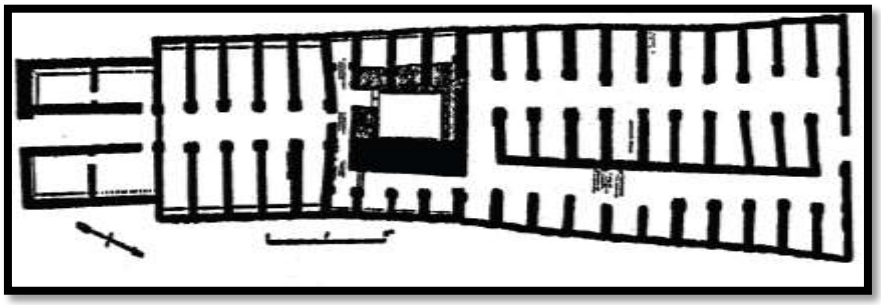

تخطيط مقبرة خع – سخموى فى سقارة

أضافه ملوك عصر التأسيس والتكوين بعض النصب التذكارية للمتوفي داخل المقبرة ، وقد وجد ببعض المقابر اكثر من نصب تذكاري للملك الواحد ، ومن امثله ذلك لوحه الملك "جت" بمتحف اللوفر ، وتعد من اكبر اللوحات التي تركها ملوك عصر التأسيس والتكوين اذ يبلغ ارتفاعها مترين ونصف المتر تقريبا ثم اصبح النصب التذكاري بمثابة تقرير عما تحتويه المقبرة من قرابين مقدمه للمتوفي وعدد قطع الاثاث الذي تشملها ، كما قد يشتمل النصب التذكاري ايضا على بعض التراتيل والقراءات لروح المتوفي.

وغالبا ما تكون هذه النصب تكريس من الملك لاحد المعبودات التي تساعده على العبور في العالم الاخر وبما يساعدها على البقاء ، وتأكيداً على استمرار تقديم الشعائر الجنائزية و قراءه التراتيل واعطاء القرابين.

التطور السياسي والاجتماعي والاقتصادي لعصر التأسيس والتكوين

يتمثل التطور السياسي لذلك العصر في وضوح معالم الحكم والإدارة ، فقد اصبح للبلاد ملك موحد للقطرين يتبعه تدرج وظيفي يشتمل على الوزير وحكام الاقاليم وكبار موظفي الدولة والهيئات التابعة لها ، وقد كان للملك كافه الصلاحيات في اداره شؤون البلاد فلا ترد له كلمه ، ولكنه على الرغم من ذلك اعطاء بعض الصلاحيات للوزراء في اداره البلاد الداخلية فقد كان الوزير له الحق في تعيين او فصل بعض الموظفين داخل الجهاز الاداري ، ولكن ليس له حق تعيين حكام الاقاليم ، فهي من اختصاص الملك فقط ، ذلك لان هذا المنصب قد يسمح لبعض الطامحين بالاستقلال مره

اخرى ، وهذا ما حدث في عصور سابقه وفي عصر لاحقا ، فقد وجدنا بعض حكام الأقاليم من يسعون الي الاستقلال وقد نجح بعضهم في ذلك كما سنرى في عصر الانتقال الاول.

كان لحاكم مقاطعة كوش اهميه خاصه عند الملك ، ولذلك فهو حاكم الاقليم الوحيد الذي حصل على لقب "نائب الملك في كوش" ، كما يُعد تقسيم مصر الى مقاطعات اداريه تطورا عظيما في اداره شؤون البلاد ، وذلك تسهيلا لأعمال حاكم المقاطعة.

كما تم تحديد معالم الحكم الملكي في مصر منذ بداية عصر الأسرة الاولى ، والذي استمر لفترات طويله من تاريخ مصر العريق ، وهناك بعض الوظائف المتميزة في الجهاز الاداري ، وذلك لقربها من الملك فعلى سبيل المثال وليس الحصر وظيفه "حامل الريشة" و"السمير الملكي" و "حامل اختام الملك" وكلها وظائف تقع تحت سلطه الملك بشكل مباشر.

ويتمثل التطور الاجتماعي خلال الأسرة الاولى والثانية في ظهور المعالم الرئيسية لطبقات المجتمع المصري القديم وهي ليست كما اشاع البعض بانه كان المجتمع حاكم ومحكومين ، ولكن هناك العديد من الطبقات والاعمال التي تدل على ان المجتمع المصري انصهر في بوتقة واحده يتكامل بعضه مع البعض الاخر ، وكان ذلك لا يلغي في فكرة ديكتاتوريه الحكم.

وتتمثل الطبقة الملكية في الملك وافراد الأسرة الحاكمة بما فيهم الزوجة والابن الملكي الوريث للحكم بالإضافة الى عائله الملك كامله ، ومن الطبقات الهام في المجتمع طبقه الكهنة التي تمثل ساعد الايمن للملك في الحكم ، وهي التي تمده بالشرعية من "امون" وهي التي تهيأ العقول لتقبل الحكم الملكي بكونه حكماً الهياً ، فالملك في الاعتقاد المصري القديم هو ابني الاله ولذلك نجد العديد من الملوك يحملون لقب "ابن الاله من صلبه" او ابن "الاله من جسده" او "المحبوب الى قلب الاله" وغالبا ما يكون هذا الاله هو سيد الإلهة جميعا "امون رع".

وهناك الطبقات الهامه ايضا من العسكريين ، وكذلك الوزراء وحكام الاقاليم وكبار موظفي الدولة ، ثم يأتي بعد ذلك الطبقة المتعلمة من الكتبة وامناء مخازن الغلال وجامعي الضرائب يلى ذلك الطبقة الاكثر فقراً في المجتمع المصري والمتمثلة في طبقه العمال والحرفيين والصناع.

ويأتي التطور الاقتصادي خلال الاسرتين الاولى والثانية في عده صور اهمها زياده المحاصيل ومعرفه كيفيه تخزينها لوقت الحاجه ، وظهور طبقه التجار والباعة المتجولين والتبادل الاقتصادي عن طريق المقايضة أي تبادل السلع مع بعضها البعض في اسواق محدده ، وكذلك تحديد معالم الملكية الخاصة بالدولة والملكية الخاصة بالأفراد وتتمثل الاولى في الاملاك التي تخص البيت الحاكم والمعابد.

الدولة القديمة من الأسرة (٣-٦):

تطورات مصر في عصر الدوله القديمة تطورا هائلا بلغ زروه عالية من التنوع والضخامة لا سيما في شئون العمارة الدينية والفنون ، كمان شهدت بشكل ملحوظ نهضة على المستوى الديني والعقائدي.

وتشمل الدولة القديمة الاسرات التالية

اولا : الأسرة الثالثة (٢٧٨٠ -٢٦٨٠ ق.م)

ثانياً: الأسرة الرابعة (٢٦٨٠ -٢٥٦٩) ق.م

ثالثا: الأسرة الخامسة (٢٥٦٠ الى ٢٤٢٠) ق.م

رابعا : الأسرة السادسة (٢٤٢٠- ٢٢٣) ق.م

وسوف نتناول كل اسره بالتفصيل نظرا لأهمية ذلك العصر

اولا : الأسرة الثالثة (٢٧٨٠ -٢٦٨٠ ق.م)

١-نثر رخت (زوسر)

٢-سخم – خت

٣-سا – با

٤-خع – با

٥-نب – كا (نفر – كا)

٦-حونى

يبدا عصر هذه الأسرة بالملك (نثر رخت) الذي عرف عند العلماء باسم الملك (زوسر) وقد جلس هذا الملك على عرش مصر قرابة التسع عشره عاما حسب ما أوردته برديه (تورين) وقد سجل اسم هذا الملك في تلك البردية بالمداد الأحمر مما يؤكد أهميته ومدى قوة عصره وفي الحقيقة يعد (زوسر) المؤسس الحقيقي للعاصمة (منف) فأن كان سابقيه قد وقع الاختيارهم على موقعها فانه هو الذي اعلنها عاصمه رسميا للبلاد وزاد على ذلك انه جعل كل اثار الأسرة تقع في تلك المنطقة.

ان شهره الملك (زوسر) في تاريخ مصر القديم يرتبط بمجموعته المعمارية الرائعة في منطقه سقاره ، بالإضافة الى وجود اللوحة التي تعبر عن قصه المجاعة وهي تطور ادب كبير ، بالإضافة الى وضعه للتقويم المدني الذى يجمع بين خصائص التقويم (النجم والشمسي) وتم العمل به حوالى ٢٧٧٣ ق.م ، والحقيقة ان هذا المجهود الرائع والتطور المعماري لعهد هذا الملك يعود الى رجل الدولة الاول الوزير (ايمحوتب).

لوحة المجاعة- جزيرة سهيل جنوب أسوان

الحقيقه ان جهود هذا الرجل واثاره نجبرنا على ان نقف عنده بعض الشيء فقد سجلت القاضي (ايمحوتب) باعتباره وزيرا ومهندسا ومسجلاً لخزانه الدوله وامیناً على اختام الوجه البحري وناظراً للقصر العالي ، وكبير للرائين بصفته رئيس كهنة مدينه هليوبوليس (عين شمس حالياً) ، ويدل تنوع هذه الالقاب على ان الشخصية المثالية في عصر كانت لمن يجمع من كل ثقافه نصيب ولا يقصر علمه على معرفه واحده ضيقه.

ولم تقتصر شهرت هذا الرجل على حياتي وما قام به من اعمال عظيمه ، ولكنها استمرت حتى بعد وفاته لقرون طويله بل ان شهرته وصلت ان يجعله المتعلمون خلال الدولة الحديثة على راس الحكمة ، بل ان الكتابة في عصر لاحقا له اصبحوا يخطون باسمه كل امر هام يُكلفون بكتابته ، ثم تحول الامر ان اعتبره البعض ابن للمعبود (بتاح) رب العلم والمعرفة والفنون ثم اصبح بعد ذلك رب لشفاء الامراض خلال العصر اليونان.

ولكن الاعمال الهامه لهذا المهندس هي الاشراف على بناء مقبره الملك (زوسر) ومجموعاته الجنائزية بأكملها ، وكانت له ثلاث تحديثات رئيسيه لبناء المقابر وهي استخدام الحجر على نطاق واسع في الجزء العلوي من المقبرة التى جعلها تتحول من شكل المصطبة التقليدي بالشكل المستطيل الى التدرج في المصاطب التى تأخذ الشكل المربع ، ومن ثم خرج لنا ما يعرف باسم (الهرم المدرج).

وعلى الرغم من التجديدات التي قام بها المهندس (ايمحوتب) في العمارة الا انه لم يتخلى عن خصائص الزخارف النباتية التي شاعت في عصور ما قبل الدولة القديمة ، واضاف المهندس الى المصطبة المدرجة بعض الجوانب الحجرية الجانبية المائلة التي تعتمد كل منها على الاخرى ، وتعتمد كلها على المبنى الأصلي للمصطبة الذي كان يزداد ارتفاع مع كل اضافه ، وقد تم هذا البناء على ثلاث مراحل اخرى حتى تحولت هيئه المصطبة المدرجة الى هرم مدرج يبلغ عدد مدرجته ست مصاطب بارتفاع حوالي ٦٠ متراً وقاعده تبلغ حوالي ١٣٠ متراً وعرض نحو ١١٠ متر ، و تضم مجموعه الهرمية حوالي ٦ عمائر دينيه ودنيوية بالإضافة الى السور و الهرم المدرج.

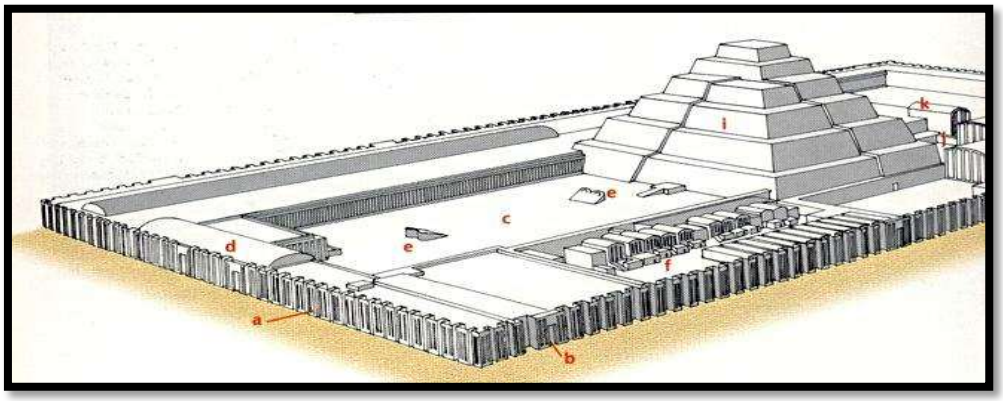

رسم تخطيطي للمجموعة الهرمية للملك (زوسر) فى سقارة

وقد زخرفت الدعائم البنائية لهذه المجموعة وهي ذات اضلاع محدبه متجاورة ، اكثر من شكل فهناك الدعائم ذات الاضلع المقعرة ، وهناك الدعائم تأخذ شكل شجره واخرى يأخذ شكل ثلاثي على هيئه سيقان البردي بتيجانها واوراقها المعروفة ، واخرى

نصف دائريه وللمجموعة بعض الابواب التي نُفذت من الاحجار والخشب ، اما اسقف المجموعة الداخلية لبعض الغرف فقد اخذت هيئه فلوق النخيل نصف الدائرية.

أستخدم في بناء بعض اجزاء هذه المجموعة حجر الجرانيت ويكثر استخدامه في حجره الدفن الخاصة بالملك على عمق ثمانية وعشرون مترا وان كان هذا الرقم مبالغ فيه قليلا ، وهذه الاحجار تم نقلها من محاجر اسوان ومن مرتفعات البحر الاحمر ، وهو ما يجعلنا نعتقد ان بناء هرم (زوسر) استمر طوال مده حكم الملك نظرا للمجهود الضخم لينقل هذه الاحجار.

وبأعلى سطح حجره الدفن نجد بعض السراديب والغرف التى كُسيت جدرانها ببعض القيشاني الازرق الفاخر ، وقد حوت هذه الغرف والسراديب ما يقرب من ٤٠ الف قطعه من الاواني الفخارية والالبستر والشست والبرشيا الفاخرة ، بعض هذه الأمتعة عباره عن ادوات جنائزيه خاصه بالملك والبعض الاخر كانت عباره عن هدايا من الاقاليم المختلفة للملك (زوسر).

وكما ذكرت المصادر انه جاء بعد زوسر ابنه (سخم خت) او(وزسر الثاني) او (زوسر– تيتي) الذي لم يكمل بناء هرمه كما عرفنا سابقاً وذلك لقصر مدة حكمه ولا نعرف شيء عنه غير انه مات دون إتمامه.

ثم تولى الحكم بعده الملك (خع يا أوخابا) وقد ورد اسم هذا الملك محفوراً على بضع كؤوس من الحجر ، ثم أعقبه (نب كارع) او (نفر كا) الذي لا نعرف عنه شيئاً ، اما أخر ملوك هذه الأسرة فهو الملك (حوني) ومعناه الضارب.

حكم هذا الملك لمدة (٢٤سنة) وقد أشارت احدى البرديات التي دونت في عهد الملكة الوسطى انه جاء للعرش بعد الملك (نب كارع) وربما انه ابتدأ بتشييد هرم ميدوم ولكنه مات دون اتمامه فأتمه الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة ، وان هذا الهرم بني في دهشور جنوب سقارة. ويرجح بعض الباحثين ان (حوني) هو نفر كارع وانه ترك نصباً في سيناء وانه صاحب مصطبة بيت خلاف.

خصائص الأسرة الثالثة :

تميز هذا العصر بازدهار اقتصادي نتيجة لتدفق الأموال على مصر وذلك لعوامل خارجية منها فتحها بعض البلدان او نتيجة لغزوات التي قامت بها وتدفق الأموال اليها عن طريق الجزية المفروضة على الشعوب الداخلة تحت وصايتها.

١- انتقال مقر الحكم نحو الشمال واستقراره في (منف) فكانت هذه الأسرة أول أسرة وطدت سلطاتها وجاءت حقاً بوحدة مصر ومهدت لحضارة زاهرة.

٢- واهم ما تميزت به هذه الأسرة تطور بناءها المعماري وعلا شأن البناء وظهرت براعة في العمل الهندسي الذي برع فيه كثير من مهندسي مصر وخاصة (امنحوتب) وزير (زوسر).

٣- وان مجمع الهرم المدرج سقارة يظل افضل مصادرنا للحكم على إنجازات هذه الأسرة فانه يرينا أهمية الطقوس الدينية في تتويج الملك ويرينا ثراء المملكة الفاحش حيث عثر في الغرف السفلى على ثلاثين ألف أنية غير انه يمكن تلخيص جميع منجزات هذه الأسرة بمنجز واحد إذ أنها مهدت الطريق لما يعده البعض ذروة الحضارة المصرية وهو عصر الأهرامات.

الأسرة الرابعة من ٢٦٨٠ ـ ٢٦٥٠ ق.م

قبل الإشارة الى كيفية انتقال الحكم من الأسرة الثالثة الى هذه الأسرة وعن ملوكها واعمالهم واهم انجازاتهم وخصوصاً في المجال العمراني الذي توج ببناء الأهرامات التي تعد من عجائب الدنيا السبع ، ارتأينا ان نوضح اولاً ما هو الهرم وكيف نشأ مع إعطاء بعض النماذج من أهرامات هذا العهد .

لم ينشأ الشكل الهرمي دفعة واحدة ولم يكن ثمرة جهود فرد واحد وإنما كان نتيجة ارتقاء بطيء في اتخاذ المقابر وتشيدها فكانت مقابر الملوك في عصر الدولة القديمة على شكل مصطبة وقام زوسر بوضع فوق هذه المصطبة مصاطب أخرى وتكون

الشكل الهرمي (الهرم المدرج) في سقارة واول هرم عرف هو هرم الملك (حوني) بدهشور اما الشكل الكامل للهرم فنجده بهرم سنفرو بدهشور ايضاً. ان الغرض من بناء الهرم هو لحفظ أجساد الموتى لان المصريين القدماء كانوا يؤمنون بالحياة الكونية والبعث بعد الموت غير انهم كانوا يعتقدون ان الأجساد اذا دفنت عذبت الارواح وقض عليها فكانوا لذلك يقومون بتحنيط أجسادهم ويودعونها في تلك القبور ويؤخذ من هذا ان الأهرام كانت مقابر لبعض ملوك مصر. ومع وضوح هذه المسألة التي لا ينقصها دليل فقد اعتقد بعض العلماء ، ومنهم جاب وجومار وتايلور والأستاذ سميث ان الهرم الأكبر ليس قبراً ملكياً وانما هو اثــراً ذو قيمـــة مترولوجية (مقاسية) عجيبة فقد بنى منذ أربعين قرناً " كمركز ضروري تحفظ في داخل بنائه أدوات مادية يعتمد عليها الناس على مدى الازمان وتعاقب الامم في مقاييس الطول والنقل والوزن والمقاومة ... الخ.

وقد وصف ولسن الأهرام بانها جبال صناعية أقامها المصريين لتغالب عوادي الزمن وهي بهذه الحالة ترمز الى شيئين فشكلها وطريقة بنائها التي ضمنت لها الخلود ضمنت حياة خالدة للملك الفاني الذي كان مدفونا فيها ومن ناحية أخرى فان المجهود العظيم الذي بذل في تشيدها واعداد المواد لبنائها كان تصميماً قوياً على ان خدمة الملك اهم واجب في الدولة ، فقد كان الهرم المسكن الأبدي للملك الإله فبذلوا في سبيله كل ما وسعهم من جهود ولم يبخلوا بالوقت او مجهود الأفراد وقامت اهرام الملوك تتيه فخارا وعظمة ولم تسيطر على الدولة القديمة فقط بل مدت ظلها على جميع العصور.

وقد وصف بليني الأهرام (بان الهرم الأكبر بني باحجار قطعت من جبل العرب ويقال ان ٣٦٦٠٠٠ رجلا استخدموا في أقامته مدة ٢٠ سنة وان الأهرام الثلاثة استغرقت ٧٨ سنة واربعة اشهر. واحتوى هرم خوفو على مليونين وثلاثمائة الف قطعة حجرية تزن الواحدة منها ٢.٥٠ طنا وكسي من الخارج بكساء من الحجر الأبيض. وقد ظل هذا الهرم قرابة خمسة الاف سنة أعلى بناء على سطح الارض وكل ضلع من اضلاعه يواجه جهة من الجهات الاصلية الاربع في دقة بالغة ويعد بناؤه قمة الحضارة المصرية فانه شاهد صدق على مدى توفير الإدارة المصرية في تعبئة قدرات لبلاد الفنية والاقتصادية والإدارية لإنجاز هذا المشروع الرائع. وكان الهرم يؤلف مركز الجباية

الملكية لذا نجد في شرقة وغربة أهرامات صغيرة خاصة بأعضاء الأسرة الحاكمة بينما تقع مصاطب عظماء رجال الدولة في الجنوب ليكونوا بصحبة الملك في العالم الاخر وفي خدمته كما كانوا في حياتهم الدنيا.

وقد الحق بالهرم من الناحية الشرقية معبد جنائزي ، ينفتح على طريق يؤدي الى معبد ثان يعرف بمعبد الوادي. اما بالنسبة لهرم (خفرع) فان مهندسي هذا الملك لم يصلوا الى ما وصل اليه زملاؤهم في عهد " خوفو" من إتقان ومهارة فهرم " خفرع " بسيط من الداخل مقارنة مع هرم " خوفو". الا ان احسن المجاميع المعمارية الملحقة بالأهرام هي المجاميع المحيطة بهرم " خفرع " بسبب وجود تمثال ابي الهول ، الذي بلغ ارتفاعه عشرين مترا وطوله ستة واربعين مترا وله وجه انسان وجسم اسد. اما (منكاورع) فلم يستطع اتمام تشيد هرمه الصغير او معبده الجنائزي او معبد الوادي الخاص به بل أتمه ابنه ومعبد الوادي مشيد من الطوب اللبن اذ لم يشيد به شيء من الحجر الأبيض الارضيات والأعمدة وعتبات الحجرات والتماثيل المصنوعة من حجر الشست التي تمثل كل منها الملك (منكاورع) مع رمز لإقليم من الاقاليم واحد من المعبودات الهامة.

وشهد الهرم في عهد الأسرة الخامسة تطورا كبيرا اذ اصبح لمعبد الهرم دهليز مسقف طويل يبلغ طوله ٤٠٠ متر يؤدي الى هضبة حيث يقوم المعبد الذي يكون في مقدمته ردهة للاحتفالات ويمتد خلف الردهة فناء واسع ذو اساطين ومن الفناء يستطيع المتعبدون رؤية تماثيل الملك اذا فتحت الأبواب والزخارف المنقوشة في بهو الاساطين وفي الجزء الأمامي من المعبد تتعلق بأعمال الملك وحياته.

وفي أواخر عصر الاسرة الخامسة كثرت الكتابات والزخارف على جدران غرف الدفن والدهاليز وسميت تلك الكتابات بنصوص الأهرام وكانت تشمل معلومات عن اقدم ديانة للمصريين. واستخرجوا النقوش في عصر الأسرة السادسة فقد اقام "بيبي الاول" هرمه في سقارة ، وقد ازدانت جدران حجراته الداخلية بالنصوص السحرية من التعاويذ والرقي.

التاريخ السياسي للاسرة الرابعة وأهم ملوكها ٦٨٠ – ٢٦٥٠ ق .م .

تكاد تقف جميع المصادر التاريخية وقوائم الملوك على أسماء بعض ملوك هذه الأسرة ، فمانيثون يذكر أسماء ثمانية من الملوك حكموا ٢٧٧ سنة وتقدم برديه تورين اسماء تسعة ملوك (سقطت من بينها اسماء ثلاثة منهم خع اف رع ومنكاورع).اما جدول ابيدوس فيقدم ستة أسماء اما قائمة صقارة فتقدم تسعة أسماء لم يبقى محفوظا منها غير أربعة اما الاثار المعاصرة فلا تقدم سوى ستة أسماء هي " سنفرو ، خوفو ، جدف رع (درف رع)، خع اف رع ، من كاورع ، شبسكاف ".

يبدأ حكم هذه الأسرة بتولي سنفروا العرش الذي يعتبر المؤسس الاول لهذه الأسرة ونحن لا نعرف كيف انتقال العرش ولكن اتضح لنا من خلال المصادر المختلفة ان سنفرو قد تزوج من ملكة تدعى : " حتب – حرس "يعتقد انها ابنة الملك حوني ولهذا كانت تلقب بابنة الإله " حوني " وبهذا الزواج استطاع سنفرو ان يضفي الصفة الشرعية لتوليه العرش فان هذه الملكة تمثل الفرع المباشر للوراثة من الدم الملكي اما الملكة (مرس عنخ) والدة سنفرو غالباً كانت ملكة ثانوية للملك حوني لكنها كانت محبوبة من الملك حتى انها استطاعت ان تضع ابنها على العرش فان زواجه من حتب حرس كان في اثناء حكم حوني مما دعم ولايته للعرش . ويذكر ان سنفرو حكم لمدة ٢٤ سنة ومن المصادفة الموفقة ان حجر بالرمو قد احتفظ لنا بتسجيل ستة احداث من اعوام حكمه الاربعة والعشرين او اكثر.

ومن هذه الأعمال قيامه بحملة ضد ارض النوبيين حيث قام بإحضار سبعة الالاف أسير ومائتي الف من الماشية وكذلك قام بحملة أخرى على ليبيا واحضر من هناك ثلاثة عشر الفا من الماشية واحد عشر الفاً من الرجال كذلك. قام بمحاربة بدو الصحراء الشرقية الذين هاجموا البلاد من سيناء وذكر انه أرسل اسطولاً بحرياً من اربعين سفينة الى شواطئ لبنان لإحضار خشب الارز. كما عثر على اسمه في مناجم سيناء مما يثبت اهتمامه بالتعدين في تلك المنطقة. كما ذكرت الحوليات مشروعاً لصناعة ستين سفينة لكل سفينة منها ستة عشر مجدافاً دفعة واحدة. كما قام ببناء هرمين له الى الجنوب من هرم زوسر بسقارة الأول وهو الجنوبي الذي يسمى بالهرم المنكسر او المنحني والثاني يقع الى الشمال من الهرم المنكسر ويسمى أحيانا بالهرم الأحمر. اما الهرم الموجود في

ميدوم فهو لأبيه حوني قام هو بإكماله لان حوني مات قبل إكمال هذا الهرم. ونحن نجهل تماماً في أي هرم من هرميه قد دفن الملك سنفر ويعتقد بأنه قد دفن في الهرم الشمالي اذ كانوا قد أتموا جمع أجزائه اما بالنسبة للهرم الجنوبي فقد يسميه بعض الأثرين بهرم الروح او هرم الطقوس ولكننا لا نعرف تماماً ماذا كانت وظيفته غير انه لم يستخدم للدفن بل ربما كان مقاماً للقيام بشعائر خاصة متصلة بتقديم القرابين.

يتضح مما تقدم بان عصر الملك سنفرو امتاز بدرجة من التطور والازدهار العمراني والاقتصادي بحيث يتمكن من بناء ثلاثة أهرامات إضافة الى ان هذا العهد امتاز بظهور منصب جديد في الدولة وهو منصب الوزير لاول مرة في تاريخ الدولة. وخلف سنفرو وراءه شهره الحاكم المثالي المحبوب لدى شعبه اذ ظلت ذكراه عدة قرون بين المصرين وكانوا يشيرون له بقولهم " الملك المحسن والملك الرحيم " كما اختار بعض ملوك الأسرة الثانية عشر بعد وفاته بـــ ٧ قرون نفس المنطقة ليدفنوا على مقربة منه. والهوه وكانوا يعبدوه جنبا الى جنب مع الإلهة الأخرى مثل " رع " و " اوزيريس" وسوكر وغيرهم.

خوفو

اعتلى خوفو العرش بعد أبيه سنفروا وهو ابنه من الملكة (حتب حرس) ابنه حوني ويعتقد انه تزوج من اخته (مريت). ويعد من اعظم ملوك هذه الأسرة فقد استفاد من خبرة رجال أبيه وجهود عهده وقد توفر له من سعة السلطان اكثر مما توفر لأبيه وتوفر لمصر في عهده من الإمكانيات المادية والكفاية الفنية ما لم يتوفر لها في العهود السابقة او التالية. ومن الأعمال الإدارية قيام خوفو بنقل العاصمة الى شمال منف اسفل المرتفع الذي اقام عليه الهرم الاكبر، واتخذها من بعده كل من (خع اف رع) و (منكاورع) مقراً لهما وبنى كل منهما هرماً بها على حافة الهضبـــة الغربيـــة تحيط به مقابر أفراد الأسرة وكبار رجال الدولة ولذا أطلق العلماء على عهد هؤلاء الملوك بعهد (بناة الأهرام).

وقد استمر خوفو بسياسة أبيه (سنفرو) المعمارية فقد عثر على اسمه في كثير من بلاد مصر سواء في الدلتا او الصعيد كما أرسل حملات الى وادي المفازة

لإحضار النحاس. ويبدو ان التجارة بين مصر وفينيقيا قد نشطت في عهد هذا الملك اذ وجدت أحجار من معبد أقيم في بيبلوس (جبيل) تحمل اسم خوفو بما يوحي بوجود جالية مصرية اقامت في هذه المدينة للتجارة.

وقد بنى خوفو هرمه في الجيزة والذي يعد من اكبر الأهرامات في وادي النيل الذي خلد اسمه في التاريخ اذ انه كان أحد عجائب الدنيا السبع وقد فاق العجائب جميعاً في انه الوحيد الذي ظل قائماً حتى ألان وانه استغرق عدة سنين. لإنشائه وعثر الى الشرق من الهرم على ثلاث سفن رمزية منحوتة في الصخر وكشف عام ١٩٥٤م في الناحية الجنوبية عن حفرتين إحداها تم فتحها واخرجت منها أخشاب مركب كبير والثانية لازالت مغطاة بكتل صخرية والى شرق الهـــرم ثلاثة أهرام صغيرة هناك احتمال كبير انها كانت مدافن لثلاث من زوجاته اما هرم الروح فقد كان يقع في الناحية الجنوبية من الهرم بين قبور بعض رجال البلاط والأمراء.

وان مقابر المقربين من أهله وكبار موظفيه التي بنيت حول هرمه شيدت في صفوف متراصة منتظمة تفصلها طرقات مستقيمة وهذا ما يدل على مراعاة النظام والدقة في البناء. ولم يرد في النصوص المصرية القديمة ان خوفو كان قاسياً ولكنه كان ملكاً قوياً نشيطاً عمل على رقي الفنون فكان عهده يمثل حقيقة فترة التاريخ الصادق من شباب مصر الفرعونية وعلى الرغم مما دار حول هذا الملك وغيره من فراعنة الدولة القديمة عن الحكم المطلق الذي كان يتمتع به الملك في عصر بناه الأهرام فان بناء هذا الهرم في تلك الأيام كان عملاً أوجبته عقائدهم الدينية ونظرتهم الى الملك كآله من اجل ذلك بذل الناس جهداً كبير في سبيل إقامة منزل الأبدية لخوفو ذلك الملك الطيب.

وقد دام حكم خوفو ثلاثة وعشرين سنة. استطاع خلالها من أن يقوم بهذه الإنجازات العظيمة التي ذكرناها انفاً ولم يعثر لخوفو إلا على تمثال صغير من العاج في أبيدوس وهو محفوظ ألان في متحف القاهرة. ولم يبقى لنا ان نذكر انه بعد وفاة خوفو حصل نزاع على الحكم بين أبنائه والسبب في ذلك هو تعدد زوجاته وقد ولد له أبناء من كل منها إذ نرى انه عندما تولى ولاية العهد الأمير (كاوعب) قام أخ له اسمه (جدف رع) بتدبير مؤامرة بقتله وكان (جدف رع) ابنا لزوجة ثانية (ربما كانت من اصل ليبي

) ونجح في مؤامرته وتولى العرش وتزوج من (حتب حرس) الثانية زوجة أخيه (كاوعب) وقد دام حكم (ددف رع) او (جدف رع) ثمان سنوات. وتعمد هذا الملك ان يبتعد بهرمه عن منطقة الجيزة بما تتضمنه من مقابر الأمراء الكبار الذين لم يرض عنهم وشاد هرمه ومعبده الى الشمال الغربي منها بنحو (٨ كم) في منطقة آبي رواش ويبدو ان عهد هذا الملك لم يكن حافلاً وانما استمر بالنشاط الفني ونحت له الفنانون عدة تماثيل رائعة ويبدو ان (جدف رع) تعهد أولاده بتربية طيبة سمحت لهم ان يظهروا في تماثيلهم على هيئة الكتاب ولكنهم ظلوا بعيدين عن الحكم في عهد خلفائه وثم تولى عرش مصر بعد (ددف رع) الملك(خفرع).

الملك خفرع (٢٦٢٥-٢٦٠٠ق . م) .

تولى خفرع الحكم بعد اخيه (جدف رع) وكان اول من أطلق على نفسه (ابن رع). وقام ببناء هرمه على ربوة عالية خلف هرم والده حيث يخيل للناظر اليه انه اعلى من هرم والده والحقيقة ان ارتفاع الهرم ١٤٣متراً وقد حاول مهندس خفرع ان يخدع الناس فاختار هذه الربوة العالية وعلى الرغم من ذلك فلم يستطع ان يصل في تصميمه لهذا الهرم الى الكمال الفني الذي وصل اليه بناء هرم خوفو. وقد بلغ طول قاعدة الهرم المربعة ٢١٥متراً ويقع معبد خفرع الجنائزي في الناحية الشرقية من الهرم وهو لا يشبه معبد خوفو ولا يشبه معبد سنفرو وحوني ولا زلنا لا نعرف سبباً في هذا البناء الضخم الا ان يكون قد حدث تغير في المعتقدات الدينية في هذا الوقت. ونواة هذا المعبد قد شيدت من الحجر الجيري المحلي اما كسوة الحوائط فقد كانت غالباً من الجرانيت. وارضية المعبد من المرمر وقد تعددت حجرات هذا المعبد وابهاؤه ومقاصيره وهذا هو الذي دعا العلماء الى التفكير في احتمال حدوث تغير في المعتقدات الدينية هي التي اوجبت على بنائه ان ينفذ على هذه الصورة لامكان تأدية الطقوس الدينية المختلفة وعلى مقربة من المعبد الجنائزي كشف عن خمس حفرات سفن قطعت في الصخر كما توجد حفرة اخرى في الصخر تقع شمال شرق المعبد يحتمل ان تكون مكانا لسفينة اخرى سادسة.

وقد كشف في بئر حفر في احدى ردهات المعبد عن تمثيل جميل للملك خفرع المصنوع من حجر الديوريت. اما بالنسبة لتمثال " ابو الهول " الرابض على حافة

الصحراء والذي احتل مكانة كبيرة في اداب العالم في العصور القديمة ، فانه تمثال ضخم قطع في ضخر الجبل على هيئة اسد رابض وله راس انسان فهو تمثالاً للملك خفرع باني الهرم الثاني. وهو مصنوع من الديوريت ووراء راس الملك صور الفنان بازيا (اله حر) يحمي الملك بجناحيه الممدودين في حركة رمزية بسيطة.

وقد ذكر لنا المصريون في كتاباتهم بان أبا الهول هو الإله " حور ام اخت " أي حور في الافق وقد عبد هذا التمثال فيما بعد على اعتبار انه رمز لمعبود اسيوي كان يدعى (حور ون) وعرف المكان الذي اقيم فيه باسم " بوحول " وهو الذي حرف الى الاسم الحالي " ابو الهول " ومن بين الاسماء التي عرف بها اسم " شسب عنخ " أي " الصورة الحية " او التمثال الحي.

ومما يدل على ذلك من اللوحة التي كتبها " تحتمس الرابع " تعبداً لهذا الإله وسرد ما فعله لربه من الخدمات أجابه لطلبه عندما اظهر " حورام اخت " رغبته في إزالة الرمال التي كانت متراكمة حوله ولا يزال اثر هذا العمل الجليل الذي قام به (تحتمس الرابع) باقياً الى الان اذ نجد انه بعد ان ازال الرمال التي متراكمة حول بنى من جهاته الأربع سوراً من اللبن لا يزال اثاره باقية للآن وعلى مسافة ٤٠ متراً غرب السور الأول اقام سوراً اخر لحماية السور الاول من اغارة الرمال.

وقد أقيم في مواجهة تمثال ابو الهول معبد كبير لازالت الاراء مختلفة في تحديد أغراضه ومن هذه الآراء ، رأي يعتقد أصاحبه انه اعد لتقديم القرابين والدعوات بأسم صاحب التمثال نفسه وان التمثال بعد ان كان يرمز الى خفرع اصبح في نفس عهده او بعده بقليل يعتبر حارسا لمدينة الموتى في منطقته أي منطقة الجيزة ويستحق التمجيد والتقديس تبعا لذلك.

لقد دام حكم خفرع ٢٥ سنة او اكثر اذ لا يمكن تحديد مدة حكمة المضبوطة ولم يخصص خفرع حياته لأفراد عائلته كما فعل خوفو ، فقد دفن الملكات وأولاده في قبور نحت في الصخور الواقعة في المنحدر الواقع شرق الهرم الثاني الخاص بخفرع. لكن ما يمكن ملاحظته ان في عهد هذا الملك استمرت الحملات الحربية الى سيناء وهذا ما لم يتم في عهد خلفائه لاسيما ابنه " من كاورع " الذي تزوج أخته " خع حرر نبتي".

وقد حدثت بعض النزاعات العائلية بين افراد الأسرة المالكة بعد موت خوفو خاصة بين أولاده الذين تنافسوا فيما بينهم بسبب تنافس أمهاتهم واتسعت بعد موت خفرع وحكم اثنان من اخوته مدة قصيرة ثم تولى الحكم ابنه منكاورع.

منكاورع

هو ابن " خفرع " تزوج من اخته " مرر نبتي " ابنة " خع حرر نبتي" وقد خلف أباه على العرش وبنى لنفسه هرما الى جانب هرم أبيه وجده اسماه "الهي هو من كاورع" . وقد لقب " الصقر الذهبي " وقد ذكر هيرودت ان المصريين احبوا " منكاورع " اكثر مما احبوا اباه وجده وقد وجد من الاثار ما يدل على انه كان اكثر برا بالرعية ورجال حاشيته. اذ فتح قصره لأبناء المقربين اليه من كبار موظفيه وهناك نص وصل الينا من عهده عثر عليه في مقبرة احد كبار موظفيه اسمه "بحن" ويقص فيه ان منكاورع كان في طريقه ذات يوم ليتفقد اعمال البناء في هرمه فطلب هذا الموظف من منكاورع ان يسمح ببناء مقبرة له بقرب مقبرة الملك فقبل منكاورع وقدم له خمسين عاملا لبناء هذه المقبرة ، وفي عهد " منكاورع " ارسل ابنه "مرددف" ليفحص المعابد المصرية بأجمعها حكم منكاورع مصر واحداً وعشرين عاما وربما ثماني وعشرين عاما.

وقد بنى لنفسه هرما صغير الحجم وقد مات قبل ان يتم كسوته الخارجية التي كانت من الجرانيت الاحمر بدلا من الحجر الجيري الابيض وقد مات قبل اتمام هذا الهرم وملحقاته فاتمها ولده شبسكاف. ويلاحظ انه انحطت مالية الدولة في عهده عما كانت عليه أيام سلفيه لما استنزفه هرمهما من المصاريف الباهظة .

شبسكاف

مات منكاورع وخلق بعده ابنه شبسكاف الذي تولى الحكم لمدة أربع سنوات .ولوحظ ان هذا الملك لم يضف الى اسمه كلمة " رع " كبقية أفراد اسرته ممن سبقوه من الملوك مما يدعونا للتساؤل هل حدث تغيير في بعض الاتجاهات الدينية ويؤيد ذلك انه لم يتخذ لنفسه قبراً على شكل هرمي كبقية أسلافه اذ بنى لنفسه مصطبة كبيرة وضع فوقها بناءً على هيئة تابوت الذي سمي (مصطبة فرعون) في جنوب سقارة اما بالنسبة لابعاد هذا القبر فكان طوله يبلغ ١٠٠ متر وعرضه ٧٢متر وارتفاعه ١٨ متر ترتفع

جوانبه فوق مستوى سقفه وشادوه فوق قاعدة منخفضة وكسوه بأحجار بيضاء وشادوا له معبدين صغيرين وطريقاً صاعداً بنوا جداريه الجانبين من اللبن.

اما الذي دعا شبسكاف ليترك الطراز الذي اتخذه أبوه ومن قبل جده في بناء القبر الملكي على شكل هرمي اذ كان الهرم رمزاً لعبادة الشمس وان أقامه المقبرة الملكية على تلك الصورة عند ملوك الأسرة الرابعة السابقين لمن الأدلة الواضحة لاعترافهم بسلطان اله الشمس.

وكذلك لوحظ انه منذ بداية حكم الملك الثاني من ملوك الأسرة الرابعة قد دخل في تركيب اسم الملك لفظ (رع) أي الشمس ولقب ايضاً (ابن رع) ابتدأ من الملك خفرع وهذا يدل على زيادة نفوذ كهنة رع فاراد شبسكاف الحد من سلطانهم لهذا لم يسلك الطريق الذي سلكه أسلافه في بناء قبره كما ابتعد عن المكان الذي دفن فيه ابوه وجده.

وربما يكون السبب ان خزانة الدولة لم تكن قادرة على تمويل بناء هرم لهذا لم يستطع شبسكاف بناء قبره على شكل هرمي ، اما بالنسبة ولعدم دخول كلمة رع في تركيبه فليس ذلك دليلاً واضحاً على عدم احترامه لهذا الإله والدليل على ذلك إكماله لبناء هرم ابيه (منكاورع) بعد موته.

ومن التغيرات التي ظهرت في سياسة هذا الملك بالنسبة لأسلافه هو قيامه بتزويج ابنته (خع ماعت) الى احد أفراد الشعب واسمه (بتاح شيبس) وقد ولد هذا الزوج في البلاط الملكي في عهد (منكاورع) وترعرع فيه في عهد شبسكاف مع أبناء الملك ولزواج (بتاح شيبس) من ابنة شبسكاف دلاله كبيرة فهي ابنة اله وفي زواجها من أحد أفراد الشعب خروج على التقاليد التي درجته عليها الأسرة ولكن يظهر ان الخروج على التقاليد كان صورة من نزعة عند شبسكاف. الا ان عمر (شبسكاف) لم يطل ليكمل ثورته المناوئة لكهنة (رع) فعاد النزاع داخل البيت المالك ، حتى استولى أحدهم وهو (دف بتاح) على العرش لمدة عامين.

خنتكاوس

هي ابنة " منكاورع " ويحتمل كانت زوجة شبسكاف وبعد موته لم تستطع السيطرة على زمام الأمور فاستطاع احد افراد الأسرة المالكة يدعى " بتاح ددف " من

الاستيلاء على الحكم ولكنه لم يستمر سوى عامين. ثم تمكن " وسركاف " من اعتلاء العرش بعد ما قام بالزواج من " خنت كاوس " ليكون حكمه شرعياً لانه كان من الفرع الثانوي للعائلة المالكة وبما ان خنت كاوس لقبت ببنت الإله فكان لها الحق الشرعي بالحكم الا انها لم تعتلِ العرش فتزوج بها " اوسر كاف " ليتمكن من اعتلاء العرش بشكل شرعي وقد أنجبت له ولدين هما " ساحورع " و" نفر ايرِ كارع ". وشاد المهندسون مقبرة " خنت كاوس " على هيئة تابوت ضخم فوق قاعدة صخرية مربعة عالية أي ما يشبه مقبرة شبسكاف وبنو معبد واديها قريباً من معبد وادي أبيها " منكاورع ". دار الجدل حول النص المنقوش على الباب الوهمي الضخم ويرى يونكر ان " خنت كاوس " اتخذت لنفسها فعلاً لقب " ملك مصر العليا والسفلى " و " ام ملك مصر العليا والسفلى " وهناك ترجمة بديلة لها قوتها من الناحية اللغوية هي " ام ملكي مصر العليا والسفلى " فهذه الألقاب تدل على انها لعبت دوراً كبيراً في تغير الأسرة الحاكمة وانشاء اسرة جديدة (الأسرة الخامسة) من هذا يتضح ان حكم (خنت كاوس) كان بمثابة حلقة وصل بين الأسرة الرابعة والخامسة وان ماورد عن (خنت كاوس) ربما يتعارض مع ما جاء في بردية وستكار من قصة خرافية يرجع تاريخها الى ما بعد سقوط الأسرة الرابعة والتي مفادها ان زوجة احد كهنة (رع) أصبحت أمّاً لثلاثة ملوك من الأسرة الخامسة.

وهناك أسطورة اخرى فيها إشارة لـــ (خنت كاوس) حيث يرى البعض ان خنتكاوس هي التي أشار اليها مانيثو تحت اسم " نيتو كريس " وانها أنهت بناء الهرم الثالث كما كانت هي التي أوحت بالاسطورة الخيالية التي رددها هيرودوت والتي ذكر فيها ان (رود ويبس) بانها بانية الهرم الثالث. وعلى الرغم من ان هيرودوت كان متأكداً من ان باني الهرم الثالث هو منكاورع ، فربما كانت الأسطورتان تشيران الى " خنتكاوس " التي كانت بيضاء البشرة شقراء الشعر فتحدث بجمالها الناس واعجبوا بدورها الذي قامت به عندما استعرت نار الفتنة في أواخر ايام الأسرة الرابعة ثم أصبحت أماً لملكين جلسا على العرش ولكن كل هذه تفتقر الى الدليل وكل الذي نقوله ان خنتكاوس لم تجلس على العرش وانها لم تدفن في هرم.

الأسرة الخامسة ٢٥٦٠ –٢٤٢٠ ق. م

يعد عصر هذه الأسرة من العصور المهمة في تاريخ مصر الفرعونية اذ اتسعت فيه افاق الفكر الديني الشمس وانتشر خلاله عبادة (رع) الإله الشمس بشكل واسع وشامل حيث شملت عبادته بلاد وادي النيل بأكمله بعد ان كان مقتصراً على هليوبوليس فقط كما ورد سابقاً . وبهذا الشكل اخذ نفوذ كهنة (رع) بالتزايد اذ بدأوا بالتدخل في شؤون الحكم وقد تكلمنا في موضوع سابق عن زواج خنتكاوس ابنة منكاورع من اسركاف الذي يعد مؤسس لهذه الأسرة الجديدة الذي يعتقد انه كان يشغل منصب الكاهن الاعلى للاله (رع) وبزواجه هذا اصبح حكمه شرعياً للبلاد واصبحت هذه الملكة اماً لملكين جلسا على العرش (ساحورع ، نفرايركارع). كما انه قد ورد في بردية وستكار اسطورة تتكلم عن اصل السلالة الخامسة بان ملوكهم هم الابناء الفعليون لرع. وكما ذكرنا سابقاً ان هذه الأسطورة من اخراج كهنة رع لإضفاء الصفة الدينية لحكم هذه الأسرة .

وبهذا الشكل أصبحت عبادة (رع) هي السائدة في البلاد وقد طغى هذا الإله على الإله الفرعون الذي اصبح مجرد ابناً لرع بينما كان قبل ذلك وفي اثناء الأسرة الاولى والثانية الملك والثالثة هو الإله العظيم ومهما يكن من امر فان اول ملوك هذه الأسرة هو " اوسركاف "

اوسركاف

كان اوسركاف عند ولايته العرش يشغل من قبل وظيفة (كبير كهنة ايون عين شمس) وهو اول ملوك الأسرة الخامسة الذي امتاز بناء المعابد المكشوفة بجوار منف واهم ما بهذه المعابد المسلة وقد أوقف الاملاك على المعابد وكثر عدد الكهنة وانتقلت رئاسة القضاء من ابناء الملوك الى أيدي افراد من اسر أخرى من اشهرها اسرة " واش بتاح " واسرة " من مفر". وقد جاء في نقوش حجر (بالرمو) انه وهب من أراضي أملاكه الخاصة الى معبد الإله (رع) وانه بنى محرابا في معبد (حور) بمدينة (بوتو) (تل الفراعين) وخصص لعبادة البقرة حتحور ضياعاً في الدلتا باعتبارها ام الإله (رع).

وبني أيضا معبدا للاله " حورس " واوقف عليه ضيعة صغيرة ومن هذه الأعمال يتضح لنا أصباغ صفة التقوى على هذا الملك الذي لقب بلقب " المحبوب من الإلهه " كما

يشير الى ذلك خاتم أسطواني بالمتحف البريطاني.ولوحظ في عهد هذا الملك قيام احد كبار الموظفين وهو " تي كاغنخ " بنحت قبرين له بناحية طهنا الجبل في مديرية المينا وكان يشغل منصب رئيس حجاب القصر والمشرف على كهنة حتحور وعلى الحائط الشرقـــي لهذا القبر ذكر " بان الملك اصدر اوامره لاصبح كاهنا لاله حتحور " وقد ترك " كاعنخ "وصيته لأولاده لتوزيع المنح الملكية عليهم على ان يقوموا بخدمة حتحور.

اما عن هرم اوسركاف فقد أقامه الى الجنوب من سقارة بالقرب من الهرم المدرج وكذلك كان اوسركاف اول من بني معبدا خاصا للشمس في منطقة ابي غراب جنوب الجيزة وليس في عين شمس. واستمر عهد اوسركاف قرابة ثمان سنوات ، ويعد عهده من اهم حقب التاريخ المصري ذلك لتضامن البلاط الملكي مع كهنة الشمس وتأثير ديانة الشمس في البناء والعمارة.

ساحورع.

تولى هذا الملك الحكم بعد اوسركاف ولا نعرف عن نسب هذا الفرعون الشيء الكثير ويقال انه اخو اوسركاف وقد اهتم هذا الملك بامور الحربية وكذلك كان اول الملوك في هذه الأسرة الذين بنوا اهرامهم في ابي صير وكان صغير الحجم غير متقن البناء نسبيا ولكن اهتمام ساحورع انصب على بناء معبده اذ زينه بأعمدة من الجرانيت تاج كل منها في هيئة حزمة من جريدة النخل وقد صور على جدران هذا المعبد لوحات تمثل انتصاره على الليبيين والآسيويين كما تشير النقوش التي وجدت في المعبد على انه ارسل أسطولا الى ساحل فينيقيا. ومناظر سفر الأسطول وعودته لا تدل على ان هذه الرحلة كانت حربية ولا نستطيع ان نتبين الغرض الذي من اجله ارسل الاسطول في هذه المهمة ، كذلك ذكر حجر بالرمو انه قام بحملة الى بلاد بنت " الصومال " والرجوع منها محملة بالبخور.

وكذلك ترك لنا هذا الملك اثارا في بلاد النوبة كما انتشر النقش البارز في وضوح على الجدران وظهر قرص الشمس المجنح للمرة الأولى في هذه النقوش اذ ظهر طرز عمارة جديدة في عهده وقد عثر في ملحقات هرم ساحورع على بقايا مصارف لتصريف

المياه وهذا يدل الى ان مصر في ذلك الوقت كانت أمطارها اكثر مما عليه الان. ودام حكم هذا الملك ما يقارب من اثنتي عشرة سنة.

نفرير كارع.

وهو اخو ساحورع امتاز عهد هذا الملك بتزايد قوة الكهنة واصبح جميع كبار الموظفين منهم وتضاءلت سلطة الملك الذي كان معروفا بطيبة قلبه كما اهتم هذا الملك بحقوق المعابد فقد عمل على إرضاء كهنة " اوزوريس " فاقام معبدا لهذا الإله في ابيدوس وهذا دليل واضح على ظهور نفوذ الكهنة كما اهتم هذا الفرعون بألهه عين شمس وتاسوعها والإلهة "حتحور" وقد بلغ من اهتمام هذا الفرعون بمعابد الإلهة انه كان يصدر المراسيم لحكام جهات القطر بالمحافظة على حقوق المعابد وما لها من ضروب الإعفاء من الأعمال ويعد هذا المرسوم اقدم وثيقة عثر عليها من هذا النوع الى الان.

وفي عهده ظهرت العلاقة الودية بين الفرعون وموظفيه ومعاملة الملوك لهؤلاء الموظفين معاملة طيبة وذلك ليس لطيب قلب "نفراير كارع " بل خشية سلطانهم كما فعلوا مع رجال الدين ونذكر هنا بعض ما حفظه تاريخ هذا العصر عن طيبة قلب الملك هو قصة الوزير "واش بتاح " اذ يحكى ان الملك ذهب مع اولاده ليطلع على بعض الاعمال وقد شكر وزيره على جهده في هذا العمل وبينما كان الملك يتحدث سقط واش بتاح مغشيا عليه فذعر اولاده من ذلك الحدث فامر الملك بنقل الوزير الى القصر الملكي وحاول معالجته الا انه توفي فحزن الملك لذلك وامر ان يصنع له تابوت من الابنوس وقام بتحنيطه. هذا نموذج لعلاقة هذا الملك بموظفيه وطيبة قلبه.

وقد اقام هذا الملك لنفسه هرما في ابي صير الذي يعد أفخم اهرام المنطقة وقد دام حكمة حوالي عشر سنوات او اكثر وتولى الحكم بعد "نفراير كارع " الملك شبسكارع وكانت مدة حكمة سبع سنوات وليس لدينا معلومات عن هذا الملك ثم تولى العرش بعده الملك (نقراف رع) واسمه الحوريسي نفرقعو الذي قام ببناء هرم له بناحية ابي صير ولكنه لم يتمه اذ حكم لمدة اربع سنوات فقط.

وبعد وفاة "ساحورع " تولى أخوه " نفرا ركارع " العرش ؛ وكان أقل طموحاً من سابقه فضلاً عن كونه شخصاً طيباً محباً للمحيطين به ، واعتاد الإعتراف بخطئه اذا ما اخطأ ؛ مما انعكس في اقلاعه عن النشاطات الحربية خلال عهده الذي لم يدم إلاَّ قرابة عشرة أعوام وساهمت صفاته تلك في تقوية الكهنة واثرائهم على حساب السلطة المركزية التي بدأت بالتفكك . وجاء بعده " شيسكارع " ؛ الذي حكم حوالي سبع سنوات ، تبعه " نفراف رع " ؛ الذي حكم اربع سنوات ، أعقبه بعدها " ني أوسر رع " الذي شن خلال عهده الذي دام اكثر من اثنين وثلاثين عاماً حروباً على سوريا وليبيا . ثم حكم البلاد ملك يسمى " منكاوحور " لمدة ثماني سنوات ، تلاه بعدها "جدكارع اسيسى " لمدة ثمانية وعشرين عاماً اهتم خلالها بتأمين حدود البلاد ، واستغلال المناجم والمحاجر ، فأرسل حملة الى بلاد " النوبة " واخرى الى وادي "الحمامات " وحملة أُخرى أو أكثر الى وادي " المغارة" مع قيام رحلات ودية الى جنوب مصر ؛ لغرض الاتصال بالجنوب ، وفتح الطرق التجارية، والحصول على خيرات السودان وبلاد بونت. اما آخر ملوك الاسرة الخامسة فهو " أوناس" الذي يعد أحسن ملوك هذه الأسرة ، وأعظمهم شهرة ، فقد امتد عهده ثلاثين عاماً. إلاَّ أنَّ سلطان حكام الاقاليم اخذ بالتزايد بعد وفاته وشرعوا بتوريث مناصبهم لأولادهم وأخذوا يحملون ألقاباً ، كالقائد العظيم ، أو السيد العظيم للمقاطعة ، وخضع أولادهم اسمياً للسلطة المركزية ؛ لانهم كانوا فعلياً مستقلين بإداراتهم. وفي نهاية الأُسرة الخامسة عين محافظ للجنوب ؛ ليشرف على حكام مقاطعات الجنوب ولم يكن يوجد محافظ للشمال ؛ لأن المقاطعات الشمالية كانت أكثر طاعة للسلطة المركزية، وأقرب الى العاصمة ، وبانتهاء حكم " أوناس " انطوت صفحة الأُسرة الخامسة التي شهدت ضعف الملكية، وعدم اقتصار الوظائف العليا على الأسرة المالكة ، فزاد ثراء كثير من الأفراد ، واضطرب الأمن واقتربت الدولة القديمة من نهايتها .

ثم تأسست الأسرة السادسة (٢٣٥٠-٢٢٠٠ق.م) على يد " تتي سحتب تاوى " بعد وفاة " أوناس " ؛ لأنه لم يترك له وريثاً ، فحمل " تتي " لقب " سارع " الذي تلقب به " جد كارع " و " أوناس " وقد أفصح خلال عهده عن رغبته بتبني نظام كهنوت " بتاح " فتوجه ملوك أسرته من بعده إلى عبادة الإله " بتاح ". ثم تولى الحكم من بعده "

وسركارع " الذي يبدو أنه حكم نيـــابة عن المـــلكة والوصية " ايبوت " على ابنهما القاصر ، وهذا ما عده بعضهم حكماً غير شرعي حتى تولى " بيبي مري رع " او " بيبي الأول " العرش الذي ارتقت في عهده الفنون وعادت مصر إلى صلاتها مع جيرانها بعد أن قبض على زمام الأمور بكل حزم ونشاط ، فقد شهد عهده ارساله لحملات برية وبحرية ؛ للدفاع عن مصالح مصر ولاسيّما بعد تعرض الحدود الشرقية للانتهاكات والنهب ، وكان من أبرز هذه الحملات ، تلك التي كانت بقيادة " وني " ، ثم جاء بعد " ببى الأول " اكبر أولاده " مري ان رع " الذي حكم لمدة قاربت عشر سنوات ، شهدت ثلاث رحلات تجارية مهمة الى الجنوب إلاّ انه توفي وهو شاب. فخلفه اخوه "ببي الثاني" البالغ من العمر حينها ست سنوات فقط ليحكم البلاد لمدة أربعة وتسعين عاماً وهي أطول مدة حكمها أي ملك في مصر امتلأت بالبعثات الى البلاد الاجنبية ، إلاّ انه ضعف بعد ان طال به العمر فيما كان يحيط به حكام من الشباب المتعطشين للاستيلاء على العرش ، فمات "ببي الثاني" في وقت ازداد فيه نفوذ حكام الأقاليم الذين اصبح كل منهم اميراً حاكماً في مقاطعته لا يكاد يربطه بالعرش إلاّ الارتباط الشكلي وتفككت عرى السلطة المركزية ، وزادت أعباء الحكومة ومشاكلها ، وتعطلت مشروعاتها العامة وفيما تكدست الأموال لدى الموظفين ، زادت أعباء ومظالم الفلاحين ونشبت ثورة عاتية في البلاد على العرش والحكام والكهنة ، انتهت بتولي " مرن رع محتي " او " مرن رع الثاني " العرش فدام حكمه سنة واحدة اعقبته على العرش امرأة هي " نت إقرتى " لمدة عامين عمت بعدها الفوضى، وانتهت أيام الأسرة السادسة وأيام الدولة القديمة.

لقد انتشرت العصابات في البلاد ، وأضرب الناس عن دفع الضرائب ، وتوقفت التجارة ، ونهب الناس مخازن الحكومة ، وتم الاعتداء على مقابر الملوك ونهبها وجرت عمليات انتقام من الأغنياء ونهب قصورهم او إحراقها ، ثم انهارت الحكومة المركزية بما سمح لعصابات البدو بمهاجمة المناطق الحدودية للبلاد ونهبها ، وبذلك تكون مصر قد دخلت ضمن ما يعرف بعصر الحقبة الأولى (٢٢٠٠-٢٠٥٠ق.م) ، الذي وصل فيه التدهور السياسي إلى درجة أن سبعين ملكاً حكموا مصر خلال سبعين يوماً.

خصائص عصر الأسرة الخامسة :

١- الازدهار الكبير في الفنون المعمارية والنحت والتصوير والنقش اذ بلغت هذه الفنون اوج ازدهارها في هذه الفترة.

٢- ان هذه الأسرة تولت الحكم بعد فترة اظطراب وصراع بين افراد الأسرة الحاكمة الرابعة من جهة وبين ملوك هذه الأسرة في النصف الثاني من حكمها وبين كهنة رع من جهة اخرى.

٣- ازدياد نفوذ كهنة هليوبوليس وزيادة التزامات الحكام لكبار كهنة الشمس ومعابدهم لضمان ولائهم للعرش.

٤- اتخاذ الملوك لقب ابن الشمس بشكل رسمي مما أدى الى بداية لزوال المركزية في الحكم إذ أصبح الملك هنا ابناً للإله وليس الهاً كما كان في السابق.

٥- والى جانب عبادة الشمس ظهرت عقيدة اوزوريس التي اصبحت ديانة سواد الشعب بعكس ديانة الشمس التي اقتصرت على النبلاء فقط .

٦- بدأت تظهر في معابد الاهرام نصوص سميت " متون الاهرام " وذلك ابتدأء من هرم اوناس اخر ملوك الأسرة الخامسة.

٧- استبداد حكام الاقاليم في مناطقهم نتيجة لازدياد نفوذهم اذ اطلقوا على انفسهم امراء الاقاليم العظام اضافة الى بلوغهم منصب الوزراة وتزوج الكثير منهم باميرات الأسرة الحاكمة.

٨- في عهد هذه الأسرة قام الملوك برحلات تجارية مع بلاد بونت (الصومال) والنوبة.

عصر الانتقال الاول.

ونشأت الأسرة المنفية السابعة التي أسسها " نفري كارع " لأشهر عدة ، ثم الأسرة الثامنة وهي فرع من فروع العائلة المالكة وقد اعتمدت في الغالب على مناصرة البيوت القوية في الأقاليم الذين صاهروهم ومنحوهم الامتيازات. أما الأسرة التاسعة فقد اتخذت من "اهناسا" عاصمة لها[١٤] ، ويعتقد ان ملوكها كانوا من أصل " ليبي" ، وإنهم

[١٤] - هيراكليوبوليس : اهناسيا ncrt ḥ ntt تقع شرق الدلتا وهى تل السهريج شرقى تل سنهور إلى الجنوب قليلاً بمسافة ثمانية كم ناحية قصاصين الشرق بمركز فاقوس للمزيد راجع. محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء المصرين إلى عام ١٨٩٤م ، القسم الأول البلاد المندسره ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤، ص ٤٧٣. وهى الإقليم العشرين من أقاليم مصر العليا. معبودها الرئيسى حر(ى) شف وخنوم وعرفت خلال العصرين اليونانى والرومانى باسم هيرقليوبوليس. للمزيد راجع عبد الحليم نور الدين ،اللغة المصرية القديمة (العصر الوسيط) ، ط٨ ،٢٠٠٨، القاهرة ، ص ٣٦٧. ويعنى اسمها نعرت خنت Nart Khentet أى قسم النخلة العليا وعرفت أيضاً باسم وحت ننسوت Hat nen nsout أى

دخلوا مصر عن طريق الفيوم حتى " اهناسا " التي جعلوها عاصمة لهم لما لها من ماضٍ ديني وتاريخ عريق وقد ضمت هذه الأسرة ثلاثة عشر ملكاً ، من أهم مؤسسيها " خيتى واح كارع " أو " خيتي الأول " ، ومن بعده " مرى ايب رع " ، ثم "نفركارع" ، ومن بعده " نب كاورع خيتي ".

ومثلما خرجت الاسرة التاسعة من " اهناسيا " ، خرجت الأسرة العاشرة منها ايضاً؛ لأهميتها الدينية ، ولقربها من منطقة الثورة والاضطرابات في " منف " ، ولانتماء ملوك هذه الأسرة لهذه المدينة في الأصل وكان من أبرز ملوكها " مري حتحور " و"نفركارع الثاني" و "واح كارع" ومريكارع " و "خيتي". غير أن هذه الأسرة لم تستمر هي الأخرى طويلاً ، ويبدو أن السبب في ذلك يعود الى ازدياد قوة " طيبة " فيما بدأ "نفركارع " بتطهير الدلتا من الفوضى السائدة بسبب عصيان البدو ، ثم شرع بحملة تستهدف التخلص من أمراء طيبة وحلفائهم في الجنوب فنشبت الحرب قرب " أبيدوس " التي انتصر فيها الإهناسيون ، إلا أن الطيبين عادوا فاسترجعوا ما فقدوه، ثم ازدادت المتاعب في عهد حاكم طيبة " امنحوتب الثاني " ؛ لأنه استأنف الحرب ، وقضى على أمراء أسيوط حلفاء الاهناسيين الذين لم يبق لهم إلا القليل من مصر الوسطى ونفوذ متزعزع في الدلتا.

وبعد أربعة عشر عاماً من حكم "امنحوتب الثاني" ملك طيبة بدأ الجنوب بالحرب، وتقدمت قواته ، فتمكنت من القضاء على الأسرة العاشرة ، وأخضعت مصر كلها لها، إذ أجتاحت أسيوط ثم هرموبوليس ، فأعادت مصر الى وحدتها ، وبدأ عهد جديد هو عهد الدولة الوسطى.

الدولة الوسطى ٢٠٥٣ - ١٧٨٥ ق.م.

الأسرة الحادية عشرة (٢٠٥٠– ١٩٩٠ق.م)

قصر الطفل الملكى وفى الأشورية باسم حننسى Hininsi والرومانى Heracl Polis أى مدينة هرقل الكبرى واسمها القبطى هنيس Henis للمزيد راجع أمين محمود عبد الله ، تطور التقسيم الإدارى فى مصر العليا منذ فجر التاريخ إلى نهاية القرن العشرين ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ١١٣-١١٤.وللمزيد من التفاصيل عن المدينة راجع .Barbara.Adams., ancient Hierakonpolis,Warminster,1974 -

واخذ ترتيب هذه الاسرة شكلين الاول وهو:

- **انتف الأول ٢١٣٤ – ٢١١٨ق.م.**
- **الملك انتف الثاني ٢١١٨ – ٢٠٦٩ق.م.**
- **الملك انتف الثالث ٢٠٦٩ – ٢٠٦١ق.م.**
- **الملك نب حبت رع – منتوحتب ٢٠٦١ – ٢٠١٠ق.م.**
- **الملك سعنخ كارع – منتوحتب ٢٠١٠ – ١٩٩٨ق.م.**
- **الملك نب تاوى رع – منتوحتب ١٩٩٨ – ١٩٩١ق.م.**

اما الترتيب الثانى

- **منتوحوتب الأول ٢١٢٥ ق.م. – ؟؟**
- **سـِحـِر تاوي – انتف الأول ٢١١٢ ق.م – ؟؟**
- **وح عنخ – انتف الثاني ٢١١٢ ق.م. – ٢٠٦٣ ق.م.**
- **ناخت نب تپ نفر – انتف الثالث ٢٠٦٣ ق.م. – ٢٠٥٥ ق.م.**
- **نب حـِتـِپ رع – منتوحوتپ الثاني ٢٠٥٥ ق.م. – ٢٠٠٤ ق.م.**
- **سا عنخ كا رع – منتوحوتپ الثالث ٢٠٠٤ ق.م. – ١٩٩٢ ق.م.**
- **نب تاوى رع – منتوحوتپ الرابع ١٩٩٢ ق.م. – ١٩٨٥ ق.م.**

وقبيل عهد الدولة الوسطى بتوحيد مصر التي انقسمت على ثلاثة أقسام هي

(أ) الدلتا التي كان يحكمها بعض الحكام المحليين.

(ب) مصر الوسطى حتى أسيوط وكان يحكمها ملوك الأسرة الإهناسية.

- (ج) مصر العليا وتمتد من اسيوط الى أسوان ويحكمها أفراد أسرة "أنتف" ، وهي الأسرة التي ينتسب اليها مؤسس الأسرة الحادية عشرة " انتف الأول" ، الذي اتخذ من طيبة عاصمة له وللأسرة الحادية عشرة بعد النجاح الذي تحقق بتوحيد مصر وتنظيم البلاد ومن اهم اعماله.

- توسيع الاقليم الطيبى حتى وصل الى حدود افروديتوبوليس.
- تقديم العديد من القرابين للإله خنوم.
- نقش لوحة «ثنى» التى تلقى الضوء على العديد من الاضطرابات
- السيطرة على اقليم اسيوط والدليل على ذلك نقوش حاكم الاقليم «خيتى»

اسم إنتف الأول على احد الاثار

إلا أن حكمه لم يطل أكثر من عشرة أعوام ، فتلاه على العرش "انتف الثاني" الذي حكم مدة خمسين عاماً على الاقاليم الخمسة الجنوبية وبدأ بالتوسع نحو الشمال ، ثم بدأ الطيبيون بمهاجمة الاقليم السادس "اقليم إيتي – بثني" والاقليم السابع عشر والثامن عشر (الحيبة)[١٥] حيث توجد جبانة " أبيدوس" مع أن الاهناسيين ظلوا على قوتهم ولاسيما مع بقاء تحالفهم مع أمراء أسيوط حتى تمكن " انتف الثاني" خلال ذلك من ضم اقليم "بثني" ، فأصبح تحت حكمه ستة أقاليم من الصعيد شملها بأحسن ادارة.

[١٥] - الحيبة r-bnw حربنو الإقليم الثامن عشر من أقاليم مصر العليا يقع بين الإقليم السابع عشر (إقليم أنبو قسم القيس محافظة المنيا) والإقليم الثانى والعشرون (إقليم حنت أطفيح ورمزه السكين إشارة إلى أنه يفصل الوجهين القبلى والبحرى) تبعد الحيبة ٥ كيلو مترات جنوب مدينة الفشن عبر النهر بمحافظة بنى سويف. وعرفت باسم سيبيا Sepa ومعبودها حورس فى شكل الصقر وعرفت فى العصر البطلمى والرومانى باسم Ancyronopolis والعصر القبطى باسم Toyx للمزيد راجع أمين محمود عبد الله ، المرجع السابق ، ص ١١١،١١٢، ١١٧.
أو "منخبيرير" وقد ذُكر بهذه الصيغة فى بعض المراجع العربية .
- Hendrickx.Stan., Elkab , Vol.5, 1994, Bruxelles, P.173.

ولما مات " انتف الثاني " خلفه ابنه " انتف الثالث " على العرش الا أنه لم يحكم الا لمدة خمسة أعوام تلاه بعدها ابنه " منتحوتب الأول " الذي دام حكمه ثماني عشرة سنة ، أعقبه بعدها " منتحوتب الثاني " الذي يعد من أقوى وأهم ملوك هذه الأسرة ؛ الذي سقطت اهناسيا على يده .

انتف الثاني

اعلن " منتحوتب الثاني " نفسه ملكاً على مصر كلها ، فكان أول ملك من ملوك طيبة يصبح في الواقع ملك على الوجهين ، متخذاً من طيبة عاصمة للبلاد الموحدة لأول مرة ، وعُـدَّ عهده الذي دام ستة وأربعين عاماً بداية للدولة الوسطى. فقد نجح خلال سنوات حكمه من احلال النظام في الجنوب ، وحاول الحد من سلطات بعض حكام الأقاليم فيما اكتفى بالزام القدماء منهم بالطاعة ، ودفع الجزية ، وحسن الولاء.

الملك منتوحتب الاول

وبذل " منتوحتب الثاني " جهوداً كبيرة ، لإخضاع كل من عارضه ، فحارب في الدلتا، وحارب البدو في شرق البلاد ، وغربها ، وأخضع المنطقة الواقعة جنوب الفنتين ، لذا بدأت طيبة في عهده عهداً جديداً من تاريخها لاسيما بعد توجيهه كثيراً من أموال الضرائب الوفيرة؛ لتجميلها وانشاء المعابد فيها ليكون انتصاره على اعدائه وتوحيده مصر كلها تحت سلطانه بداية حقيقية لعصر جديد اخذت فيه مصر تنهض من كبوتها، ثم أتبع ذلك بارساله الحمـــلات الى مناطق المناجم وأبرز تلك المناطق وادي "الحمامات " وبلاد " بونت" ، إلاَّ انه لم يطل به الزمن فقد مات تاركاً عرشه لولده "منتوحتب الثالث (سعنخ كارع) الذي واصل سياسة أبيه في تعمير البلاد وانشاء المعابد وترميم معبد حقا ايب والسيطرة تماما على ابيدوس مركز الثورات ومحاربة المجاعة وتقدمت في عهده الفنون لاسيما فن النقش في الوقت نفسه الذي أهتم فيه بالمحاجر والمناجم خلال عهده الذي دام أثنى عشر عاماً فقط ، وخلفه " كارع انتف " والملك " ايبي خنت اب رع " و"حورس جرج تاوي ان " والملك " وازكارع سجر سني " خلال مدة مضطربة قاربت خمس سنوات.

أما أخر ملوك الأسرة الحادية عشرة فهو " منوحتب الرابع " الذي ساءت الأمور في عهده في مصر السفلى وبدأت القبائل بأعمال السلب والنهب المتكررة في مناطق الحدود الشرقية للبلاد فيما استغلت قبائل اخرى جاءت من الصحراء الليبية الوضع ،

فحدثت اضطرابات كثيرة ، واصبح الموقف العام في الشمال صعباً للغاية ، فيما كان حال البلاد على هذا الوصف توفي " منتوحتب الرابع " دون وريث للعرش ، فاستولى وزيره "امنمحات" على العرش ليضع نهاية لعهد الأسرة الحادية عشرة ، وبداية في الوقت نفسه لعهد الأسرة الثانية عشرة (١٩٩٠-١٨٠٠ق.م) وملوكها:

- امنمحات الاول (٢٩سنة)
- سنوسرت الاول ٣٣ سنة
- امنمحات الثانى ٤٢ سنة
- سنوسرت الثانى ١٧ سنة
- امنمحات الثالث ٤٥ سنة
- امنمحات الرابع ٧ سنوات
- سبك نفرو ٥ سنوات

بدأت الأسرة الثانية عشرة بـــ "امنمحات الأول " ، الذي اتخذ عاصمة جديدة لحكمه بالقرب من " منف " سماها " اثت تاوي " واهتم بالجنوب ، وشيد الحصون ، واهتم بالحدود الشرقية والغربية للبلاد ، وأقام فيها التحصينات المناسبة ، ثم حاول تنظيم الأمور الداخلية للبلاد.

فقد كان الزعماء الاقطاعيون مهتمون جداً بتقوية نفوذهم ومراكزهم ، مع تواصل سعيهم ومحاولاتهم توسيع حدود مقاطعاتهم في هذا العصر ، لذا كانت وراثة الأبناء لأقاليم أبائهم امراً مقيداً بموافقته الشخصية الا ان ذلك لم يؤد بطبيعة الحال الى اخضاع امراء الأقاليم تماماً ولاسيما بعد أن ازدادت شوكتهم قوة ، اذ تولى " امنمحات الأول " الحكم في وسط عاصفة من التذمر والتنافس الشديد على العرش الى الدرجة التي افصح عندها مجموعة من أمراء الأقاليم عن رغبتهم باستعادة استقلالهم الداخلي ، وانفرادهم بحكم مقاطعاتهم وهو ما جعل الفرعون يواجه عنادهم هذا بقسوة ، فشن عليهم حرباً انتهت بإبقائه من والاه على منصبه ، بعد أن عين الحدود بينهم وبين جيرانهم .

واقام "امنمحات الأول" علاقات دبلوماسية مع بعض أمراء " سوريا " في جهود استهدفت تقوية حكمه ، فيما لم ينس طيبة واعلاء شأن " أمون " ، واقامة المعابد له فيها فقد حل " أمون " ، و" أوزريس " محل "فتاح " ممفيس و " رع " الذي دانت به الأسرات الإولَ.

ولما كان " امنمحات الأول " يريد الاطمئنان على عرشه من بعده وجرياً على عادة ملوك الأسرة الثانية عشرة حينما اشركوا اولادهم معهم في الحكم ؛ للتمرس عليه ، وتمكينهم منه ، وتوطيد حقهم فيه من جهة ، وخشية " امنمحات الأول " من الاطماع والمنافسات على عرشه من جهة اخرى ، اعلن شريكاً له في الملك مع بقاء النفوذ الأكبر بيده رغم تكليفه لابنه " سنوسرت " بقيادة بعض الحملات الحربية ؛ ليتعرف على بلاده ، ويوطد نفوذ مصر على حدودها .

ولم يمت " امنمحات الأول " ميتة طبيعية ، بل أنه قتل غيلة بعد أن دبر له أفراد حاشيته في غياب ولده مؤامرة أودت بحياته ، فتقلد أبنه " سنوسرت الأول " الحكم من بعده، الذي تابع سياسة أبيه ، فثبت أقدامه في مصر والبلاد المجاورة وتوسع جنوباً ، وأهتم باستغلال مناجم الصحراء .

ومن أهم حملاته تلك التي قام بها على بلاد " كوش " وراء الشلال الثاني وهي المرة الأولى التي يرافق فيها ملك مصري حمله حربية بنفسه ، وبعد انتصاراته التي حققها ترك فيها حاكماً ، وجعل مقره قلعة " كمه " ، ثم اتجهت أنظاره بعد ذلك الى الواحات ، فنظمها وعين عليها حاكماً وشملت عنايته منطقة الفيوم ايضاً.

ثم عهد " سنوسرت الأول " إلى سياسة اشراك الأبناء في الملك حينما اشرك في أواخر أيامه ابنه " امنمحات الثاني " الذي تولى العرش من بعده إلاَّ أنَّ " امنمحات الثاني" لم يكن نشطاً كسلفيه في المجالين الحربي والمعماري . فقد كانت الحالة الداخلية للبلاد مستقرة بفضل جهود من سبقوه وكانت له صلات ودية مع الدول المجاورة ، وكذلك كان الحال مع خلفه "سنوسرت الثاني " في ميداني السياسة الداخلية والخارجية ، فقد اهتم بمشاريع الري وبالذات في الفيوم من جهة ، وحافظ على العلاقات الودية للبلاد مع الدول الآسيوية من جهة أخرى.

إلا أن ذلك لم يكن يعني هدوء الحدود جميعاً ، فقد ثارت القبائل الزنجية الأصل التي سبق أن غزاها " سنوسرت الأول " ، ورفضت طاعة مصر ، واحتلت كل أراضي جنوب الشلال الأول وبدأت تهدد بغزو حدود مصر الجنوبية.

ولما توفي " سنوسرت الثاني" ، تولى العرش " سنوسرت الثالث" الذي يعد أكبر فراعنة مصر ، وقد دام حكمه ثمانية وثلاثين عاما ، وتركزت أعماله على أمرين : أحدهما قضاؤه التام على نفوذ حكام الأقاليم . والثاني أعماله الحربية سواءً في فلسطين ، أو جنوب الوادي ، وما قام به من حروب ضد القبائل التي أغارت عليه ، وتشييده كثيراً من الحصون الحربية في تلك المنطقة . فقد وجه لحكام الأقاليم ضربة جردتهم من مزاياهم ، وخلعت عنهم القابهم التقليدية التي كانوا يورثونها لأبنائهم فلم يصبحوا بعد ذلك الحين إلاَّ مواطنين عاديين كغيرهم.

راس الملك سنوسرت الثالث

أما في الإطار الحربي فقد سعى الى المحافظة على النفوذ المصري في النوبة ، وأقام التحصينات القوية واضعاً نهاية للتهديد الذي تعرضت له البلاد من الجنوب من غزو زنجي ، ثم أرسل أربع حملات ضد هذه القبائل ، وشيد الحصون على الحدود الجنوبية ،

وحارب في الشمال وفي فلسطين ، ووصل إلى سوريا فزادت سيطرة مصر في عهده على فلسطين وسوريا نتيجة لذلك.

وفي أواخر أيام " سنوسرت الثالث " أشرك معه ابنه " امنمحات الثالث " في شؤون الملك . ولما مات " سنوسرت الثالث " تولى " امنمحات الثالث " العرش ، وطال عهده وفيه جنى ثمار حروب أبيه واصلاحاته ، فأنصرف الى أعمال الانشاء والري . وورث " امنمحات الثالث " بلاد غنية مطمئنة ؛ لذا لم يواجه من الصعاب ما يشحذ به همته على الرغم من أنه أرسل البعثات ؛ لاستخراج المعادن الثمينة والمفيدة ، فبلغت عشرين بعثة خلال عهده الذي دام تسعة وأربعين عاماً.

وقد أعقبه على العرش " امنمحات الرابع " لمدة تسعة أعوام كان فيها ضعيف الشخصية ، ولم يشارك خلالها بأية حملة حربية ، فانصرف إلى حياة هادئة لم يترك بعدها ولداً يرثه ، فأعقبته الأميرة " سبك نفر " بنت " امنمحات الثالث " على العرش ؛ والتي حكمت أقل من ثلاث سنوات، اضطربت خلالها أحوال الأسرة ، وضعفت نتيجة التنافس داخل الأسرة الحاكمة والثورات التي قامت في الجنوب وفي آسيا فضلاً عن تنامي دور الموظفين الذين عينوا في الأَقاليم ؛ لمنافسة حكامها في سلطتهم . فقضى هؤلاء الموظفون على كل ما كان من سلطة لحكام الأقاليم ومع مرور الزمن وضعف الملوك ضعفت امكانيتهم على السيطرة على أولئك الموظفين او على الجيش ؛ مما أدى الى انهيار الدولة الوسطى . يضاف الى ذلك الاضطراب الحاصل في الولايات جراء هجرات الشعوب الهندوأوربية الى وادي الرافدين وسوريا. ويعود الى الدولة الوسطى وضع اللبنة الاولى والمخطط الاول لمعبد الاقصر كما هو بالشكل

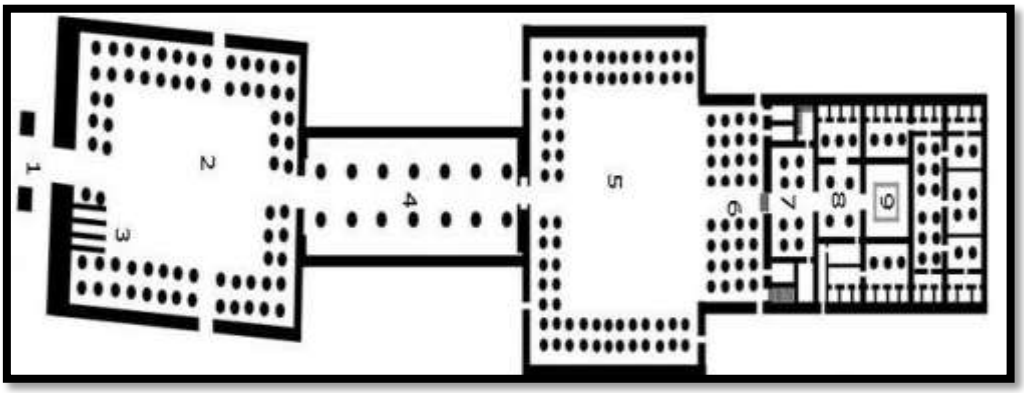

مخطط معبد الأقصر– الدولة الوسطى

حصن ملوك الأسرة الثانية عشرة مصر وأرضها ووسعوا حدودها جنوبا فعرفت، مصر عصرا من الازدهار قلما يتكرر في تاريخ الأمم. وتتلخص مظاهر هذا الازدهار وإنجازات ملوك الأسرة في النقاط التالية:

١- أنشأ "أمنمحات" الأول عاصمة جديدة أطلق عليها اسم "إيثت تاوي" أي القابضة على الأرضين وتقع على الأرجح، جنوب منف، قرب منطقة اللشت بالفيوم.

٢- حصن "أمنمحات" الأول وخلفاؤه حدود مصر الشرقية والشمالية الشرقية وشيد "حائط الأمير"- على أغلب الظن انه تل الحبوة الآن- لصد هجمات الآسيويين ومنع تسللهم إلي الدلتا.

٣- قام "أمنمحات" الأول ببعض النشاط الحربي ضد البدو في غرب الدلتا وفي عمق فلسطين حيث تقدم جيش مصري بقيادة الضابط "سبك خو" إلي هناك حتى بلغ مدينة "سكم".

٤- حصن خلفاء "أمنمحات" الأول حدود مصر الغربية وشنوا الحملات التأديبية.

٥- قام "سنوسرت" الأول والثالث ببناء الحصون في كوبان بالنوبة لحماية مناجم الذهب بوادي العلاقي بالنوبة.

٦- وبرز في النوبة دور الملك "سنوسرت" الثالث فوسع حدود مصر الجنوبية واستولي على ٥١ كم جنوب وادي حلفا وأقام حوالي أربعة عشرة حصنا أهمها حصني سمنة وقُمة. وكان كل حصن منها يمثل مدينة صغيرة وبداخلها معبد، فأخضع النوبة تماما لسلطانه وقضي على الفتن والشغب في أربع حملات ناجحة.

كما تميزت هذه الفترة بـــ:

١-نشاط معماري كبير، واستغلال واسع للمحاجر والمناجم.

٢-نشاط تجاري مع فلسطين وسوريا وبابل وجزر بحر إيجة وكريت والنوبة والسودان وبلاد پونت.

٣-الانتفاع بمنخفض الفيوم وتوسيع الرقعة الزراعية باستصلاح آلاف من الأفدنة إلي جانب إقامة السدود لتخزين المياه والفيضان للانتفاع بها في زمن القحط والتحاريق.

٤-الاستقرار في الحكم وقوة السلطة المركزية أي سلطة الملك مما كان له أثر على الأدب والفن فازدهرا ازدهارا كبيرا [١٦]

عصر الانتقال الثانى

في ظل هذه الأجواء بدأ عصر الفترة الثانية الذي استهلته الأسرة الثالثة عشرة بعد وفاة الملكة "سوبك". وقد انحدر ملوك هذه الأَسرة من فئتي الموظفين والجيش اللتين ساهمت تقويتهما على حساب السلطة المركزية الى سقوط الأسرة الثانية عشرة والدولة الوسطى . وبدأ عهد الفوضى في الأسرة الثالثة عشرة (١٧٧٢-١٦٥٠ق.م) ، فقد سعت كل فئة الى أن يكون ملك مصر من بينها حتى اذا نجحت تصدت لها الفئة الأخرى ، وناوأت الملك حتى تسقطه، وتعين ملكاً أخر منها وهذا هو السبب في تعدد ملوك هذه الأسرة ، وفي اختلاف اسمائهم، وظهور لقب " قائد الجيش " كلقب للملك.

أولا: **حكم الملوك الوطنيين، ويضم الأسرتين الثالثة عشرة والرابعة عشرة المعاصرتين والتي حكم مصر خلالها سلسلة من الملوك المصريين الذين احتار العلماء في إيجاد الترتيب المناسب لهم.**

ثانيا: **حكم الهكسوس وهو عصر الاحتلال والخضوع ويتضمن الأسرة الخامسة عشرة.**

ثالثا: **عصر الانتفاضة وحروب التحرير، وهو حكم المملكة الجنوبية التي**

[١٦]- زكيه يوسف طبوزادة : تاريخ مصر القديم من أفول الدولة الوسطي إلي نهاية الأسرات ، القاهرة ، ٢٠٠٨، ص٣-٤.

تتضمن الأسرتين السادسة عشرة والسابعة عشرة التي بفضل ملوكهما الأقوياء استعادت مصر كرامتها وحرية أراضيها١٧.

في غضون ذلك تفككت أوصال مصر ، وتوزعت بين فئات مختلفة ، فقد كان هنالك بيت قوي في " طيبة " ، وثان في " قفط " ، وثالث في " أسيوط " ، ورابع في " شرق الدلتا "، وخامس في " غربها " . وما يهمنا من هذه البيوت هو ما يطلق عليه بالأسرة الثالثة عشـــرة التي حكمت في " منف " في الشمال وخـــلفت أثـــاراً كثيرة في " طيبة " وكان أول ملك معـــروف لنا فيها هو " سخم رع خوتا وي " الذي سمي باسم " " امنمحات سبك حتب ".

وقد حكم " امنمحات سبك حتب " أربعة أعوام بين الدلتا شمالاً والشلال الثاني جنوباً، تلاه بعدها " سعنخ تاوي سخم كارع " الذي استتب الأمن والسلام في عهده ، ومن ملوك هذه الأسرة " خو تاوى رع " ، و "سنفرايب " ، و " سعنخ ايب رع " و " سبك حتب الثالث " الذي تلاه على العرش الملك "نفر حتب الأول"، الذي أحيا العقيدة "الأوزيرية" لاسترضاء الشعب وارضاء عاطفة الشعور الديني لاسيما أن للإله "أوزيريس" مكانة مهمة عند الملوك بشكل خاص منذ عهد الدولة الوسطى إذ عدَّ أعظم الالهة شأناً ، ثم خلفه "سبك حتب الخامس". ثم " سبك حتب السادس " ، و "تي خع ماعت رع " الذي خلفه ملوك آخرون. والراجح حصول اضطرابات داخل البلاد في نهاية حكم الملك " ست حتب السادس " ، واغتصاب العرش على يد " واح – ايب كارع " ومع انتهاء حكم ذلك الملك تنتهي سلطة ملوك الأسرة الثالثة عشرة في المحافظة على حدود مصر الجنوبية ولم تستقر الأمور بعد ذلك ؛ فقد مرت البلاد في تلك المرحلة بحالة من الاضطرابات وكثر عدد الطامعين في العرش ، وكثر النزاع على السلطة.

وقد استمرت البلاد على هذا الحال حتى دخل الهكسوس١٨ ، شرق الدلتا فيتضح من سيرة اخر ملوك الأسرة الثالثة عشرة أَنَّ الهكسوس دخلوا مصر في أواخر عهد تلك

---

١٧ - زكيه يوسف طبوزادة : المرجع السابق، ص١٢.

١٨ - أسماهم المصريون نتيجة كرههم لهم ، وما لحق بهم من أذى في بداية غزوهم لمصر " الطاعون " و "الوباء " واسموهم " شاسو " أي " الرعاة " . اما أصل كلمة الهكسوس فيعني الملوك الرعاة ؛ لأن " هيك " تعني " ملك " و "سوس" تعني " راعي " أو ان الأخيرة هو اختصار للكلمة " خسوت " التي تعني الأجانب ويسميهم اليونانيون بالهكسوس بمعنى " الرعاة " الملوك فيما أسماهم المصريون ايضاً برعاة آسيا "

الأسرة. غير ان ذلك لا يعني أنَّ من تقدم ذكرهم من ملوك هذه الأسرة الثالثة عشرة هم فقط مجمل ملوكها بل كان هنالك آخرون منهم " سمنخ كارع " و "خع سخم رع" و"تفر حتب" و "تحسي" . اما الأسرة الرابعة عشرة فيذكر انها كانت قد بدأت مع وجود الأسرة الثالثة عشرة الا أنها استمرت مدة أطول ؛ لأنها كانت بعيدةً عن الهكسوس في شرق الدلتا، اذ حكمت في "سخا" الواقعة غرب الدلتا ، فيما كان شرق الدلتا خاضعاً للهكسوس الذين بدأت طلائعهم تستقر هناك . أما طيبة وجزء كبير من الصعيد فقد ظلت تحت نفوذ البيوت الحاكمة هناك ، وقد بلغ عدد ملوك هذه الأسرة اربعة وسبعين ملكاً، ومنهم " مر سخم رع ، نفر حتب ، ومر كاو رع سبك حتب ، وسواح ان رع ، وسنب موي ، وجد غخ رع ، ومنتوام ساف ، ومنخعو رع ، و حتب ايب رع ، وديدي مس الثاني ".

وبينما اقامت الحكومات الوطنية حكوماتها في مصر العليا ، أقام الهكسوس ثلاث اسر هي الأسرة الخامسة عشرة والأسرة السادسة عشرة والأسرة السابعة عشرة ، التي دام حكمها خمسة قرون مستفيدين من حالة التزعزع الحاصلة في مصر، فأخذوا يمدون نفوذهم جنوباً بعد ان دخلوا الدلتا ، فشمل نفوذهم الدلتا ثم الصعيد ، مع ان الجزء الأعلى من الصعيد قد ترك لحكام مصريين يحكمونه على أساس الولاء لهم . في غضون ذلك أساء الهكسوس معاملتهم للمصريين ، وأهانوا معبوداتهم ، فشاع الظلم والاستبداد في البلاد الواقعة تحت سيطرتهم.

ومن أبرز ملوك الهكسوس "سلاطين" الذي اتخذ من منف عاصمة له خلال عهده الذي دام تسعة عشر عاماً ، أما " ينون " فقد حكم اربعة واربعين عاماً ، وحكم " خيان " ستة وثلاثين عاماً ؛ الذي كان من القابه "ابن الشمس " و "الاله الطيب"، يضاف الى اولئك الملوك " ابوفيس " الذي حكم واحداً وستين عاماً و" يناس " الذي بلغ عهده حوالي خمسين عاماً. فيما بلغ عهد " اسيس " تسعة واربعين عاماً تقريباً ، وكان هؤلاء الملوك

مينوساتي" فقد غزت هذه القبائل سوريا وفلسطين وانشأت لها دولة ، ثم استغلت حالة الضعف والاضطراب في مصر وغزوها ، واستولت على مصر السفلى لاسيما " الدلتا " ، واقاموا فيها عاصمة لهم هناك ، للتفاصيل ينظر : احمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ، ط٢ (دمشق :دار العربي للاعلان ، د.ت) ص ص٧٣-٧٤ . وكذلك : محمد بيومي مهران ، دراسات في تاريخ الشرق الادنى القديم (حركات التحرير في مصر القديمة).

الستة يسعون باجتهاد الى القضاء على الشعب المصري. وبلغ عدد ملوك الأسرة السادسة عشرة اثنين وثلاثين ملكاً ؛ ممن كانوا أقل قوة من أسلافهم ملوك الأسرة الخامسة عشرة وهم وإن نجحوا في الاحتفاظ بنوع من السيطرة من الشمال الى الجنوب إلاَّ أنَّ سيطرتهم (الهكسوس) لم تكن قد شملت البلاد كلها الا لمدة قصيرة من الزمن ، وسرعان ما فقدوا السيطرة على مصر العليا ، وأصبح سلطانهم لا يمتد إلاَّ على الدلتا وحدها ، وكان ذلك ضمن العوامل التي سهلت على المصريين مقاومتهم وطردهم ، من ناحية اخرى كان النوبيون قد استغلوا فرصة انهيار المملكة المصرية ، وبعد ملك الهكسوس عنهم وتمركزه في الدلتا ليؤسسوا لأنفسهم مملكة مستقلة في جنوب الشلال الأول فتأسست أول مملكة متحدة لدولة " كوش" .

ويبدو ان الهكسوس قد قبلوا دفع الجزية ممن والاهم من أمراء البلاد الذين ظلوا على إماراتهم عندما غزو مصر. أما الملوك الوطنيون في الأسرة السابعة عشرة فقد حاولوا مد نفوذهم ببطء نحو الجنوب متخذين من طيبة عاصمة لهم ثم جمعوا حولهم اقاليـــم الجنوب بشكـــل تدريجي اذ تتألف الأسرة الوطنية السابعة عشرة من مائة وخمسين ملكاً.

اما طرد الهكسوس وتحرير مصر منهم فانه يعود إلى عدم احتمال المصريين طويلاً لظلمهم . فتزعم أمراء طيبة في أواخر الأسرة السابعة عشرة حركة التحرير بعدما امتنع بعض الطيبين أولاً عن دفع الجزية.

ويمكن تحديد بداية حرب تحرير مصر في أيام "سقنن رع"" كامس " الذي أعلن أمام مجلس مستشاريه ان الأمة المصرية يجب ان تتحد تحت قيادته . ثم انفجرت الحرب على يديه حينما قاد جيشه ، وتقدم به لقتال " الهكسوس " ، فهزمهم في " هرموبوليس " ، وحرر مدينة "منف" فامتدت مملكة الجنوب الصغيرة بفضله امتداداً كبيراً نحو الشمال.

رأس مومياء الملك "سقنن رع" موضحا عليها الجروح القاتلة

حصل ذلك الانتصار والفتح على الرغم من تأليب الهكسوس حكام النوبة الخاضعين لسلطان " كامس " ضده واضطراره الى ترك الحرب مدة من الزمن ليردع النوبيين وهو ما تحقق له فعلاً ليعود بعد ذلك الى حربه الأساسية ضد الهكسوس ، حتى استطاع تخليص مصر الوسطى منهم إلاَّ أن العمر لم يطل به ليكمل تحرير البلاد كلها فترك ذلك لأخيه "احمس" الذي واصل جهود من سبقه فطارد الهكسوس حتى أخرجهم من عاصمة ملكهم "افارس أو – اوارس" الذين اتخذوا هذا الموضع ليسهل عليهم مراقبة املاكهم في آسيا ومصر وتعقبهم بعد انسحابهم خارج مصر حتى وصلوا فلسطين ، ثم قفل راجعاً الى طيبة متخذاً إياها عاصمة لحكمه ومؤسساً الأسرة الثامنة عشرة .

ومن الجدير بالذكر انَّ النضال ضد الهكسوس لم يكن مقتصراً على الرجال فقط من الملوك بل ساهمت بعض الملكات مثل الملكة " تتى شري " وهي ام " ستمنرع " والملكة " اياح حوتب " زوجة " سقنن رع " وام ولديه ؛ التي وصفت بأنها " ربة الارض ، وسيدة جزر البحر الأبيض " فاسمها رفع الشأن في كل قطر اجنبي ، العظيمة القديرة التي دبرت سياسة القوم، واحكمت شؤون مصر ، وجمعت صفوف جيشها ، واعادت الفارين ، ولمت شتات المهاجرين، وهدَّأت قلق الصعيد.

وقد لعبت الملكة " أحمس نفر تاري " زوجة " كامس " ثم زوجة " أحمس " دوراً مهماً في حرب التحرير، التي دامت زهاء نصف قــرن، حتى عبدت فيما بعد وعدَّت وابنها " امنحوتب الأول " إلهين حارسين للجبانة ، وقدمت لهما القرابين.

الدولة الحديثة

ويمتد عهد هذه الدولة بين الأَسرة الثامنـــة عشـــرة (١٥٧٠-١٣٠٥ق.م) وينتهي بالأسرة العشرين ، ويأتى ترتيب ملوكها كالاتي:

١- أحمس الأول (نب بحتي رع)
٢- أمنحوتب الأول (جسر كا رع)
٣- تحوتمس الأول (عا خبر كا رع)
٤- تحوتمس الثاني (عا خبر إن رع)
٥- حتشبسوت (ماعت كا رع)
٦- تحوتمس الثالث (من خبر رع)
٧- أمنحوتب الثاني (عا خبرو رع)
٨- تحوتمس الرابع (من خبرو رع)
٩- أمنحوتب الثالث (نب ماعت رع)
١٠- أمنحوتب الرابع (نفر خبرو رع وع إن رع أخناتون)
١١- نفر نفرو آتون (سمنخ كا رع توت عنخ –آمون، نب خبرو رع)
١٢- أي (خبر خبرو رع)
١٣- حور (إم حب، جسر خبرو رع)

ويعد " أحمس الأول " مؤسس الأسرة الثامنة عشرة ؛ الذي ناضل في ظروف قاسية – كما تقدم – لمحاربة الهكسوس ، وإجلائهم عن مصر ، ثم بدأ يوجه جهوده نحو بلاد النوبة ، فاسترجع المناطق التي خسرتها مصر فيها ، مما كانت تحكمه في عصر

الدولة الوسطى فضلاً عن أنه قضى على الثورات التي اندلعت داخل البلاد ، ولم ينس تنظيم الحكومة ، واصلاح ما خربته حربه ضد الهكسوس، فنعمت البلاد في عهده بالحرية، وأقامت مصر علاقات طيبة مع جزر البحر المتوسط وأعيد فتح المحاجر ، واستؤنف العمل لاستخراج الاحجار اللازمة لترميم المعابد وبنائها.

وكذلك توحدت مصر في عهده ؛ الذي دام خمسة وعشرين عاماً بعد طرد الهكسوس، ومطاردتهـــم لكي لا يجرأوا على تهديد سلامة مصر مرة أخـــرى وبعد ذلك اتجه الى الجنوب ليقضى على نفوذ بعض القبائل الزنجية التى كانت قد استقرت فى بلاد النوبة وتجمعت قواها فى كرما وتحالفت مع ملوك الهكسوس. ونجح احمس فى اعادة الأمن والطمأنينة هناك. حكم مصر مدة تقرب من خمسة وعشرين عاما ، امضاها فى إزالة كل الرواسب التى تركها الحكم الاجنبى لمصر زهاء أكثر من قرن من الزمان ، فوطد النظام وأصلح الأمور وعمر ماتخرب من المعابد ، وشجع الشعب على الدخول فى سلك الجندية واقام حكمة على النظم العسكرية فوجد بين المصريين اقبالا على الانخراط فى سلك الجندية التى رأى الشعب فيها متـــنفسا للترقى والتقدم بالجهد الشخصى وليس بحسبهم ونسبه ، فوضع بذلك الاسس الأولى لجيش اقتحم الحدود وسارع الى البلاد المتاخمة ينتقل من نصر الى نصر ويقضى على كل محاولة لاستعمار اجنبى آخر للوطن. وتدل مومیائه المحفوظة فى المتحف المصرى على انه مات فى الاربعين. وعلى الرغم من انه كان آخر ملوك الاسرة ١٧ إلا ان "مانيتون" وضعه على رأس الاسرة الثامنة عشر بإعتبار عهده بداية جديدة بعد طرد الهكسوس من مصر.

اهتم احمس بالوراثة الشرعية للسلالة الملكية ، فظهر فى عهده للمره الاولى لقب "الزوجة الإلهية لأمون" وكان يطلق على زوجة الملك وام اولاده التى تقوم بدور دينى مقدس فى المعبد. وعلى هذا اصبح من المفروض ان يكون ولى العهد ابن اميرة ، وهى فى نفس الوقت بنت ملك وزوجة ملك وابنة الزوجة الالهيه لأمون ، وأول من اتخذت هذا اللقب هى الملكة احمس نفرتارى اخت وزوجة الملك احمس وأم الملك امنحوتب الاول. وقد استغل احمس محجرا جديدا من محاجر طرة لاستخراج الحجر الجيرى لتشييد المعابد والمقاصير المختلفة للإلهة فى كل من هليوبوليس وأبيدوس

والاقصر ، اذ عثر هناك على نص يذكر العام الثانى من حكمه ، ومن هنا نرى اهتمام احمس بتشييد المعابد لإرضاء الإلهه والقائمين على خدمتها.

لم يعثر للآن على قبره ، على ان الاعتقاد السائد انه شيد مقبرته فى منطقة دراع ابو النجا فى البر الغربى بطيبة بالقرب من اجداده ملوك الاسرة السابعة عشرة ، وقد ظلت ذكراه طيـــبة بعد موته بل ألهه المصريون وكان لعبادته شأن كبير فى ابيدوس.

وقد حكم عشرين عاما وسبعة اشهر طبقا لما ورد فى تاريخ "مانيتون" وقد وفق مانيتون هنا فى تحديد فترة حكم الملك اذ يذكر نص منقوش فى مقبرة أحد كبار رجال الدولة المدعو امنمحات فى طيبة انه خدم ٢١ عاما تحت حكم الملك امنحوتب الأول. وقد سجل نص وجد على ظهر بردية ايبرس الطبـــية ظهور نجم الشعرى اليمانية فى العام التاسع من حكم الملك امنحوتب الأول(فى اليوم التاسع من شهر الحادى عشر) وقد استطاع علماء الفلك والمتخصصون الوصول الى تاريخ ظهور هذا النجم وهو فى رأيهم عام ١٥٣٧ ق.م ولا شك ان تحديد هذا التاريخ قد ساعد الى التوصل الى السنوات التقريبية لحكم ملوك الدولة الحديثة.

وفي جهد يستهدف متابعة سياسة والده في الحفاظ على المستعمرات المصرية في اسيا فقد خرج على رأس حملة الى سوريا ؛ وهي الجهود التي جعلت البلاد بحاجة ماسة لمدة من الراحة وهو ما حققه الملك " امنحوتب الأول " ، فاستعادت المدن حياتها العادية ، ونمت فيها الزراعة والتجارة ، وزادت الثروات في مصر. فبدأت تظهر مظاهر الترف في الحياة، ومثال ذلك : انتقال الأغنياء من المصريين بعجلات تجرها الجياد بعد ان كانوا يحملون على محفات على الاكتاف ، ونعرف من تاريخ حياة القائد المصرى احمس بن ابانا الذى نقشه على جدران مقبرته بمنطقة الكاب، انه عاصر واشترك فى الحروب تحت قيادة كل من احمس وامنحوتب الاول وتحتمس الاول ، كما نعرف من هذه النقوش ان الملك امنحوتب قد قام بحملة عسكرية للقضاء على الثوار فى النوبة، فنعمت البلاد بالهدوء والطمأنينة فى عهده ، وأتجه امنحوتب الأول بعد ذلك الى اقامة المبانى الدينية فى طيبه من صالات للأعمدة ومقاصير للآلهة ، ولا نعرف الأسباب التى دعت المصريين إلى أعتبار الملك امنحوتب الأول مؤسسا لطيبة ، بل ان الفنانين والصناع فى

دير المدينة اعتبره حاميا لهم ورفعوه هو وأمه احمس نفرتارى الى مصاف الألهه والالهات ، وكانت تقدم لهما الدعوات والقربان فى المواسم ولأعياد .

لم يعثر على قبره فى وادى الملوك حتى الآن وان اعتقد البعض انه فضل منطقة دراع ابو النجا فى البر الغربى فى طيبة لتكون مقرا ابديا له إلا ان القبر الذى ينسبونه اليه فى هذه المنطقة هو قبر غير منقوش وليس فيه ما يؤكد نسبة الى امنحوتب الاول. على ان اكتشاف معبد تخليد الذكرى له ولأمه بالقرب من الارض المزروعة فى غرب طبة يؤكد ان الملك امنحوتب الاول كان اول من نفذ اسلوبا جديدا يفصل بين المقبرة الصخرية حيث تدفن المومياء ومعبد تخليد ذكراه حيث تقام له الطقوس التى تفيده فى العالم الاخر. ولم ينجب الملك امنحوتب الاول ذرية من الذكور من زوجته الرئيسية الملكة اعح حتب ، ولكنه انجب من زوجته الثانوية ابنه تحتمس الذى استطاع ان يتولى الحكم بعد وفاة ابيه وذلك بزواجه من الوارثة الشرعية للبلاد الأميرة احمس التى كانت تنتمى اغلب الظن للعائلة المالكة .

وعلى إثر وفاة " امنحوتب الأول " وقع نزاع على وراثة العرش ولعل سبب ذلك هو عدم ترك " امنحوتب الاول " من يرث عرشه من بعده ، ولم ينته ذلك النزاع إلاَّ بتولي "تحوتمس الأول" عن طريق زواجه من الأميرة " احمس " أبنة " امنحوتب الأول" وهي صاحبة الحق في ولاية العرش فالذي يبدو أن الإناث لم يكن لهن الحق في الجلوس على العرش بمفردهن ؛ لذا عمد الأمير " تحوتمس الأول " ؛ الذي كان ابناً " لأحمس " من زوجة ثانوية إلى الزواج منها ، وتولي العرش باسم " تحوتمس الأول".

وقد حكم طبقا لما ورد فى تاريخ مانيتون اثنى عشرة سنة وتسعة اشهر ، بعد ذلك مباشرةً وجه اهتمامه نحو اصلاح حدود البلاد الجنوبية ونعرف من نقش يرجع للعام الثانى من حكمه وجد على صخرة امام جزيرة تومبوس عند الجندل الثالث ، انه قام بحملة عسكرية لتأمين الحدود الجنوبية وصلت فى عهده الى جنوبى نباتا بمسافة ٢٠٠ كم عند الجندل الرابع وذلك بعد العثور على بقايا قلعة مصرية فى كنيسة كورجوس هناك.

كما سار على رأس حملة الى الجنوب حتى وصل الى الشلال الرابع ، حينها بدأ النفوذ المصري يتسع حتى وصل الى أخر " دنقله " وأصبحت مدينة " نباتا " داخل حدوده

وامتد النفوذ المصري جنوباً حتى وصل الى قبيـــل الخرطـــوم مع تعيين حاكم على هذه المملكة الجنـــوبية التي امتدت من مدينة – الكاب – حتى حدود مملكة السودان.

من جهة اخرى جرد " تحوتمس " حملة على الليبين بعد أن أغاروا على حدود مصر الغربية ، فهزمهم وشتتهم في الصحراء ، وشن الحملات العديدة على الهكسوس في فلسطين وسوريا انتهت بانتصاره العظيم عليهم ، وتابع مسيره حتى وصل نهر الفرات الذي اسماه مُعاصروه بانه "ذو المياه المعكوسة " ؛ لأنه يجري عكس اتجاه النيل، وعاد بعد ان ترك هناك لوحة حجرية تسجل بأسمه هذا النصر ، وقد ورد ذكرها فى حوليات الملك تحتمس الثالث عند حديثه عن حملته العسكرية الثامنة انه أقام لوحة حجرية بجانب الملك تحتمس الأول هناك ، وان كانت حدود مصر الجنوبية وصلت فى عهد تحتمس الاول الى الجندل الرابع ، فقد وصلت حدودها الشمالية ، واهتم تحتمس الأول بتشيد المبانى الدينية فأقام العديد من المبانى فى معابد الكرنك ، وكان الملك تحتمس الاول هو اول من اتخذ وادى الملوك مقرا لمقبرته الملكية.

ونتيجة لذلك أخذ أمراء سوريا وفلسطين يقدرون مكانة مصر ، ويدركون تفوقها ، فأرسلوا الهدايا الثمينة والجزية إلى " تحوتمس " الذي عمد الى التنازل قبل وفاته عن عرشه لابنه "تحتمس الثاني " وهو من زوجته الثانية " موت نفرت" وزوجه من ابنته " حتشبسوت" إلا أنه توفي بعد مدة قصيرة من هذا الزواج ، ولم يحقق خلال هذا العهد انجازاً إلا القضاء على عصيان بعض القبائل السودانية قرب الشلال الثالث ، وشنه حرباً على البدو الذين كانوا يغيرون على حدود سوريا التي سارت اليها حملات اخرى ولم تنجب له زوجته واخته "حتشبسوت " غير ابنتين ؛ لذا لم يكن له ولد يرثه بعد وفاته .

ونعلم من لوحه اقامها الملك تحتمس الثانى فى العام الاول من حكمه وهو فى طريقه من اسوان الى فيله انه قام على رأس جيشه للقضاء على الثوار فى النوبة وتمكن من القضاء عليهم جميعا ولم يبقى سوى أحد اطفال الزعيم النوبى الذى احضره معه الى طيبة كأسير . ونعلم ايضا من تاريخ حياة القائد احمس ابن ابانا الذى امر بنقشه على جدران مقبرته بمنطقة الكاب والذى عاش وخدم فى عهود الملوك ابتداء من احمس

وحتى تحتمس الثالث وان الملك تحتمس الثانى توجه بشخصه لإخضاع قبائل (الشاسو) وهم البدو سكان شمال شرق وجنوب فلسطين وأسر العديد منهم.

وقد شيد مقبرته فى وادى الملوك وهى غير منقوشة ويبدو انها لم تكتمل وتحوى تابوتا خاليا من النصوص. وقد عثر على مومياه محفوظه فى خبيئة الدير البحرى ، مات تحتمس الثانى بعد فترة حكم قصيرة وكان لايزال فى الثلاثين من عمره وقد ترك ابنا من زوجه ثانوية وهو تحتمس الثالث من زوجته ايزيس ، وبنت وهى "نفرو رع" من اخته وزجته حتشبسوت.

وعلى أثر وفاة " تحتمس الثاني " انقسم المصريون على فئتين : أيدت الأولى أَنَّ "حتشبسوت " هي الوريثة الشرعية وهي صاحبة الحق الأول والأخير في العرش ، ورأت الأخرى أن العرش في مصر لا يليه إلاَّ رجل ، لذلك طرحت فكرة تولي " تحتمس الثالث " وهو ابن " تحوتمس الثاني " من إحدى زوجاته الثانويات ، فساعده كهنة " أمون " ، وأصبح ملكاً بعد أن تزوج من " حتشبسوت " (ويحتمل ان تحتمس الثالث قد تزوج ايضا من ابنة حتشبسوت نفرو رع ليؤكد حقه فى وراثة العرش.) الاَّ انها انفردت بالحكم ، تاركة زوجها منزوياً حتى وفاتها.

تولى تحتمس الثالث عرش مصر بعد وفاة والده تحتمس الثانى ؛ على ان شرعيته للحكم اتت تحقيقا لنـــــبوءة للإله آمـــــــــــــون الذى اختاره ليجلس على عرش البلاد بعد وفاة أبيه. وكان تحتمس الثالث عند تتويجه صغير السن وكانت حتشبسوت زوجة ابية وام زوجته فى حالة زواجه من ابنتها نفرو رع وعمته فى آن واحد امرأة قوية ناضجة طموحة وتحمل الألقاب "ابنة ملك وأخت ملك والزوجة الملكية والزوجة الإلهية لآمون" فاستطاعت بقوتها وشخصيتها منذ البداية ان تتولى شئون البلاد وان تدير دفة الأمور.

حكمت حتشبسوت عشرين عاما وقد كانت صاحبة النفوذ؛ اذ تولت ادارة الأمور وتصريفها غير أَن السلمية الطويلة التي اعتمدتها مصر في ظل حكمها، واهتمامها فقط بتنظيم أحوالها الداخلية، واستثمار المحاجر، وتركها رعاية شؤون السياسة الخارجية كانت هي الاسباب التي ألبت بعض القوى ضدها ، وأضعفت من نفوذ مصر في آسيا

وبالتالي التعاون على قيام تحالف قوي من دويلات آسيا بزعامة أمير " قادش " يناهض مصر ونفوذها هناك .

وركنت الملكة حتشبسوت تربية تحتمس الثالث الى الكهنة اى انها اجبرته على الاعتـــكاف ثم اتخذت بعد ذلك خطوات جادة لتتويجها بموافقة الرب امـــــــون وايرادته كما هو منقوش على جدران معبدها الجنائزى بالدير البحرى بطيبة ، وأصبحت حتشبسوت ملكة على مصر وقامت بدور الاله حورس ومثلته على الارض واتخذت لقب ابن الشمس بل وتشبهت بمظهر الرجال وارتدت زيهم كما استعملت الذقن الملكية المستعارة الخاصة بالملوك ، ووضعت الملكة " حتشبسوت " التاج المزدوج على رأسها ، وأشرفت على تجارة العطور والبخور، وأكثرت من العمران والانشاء واصلاح ما خربه الهكسوس حتى عد عصرها بصفة عامة عصر سلام وبناء وتعمير.

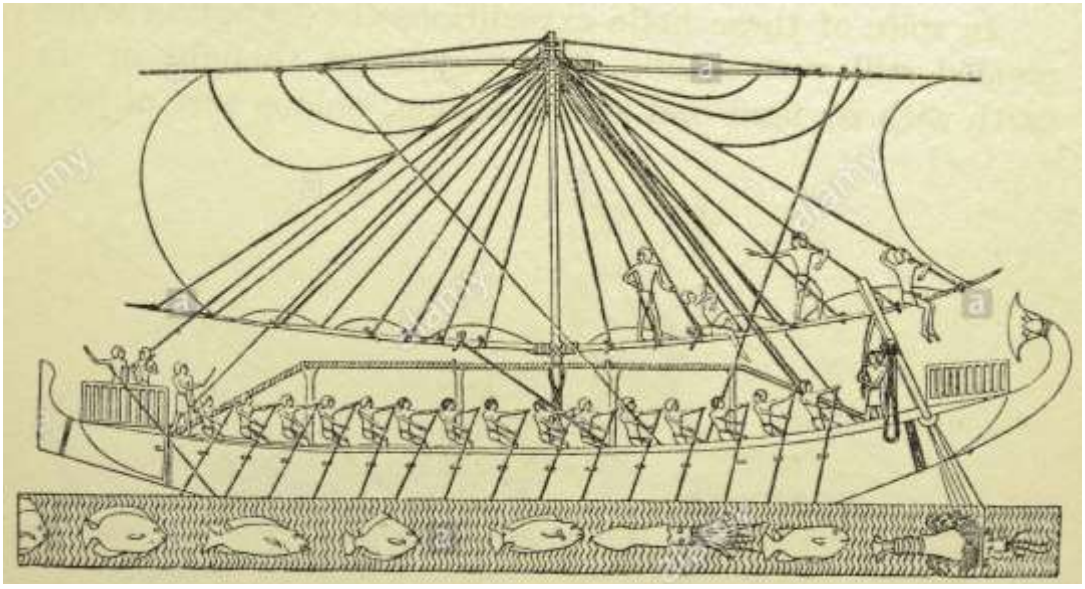

احد سفن رحلة بلاد بونت

الملكة حتشبسوت في زى الرجال

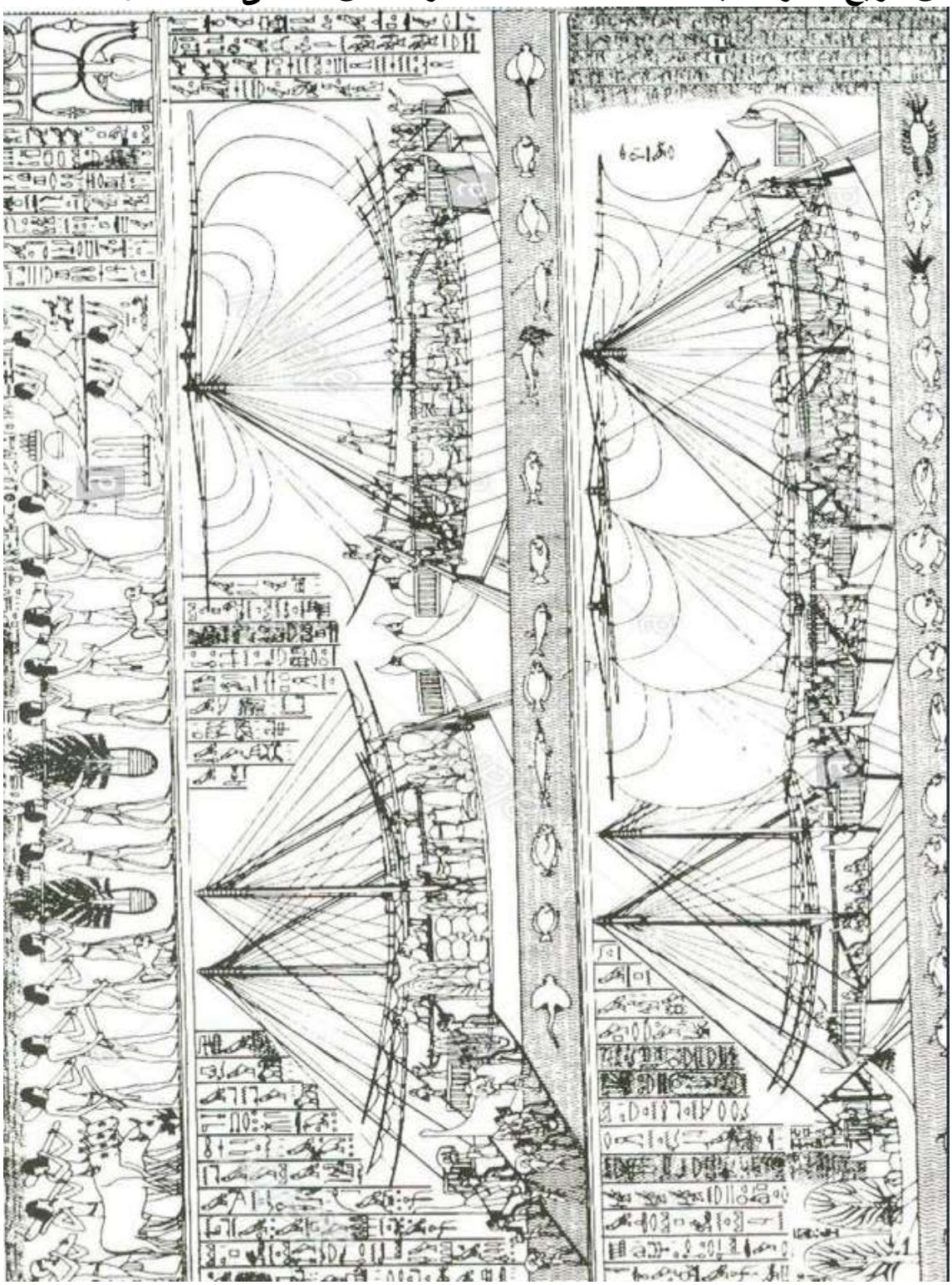

مشهد عام لرحلة بلاد بونت – معبد الدير البحرى

امرت حتشبسوت فى العام السادس او السابع من حكمها بإبحار خمس سفن ضخمة الى بلاد بونت ارض البخور قرب الصومال لإحضار منتجات هذه البلاد الى مصر تحت قيادة القائد " تحسى" وبدأت الرحلة الطويله من احد موانى البحر الأحمر بالقرب من وادى الجاسوس. وقد صورت هذه الرحلة البحرية التى تعبر من اهم النقوش لدراسة بلاد بونت ومنتجاتها على جدران معبدها الجنائزى بالدير البحرى ، كما ارسلت حتشبسوت بعثة الى محاجر اسوان لإحضار الزوج الاول من مسلاتها فقد ترك لنا المهندس سنموت هناك نقشا يوضح انه هو الذى كان مسئولا عن قطع المسلتين "للزوجة الإلهية والزوجة الملكية العظمى حتشبسوت".

وفى العام الخامس عشر من حكم تحمس الثالث أي الثالث عشر من حكم حتشبسوت امرت الملكة احد كبار موظفيها المدعو "امنحوتب" بالذهاب على رأس بعثة إلى أسوان لإشراف على قطع زوج آخر من المسلات ، ولقد ترك لنا الموظف "امنحوتب" نقشين يؤكد بهما قيامه بهذا العمل احدهما بمقبرته بطيبة والآخر فى جزيرة سهيل (أربعة كيلو مترات جنوبى أسوان) احدى هاتين المسلتين مازالت مقامة للآن فى معابد الكرنك ؛ وقد سجل على قاعدة المسلة قصة هاتين المسلتين اللتين امرت بتشييدهما والوقت الذى تم فيه قطعهما والسبب الذى اقيمتا من أجله. وتؤكد لنا النقوش التى وجدت على جدران معبد سرابيط الخادم وهى اهم مناطق مناجم الفيروز بسيناء ان الملكة حتشبسوت قد استغلت هذه المناجم خير استغلال.

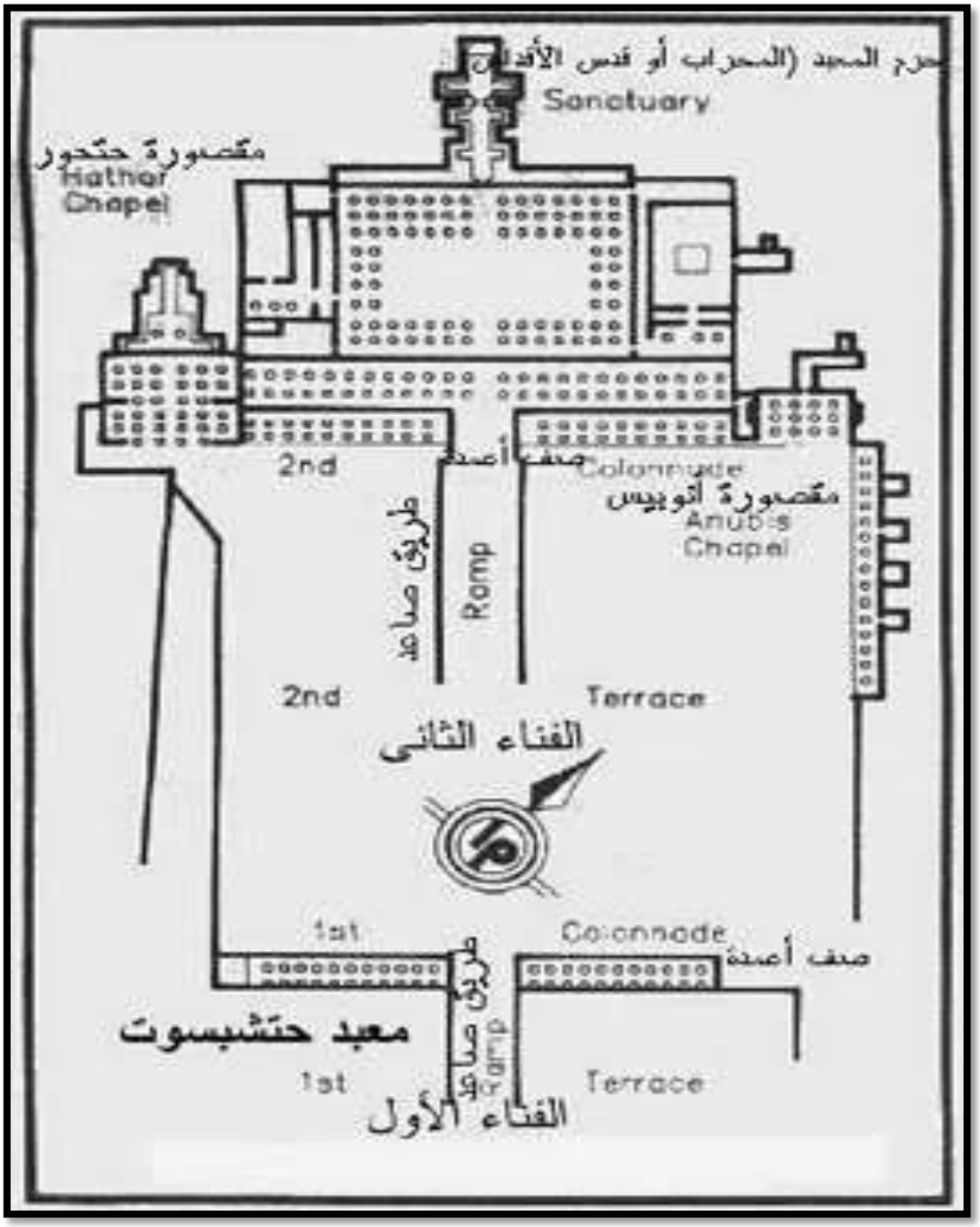

رسم تخطيطي لمعبد الملكة حتشبسوت

يعتبر سنموت المهندس والمربى الذى اشرف على نفرو رع هو اشهر الموظفين فى عهد حتشبسوت ويبدو انها اصطفته بدليل انه قد سمح لنفسه بنقش صورته على جدران اكثر من مشكاة بمعبدها الجنائزي خلف الباب مباشرة حتى لا ترى عند فتح الباب الخشبى للمشكاة او للمقصورة وان كنا لا نعلم للآن الاسباب التى دعته الى نقش صورته فى هذه الاماكن المقدسة فهو لا ينتمى للسلالة الملكية ويشغل فقط وظيفته كمهندس ومربى ؛ وقد يكون هذا السبب من الاسباب التى دعت حتشبسوت عند اكتشافها لهذه الصور ان تأمر بكشطها وتشويهها . او ان انصار الملك تحتمس الثالث قامو بهذا التشوية بعد وفاتها. لا نعرف للآن كيف انـــتهت حـــــياة حتشبسوت ؛ هل ماتت موته طبيعية ؟ ام كانت نهايتها محزنه ؛ اذ لم يعثر على جثمانها فى مقبرة من مقبرتيها فى طيبة بوادي الملوك؛ كما لم يعثر عليها ايضا فى خبـــيـــئة المومياوات بالدير البحرى . اما معبدها الجنائزى فهو المعبد المشهور الآن بأسم معبد الدير البحرى بالبر الغربى بطيبة.

سنموت وزير الملكة حتشبسوت مع ابنتها

استطاع" تحوتمس الثالث " ان يستعيد السلطة في اعقاب وفاة حتشبسوت وبدافع مما كان يحمله من ضغينة ضد عمته ، أخذ يضطهدها بعد وفاتها ، فأمر بقشط أسمها من علي جميع الآثار واستبدله إما باسمه او باسمي جده وابيه وبعد وفاتها عاد الى الانفراد بالحكم ، وتولى القيام بمشروعات ضخمة دعمت وأُسس الإمبراطورية وقام بسلسلة الغزوات في آسيا الغربية ؛ بسبب اضطراب الأحوال فيها بعد اعلان التحالف بين الآسيويين وأمير "قادش".

تحتمس الثالث (١٤٩٠-١٤٣٦ق.م)

وبدأ تحمس الثالث يهتم بالسياسة الخارجية بالبلاد بعد ان اهملتها حتشبسوت عشرين عاما كاملة وخاصة ان الأوضاع السياسية فى آسيا الصغرى بدأت تتغير، اذ ان هجرات الحوريين بدأت منذ القرن الثامن عشر ق.م من وسط آسيا ، وهم شعب غير معروف للآن إلى أى جنس ينتمى ، والبعض الآخر يعتقد انهم ينتمون للجنس الآري ، هذه الهجرات المتتابعة استقر البعض منها فى مناطق الهلال الخصيب وكونوا بعض الدويلات فى بعض المدن السورية واستوطن البعض الأخر اطراف العراق وكونوا الدولة الميتانيين كما استقرت قبائل منهم فى الأناضول وكونوا دولة الحيثيـــين ، وكان يجاور دولة الميتانيين من الجنوب دولة أشور.

هذا وقد واجهت القوات المصرية في عهده القوات " الحثية " في سوريا ، وقد ثبت علاقاته بآسيا كما واجه الهكسوس في معركة " مجدو "، وانتصر عليهم ، وخضع له الأمراء السوريون ، ثم نظم الأقاليم التي فتحها في فلسطين ولبنان وجزء من فينقيا واستعمل نظام الرهائن مع أمراء هذه الأقاليم، ووصلت قواته الى مدينة " قرقميش " التي هزم فيها ملك "ميتاني".

وكان " تحتمس الثالث " في سياق تحركاته في مناطق غزواته يتخذ الاحتياطات اللازمة لنصرة وحماية الجيش ، فقد كان يقضي اكثر من عام في آسيا أحياناً كثيرة ؛ لتنظيم ما استولى عليه من أقاليم وللوقوف بوجه من يفكر بالخروج على طاعته ، فامتدت امبراطوريته من الشلال الرابع جنوباً حتى نهر الفرات في الشمال الشرقي ،

وكانت سائر الممالك القريبة والبعيدة تحرص على كسب وده ، وتقدم له الهدايا والعطايا الثمينة كيف لا ؟ وهو الذي قاد سبع عشر حملة حربية ، استردت بعدها مصر مكانتها السابقة ، قبل وفاته التي حانت بعد ان قضى ثلاثة وثلاثين عاماً في الحكم .

الحملة الأولي (معركة مجدو)

عسكر الملك فى حصن ثارو علي مقربة من بلدة القنطرة في العام الثاني والعشرين من الشهر الرابع من فصل الشتاء وأستطاع أن يعبر بجيشه حوال ٢٨٠ كيلو مترا من الصحراء حتي وصلوا إلي غزة ، استراح الجيش اربعة أيام في غزة ثم اتجه نحو " يحم " بعد مسيرة احد عشر يوما دون أي اعتراض اذ اختار المتحالفون ان يتجمعوا في مجدو لملاقاة الجيش المصري في معركة واحدة ، ولما أقترب تحتمس الثالث من أعدائه جمع كبار رجال جيشه وعقد مجلسا حربيا ليختاروا الطريق الذي يسلكونه للوصول الي مجدو ، كان أمام الجيش المصري ثلاثة طرق : طريق مباشر يخترق الجبل ، وطريقان أخران يدوران حول جبل الكرمل ، ويؤديان الي مجدو مباشرة ودون أدني خطورة ، أختار تحتمس الطريق الاول الذي يخترق الجبل ، وحالفه الحظ واستطاع العبور بسلام ولما تجمع الجيش قرر الملك ان يقاتل في صباح اليوم التالي ، هجم الجيش المصري علي شكل نصف دائرة علي مجدو ، ولم يلبث المدافعون عنها أن ولوا عند بدء الهجوم تاركين معسكرهم بما فيه وكان كل همهم ان يدخلوا المدينة المحصنة ولكن الذين بداخلها اغلقوا الابواب ، حوصرت المدينة لمدة قصيرة هرب اثناءها أمير قادش في جنح الليل عائدا الي بلاده ، وعندما استسلمت المدينة لم يكن الامير من بين المئات من الامراء الثائرين الذين استسلموا ، وقام بأسر عدد من نسائه واصطحبوهن فيما بعد إلي مصر ، ولم يأخذ اعداءه بالشدة والعنف ، ولكنه عامل هؤلاء الامراء بعطف كبير ، فقد عفا عنهم جميعا ، وثبتهم في ممالكهم واماراتهم بشرط ان يرسل واحد منهم ابنه ووريثه الي مصر لكي ينشأ ويتعلم طبقا للتقاليد المصرية في البلاط الملكي ، تعد معركة مجدو من أكبر المعارك في التاريخ القديم ، وقد نجح تحتمس في الحد من تقدم منافسه واضطر الي تأجيل العمليات العسكرية.

الحملة الثانية: قام تحتمس الثالث بهذه الحملة لتفقد أحوال البلاد التي فتحها من قبل وما كان عليه الامراء من الولاء والطاعة له والاحضار ما نحتاجه مصر من الاخشاب التي كانت تفتقر اليها ، وقد تفقد تحتمس الثالث أحوال الشام بعد ذلك أربع مرات في اربعة أعوام متتالية.

الحملة الثالثة: قام تحتمس الثالث بجيشه زاحفا نحو سوريا في حملته الثالثة لاخماد الثورة السورية على حكمه ، وقد استولى خلال هذه الحملة علي العديد من المدن ، ثم أقلع بأسطوله وسار شمالا محاذيا للشاطئ حتي وصل الي مدينة "ارواد" العظيمة فحاصرها ، ولم يمض طويلاً حتي سلمت وبسقوطها استولي المصرين علي مقدار عظيم من الثروة الساحلية لسوريا.

الحملة الرابعة: قام بها "تحتمس الثالث" في العام الثلاثين من حكمه استطاع خلالها ان يدمر مدينة قادش ويستولي عليها والتى تستمتع بحماية حدودها طبيعة فهى تقع بين ثلاث تحصينات مائية : نهر العاصي الذي قامت علي ضفته الشرقية وفرع صغير منه اتصل به عندها من ناحيته الغربية ثم بحيرة حمص التي تقع الي الشمال منها بقليل ، وقد عقد العزم هذه المرة على القضاء على امير قادش رأس الفتنة في عقر داره ، بعد أن اطمأن الي سلامة ظهره أي اطمأن الي اخلاص المدن الشامية التي تركها خلفه واطمأن الي كفاية أساطيله وقدرتها علي تموين جيشه من ناحية البحر ، وحماية امتدادته فيما لو حدث شيء يهدد اتصالاته من ناحية البر ، وقد حاصر مدينة قادش لمدة طويلة انتهزت خلالها بعض المدن الساحلية هذه الفرصة وشق أهلها عصا الطاعة علي الفرعون ، من بينها مدينة "ارواد " التي قامت بثورة للتخلص من الجزية التي كانت تدفعها للفرعون سنويا .

وبعد سقوط قادش اتجه "تحتمس الثالث" مسرعاً الي "سميراميس " وأنزل جيشه بمدينة "ارواد " وانزل بأهلها عقابا صارما على غير عادته من معاملة اهل المدن المفتوحة حديثاً ، وقد كان هذا العصيان من جانب ارواد درسا علميا لتحتمس الثالث ، ألا يسير في خطته لغزو بلاد النهرين ، قبل ان تدين لسلطانه كل بلاد الساحل ، ولذلك أمضي صيف السنه الواحدة والثلاثين من حكمه خلال الحملة الخامسة في القضاء علي أي ثورة وكبح اي عصيان في هذه الجهات.

الحملة الخامسة: جاءت هذه الحملة لاخضاع مدينة "اثراتب" التي تقع علي الساحل بالقرب من قرقميش ، وقد كانت في حلف مع بلدة "تونب" وقد كان في مقدور الفرعون وقتئذ ان يحشد قوة كبيرة في اسطوله ويسير بها مباشرة لإخضاع هذه البلدة ، وقد تم له ما أراد ، اذ زحف بجيشه واخضعها في سرعة خاطفة.

الحملة السادسة: خرجت هذه الحملة في العام الـ ٣٣ من حكم "تحتمس الثالث"، وكان قد اعتزم ان مهاجمة دولة الميتان في عقر دارها ليأمن دسائسها ومكائدها السياسية ، وتحريضها للمدن السورية عليه ، وليستقر الامن بعدها علي حدود دولته وعمل في سبيل نجاح خطته علي تنظم المواني الشامية وتزويدها بما كان يعوزها من المحاصيل الغذائية ، ثم طلب من رجاله ان يجهزوا اسطولا كبيرا من أخشاب لبنان وان ينقلوا سفنه وناقلاته مفككة عن طريق البر علي عربات تجرها الثيران الي قرب نهر الفرات ، والتقي تحتمس وجيوشه بالميتانيين في قرقميش ، وانتصر برجاله عليهم ، ففر ملكهم الي حد أقاليم دولته القصية.

توج تحتمس نصره بأن عبر الفرات بسفنه ، ثم أرسي رجاله نصبين علي ضفته وسجلوا عليه اخبار نصره وعينوا بهما حدود فتوحاته ، وقد ترك تحتمس الثالث هناك لوحة علي الضفة الشرقية لنهر الفرات لتسجيل نصره وتخلده ، تعد هذه الحملة هي أعظم غزوة بعد غزوة قام بها في كل حروبه بعد الغزوة الاولي ثم خرج الي الاقاليم

الشمالية نحو ثمان مرات اخري او تسع ، وتوطيد الأمن وإرهاب العصاة حينا ، مجرد الزيارة والرحلة حينا اخر.

المعبودين "حور" و"ست" يدربان الملك "تحتمس الثالث" على استخدام القوس – معبد الكرنك.

امنحوتب الثانى

تولى الحكم امنحوتب الثانى بعد وفاة ابيه الملك تحتمس الثالث ، وسجل نقش على جدران فى مقبرة القائد "امون ام حب" فى طيبة ان الملك تحتمس الثالث" صعد الى السماء واتحد مع الاله رع واندمجت اعضائه الطاهرة مع الذى خلقها. فلما جاء اليوم الثانى وأشرقت الشمس جلس على عرش ابيه الملك "امنحوتب الثانى".

نشأ "امنحوتب الثانى" نشأة عسكرية كما هو مسجل على اكثر من لوحة وأثر سواء بالنص او بالصورة اذ نرى صورته على احد جدران مقبرة الضابط "مين" بطيبة وهو الذى اشرف على تربيته العسكريه ويعلمه الرمايه ، وهو يوجه الحديث لأمنحوتب قائلا ''شد القوس حتى اذنك مستعملا كل ما فى ذارعيك من قوة وثبت السهم..يا امير امنحوتب،، ومن لوحة حجرية للملك "امنوحتب الثانى" والتى عثر عليها سليم حسن بجوار تمثال ابو الهول عام ١٩٣٦م انه كان مولعا بممارسة انواع مختلفة من الرياضة

البدنية وشغوفا بالفروسية، مفتونا بشبابه وقوة عضلاته فلما بلغ الثامنة عشرة كان قد اتقن كل فنون إله الحرب مونتو.

بعد موت "تحتمس الثالث" حتى أفصحت الولايات السورية الشمالية عن رغبتها بالتخلص من الحكم المصري ؛ لذا قاد "امنحوتب الثاني" حملة ضدهم كتب لها النجاح وتكررت مع اقليم " أفق " الواقع في شمال فلسطين ؛ مما جعل جميع المدن هناك تحسب له حساباً وفي مقدمتهم مملكة " ميتاني " ومدينة " قادش " في الوقت الذي تزايد فيه خطر " الحثيين " على مملكة " الميتانيين " لذا أحست الأخيرة بأهمية تمتين علاقتها بمصر ، وقدمت لها الولاء ، وكذلك فعلت مملكة " خيتا " في اسيا الصغرى حينما طالبت بصداقة مصر.

ثارت بعض الولايات هناك بعد توليته عرش مصر وهى ثورات غالبا ما تحدث لجس نبض الملك الجديد فإن اخفق فى القضاء على العصاة ، استطاعت هذه الولايات من ان تتخلص من سيطرة الحكم المصرى وان قضى عليهم فلم يخسروا شيئا، اذ تسجل لوحة من الجرانيت عثر عليها فى معابد الكرنك ان الملك قضى على الثوار ونكل بهم اشد تنكيل كما نعرف من لوحة في الفنـــتين بالنوبة ''ان جلالته عاد سعيدا الى ابيه امـــــــــون بعد ان قتل بدبوس قتاله الرؤساء السبعة الذين فى منطقة نحسى وعلقهم مقلوبين على سفينة جلالته..وقد علق منهم ستة على واجهة سور طيبه وأرسل السابع ليعلق على جدار سور نباتا ليكون عبرة تريهم قوة جلالته،، وكان نتيجة ذلك كما هو مذكور على لوحة الكرنك ان ''اتى اليه رؤساء دولة الميتانى وجزيتهم فوق ظهرهم عسى ان يمنحهم جلالته نسمة الحياة،، كما ذكرت النصوص ايضا بأن الملك امنحوتب قام بحملة ثانية الى سوريا فى العام السابع من حكمه وحمله ثالثه للقضاء على الفتـــنة فى فسطين فى العام التاسع من حكمه.

وعاد مرة أخرى إلى آسيا لمواجهة الفتن التي أثارها " الميتانيون " ضده، فجرد ضدهم الحملات تارة ، والتقرب اليهم تارة أخرى في وقت اشتد فيه النزاع بين كهنة "أمون " وكهنة الإله " رع " بشكل واسع ، فقد ظهر اسم أتون في عهد " تحوتمس الرابع " للمرة الاولى.

ولا يعني تجريد " امنحوتب الثاني " للحملات الكثيرة خلال عهده أنَّه انقطع الى الحرب فقط بل كانت له مساهمات في مجال البناء والتعمير خلال عهده الذي انتهى عام (١٤٢٠ق.م تقريباً)، فخلفه " تحوتمس الرابع " وهو أحد أبناء " امنحتب الثاني " الذين كان عددهم بين خمسة أو سبعة ابناء.

ومن اشهر الموظفين فى عهده "قن امون" الذى شيد مقبرته فى جبانة شيخ عبد القرنه والتى تميزت جدرانها بالمناظر المختلفة ولعل اهمها الهدايا التى يقدمها قن امون لملكه امنحوتب الثانى بمناسبة العام الجديد ، وقد امر امنحوتب الثانى بحفر مقبرته فى وادى الملوك بطيبه على نفس نظام مقبرة والده تحتمس الثالث وتعتبر مقبرته من اجمل ما خلفه ملوك الأسرة الثامنة عشرة من المقابر فى طيبه.

توفى الملك امنحوتب الثانى فى العام السادس والعشرين من حكمه وتبعه ابنه الملك تحتمس الرابع الذى حكم ما يقرب من تسعة اعوام ، ومن اهم اثاره اللوحه الجرانيتية المعروفة التى تعود للعام الأول من حكمه وهى المقامة الآن بين مخالب ابو الهول بالجيزة ، وتروى نقوشها ذهابه عندما كان شابا ليحتمى بظل ابو الهول وذلك بعد رحلة صيد مرهقة فغلبه النعاس فرأى فيما يرى النائم الاله حور ام اخت (المجسد فى تمثال ابو الهول) يبشره بتاج مصر عندما يحرره من الرمال التى عليه ، ويبدو ان الملك تحتمس الرابع لم يكن الوريث الشرعى ولهذا اختلق هذه النبوءة لكى يفسر لنا ان اختياره قد تم بواسطة الاله (حور ام اخت).

في غضون ذلك كانت دولة "الحثيين" قد اصبحت قوة لها خطرها على مصر وأملاكها في سوريا وفلسطين فقام بعد توليته العرش مباشرة بحملة للقضاء على الثورة التقليدية فى سوريا ثم بعد ذلك قام فى العام الثامن من حكمه بحملة الى النوبة للقضاء على الثوار هناك ؛ ثم وجد "تحوتمس الرابع" ان من مصلحته التحالف مع ملك "ميتاني " وعقد المصاهرات السياسية بينهما فتزوج من ابنة الأخير التي تدعى "ارتاتاما" وقد اطلق المصريون على هذه الأميرة الميتانية اسما مصريا هو "موت ام اويا" وهى التى اصبحت فيما بعد ام الملك المصرى امنحوتب الثالث الذى خلف والده تحتمس الرابع على عرش مصر

وعقد صداقة مع بابل فيما عمد زعماء الدول الآسيوية الى اكتساب عطف مصر مما ساعد في استتاب الأمن في مصر والبلاد الخاضعة لها في غرب آسيا وتكديس الثروات في خزائن الدولة. إلاّ أنّ النوبة ثارت ضد الحكم المصي ، فسار اليها "تحوتمس الرابع" بجيشه ، فهزمها وغنم الكثير ، وقد امر الملك بتشيـــــيد مقبرته فى وادى الملوك اما معبده الجنائزى ، وقد وجد على احد جدران مقبرته نص بالخط الهيراطيقى يرجع لعهد حور محب الذى اصدر التعليمات الى المشرف على اعمال الجبانة فى ذلك الوقت المدعو "معيا" والى مساعدة "جحوتى مس" بإعادة دفن الملك تحتمس الرابع فى المسكن المقدس بالبر الغربى مما دعا الى نقل مومياء تحتمس الرابع مع مومياوات اخرى الى قبر امنحوتب الثانى حتى عثر عليهم فى عام ١٨٩٨م وقد يدل هذا ان مقبرة تحتمس الرابع قد نهبت بعد وفاته مما دعى الملك حور محب بأن يأمر بإعادة دفنها.

امنحوتب الثالث.

تولى الحكم بعد وفاة ابيه الملك تحتمس الرابع وقد ادعى كما ادعت حتشبسوت من قبل على جدران معبدها فى الدير البحرى ، انه ابن الاله امـــــــون رع وقد سجل هذه الأسطورة على جدران حجرة الولادة بمعبد الاقصر. وتزوج فى العام الثانية من حكمه من سيده من عامة الشعب تدعى "تيى" يُرجح ان اصولها نوبية ، وهى ليست من الاسرة الملكية وكان لها اثرها الكبير فى الإمبراطورية سواء فى حياة زوجها او حياة ابنها اخناتون ، وهى سيده لها طموح وقوة شخصية فاستطاعت ان تتحكم فى سير الامور والاحداث. وقد استن امنحوتب الثالث سنه جديدة وهى الاهتمام بتسجيل الاحداث الهامه على ظهور الجعارين الكبيرة نسبـــيا ، مثل الجعارين التى يطلق عليها اصطلاحا جعارين الزواج وهى تسجيل زواج امنحوتب الثالث من "تى" وقد نقش عليها ''..الملك امنحوتب المعطى له الحياة والزوجة الملكية والعظمة "تى" لها الحياة "يويا" هو اسم والدها ، وهى زوجة ملك عظيم تمتد حدوده الجنوبية الى كارى (بالقرب من نباتا) والشمالية الى (بلاد) نهرين،،

ونعرف الآن بعد اكتشاف مقبرة والديها ان الأب كان يعمل كاهنا فى معبد الاله مين فى مدينة اخميم وان الأم كانت تحمل لقب كبيرة حريم امون. ويبدو ان الملكة "تى"

كان لها نفوذ كبير وتأثير على الملك امنحوتب الثالث فقد مثلت بجانبه بنفس حجمه اذ نشاهد فى المتحف المصري تمثال ضخم يمثل الملك وزوجته "تى" جالسين جنبا الى جنب وهو تقليد لم يتبع من قبل عهده بل وذكرت معه على الجعارين التذكارية ، اذ انه من الطريف أن نرى اسم الملكة "تى" واسم والديها مسجلا على جعارين زواجه من كيلوخيبا ابنة الملك الميتانى "شوتارنا" والذى تم فى العام العاشر من حكمه "فى العام العاشر من حكم جلالة الملك امنحوتب..والزوجة الملكية الكبرى تى لها الحياة"يويا"هو اسم ابيها و"تويا"هو اسم امها..لقد احضرت لجلالتها "كليوخيبا" ابنة سيد نهرين شوتارنا و٣١٧من سيدات حريمها" .

ومما سبق يتضح لنا حياة الترف والاستغراق فى الملذات والميل الى حياة النعومة التى عاشها الملك وأتباعه. فقد فاضت خزائن الدولة بعد أن استـــتب الأمن فى الإمبراطورية وتجمعت فى مصر ثروات العالم القديم لإرضاء الملك وبدأت مصر تجنى ثمار حروبها التى خاضتها سواء فى آسيا الصغرى أو فى النوبة كل هذا نراه واضحا فى الفن وفى العمارة .

امنحتب الثالث – المتحف المصرى

الملكة تى

توفى امنحتب الثالث وتولى ابنه امنحتب الرابع ، ولم يسر الملك الجديد على العادة المتبعة في مصر وهي زواج الملك بأخته الكبرى بل تزوج بفتاة لم تكن لها صلة بالعائلة المالكة اسمها نفرتيتي وهي الأخرى كانت صغيرة السن حينما تزوجها " امنحوتب الرابع " ، فلم تتجاوز الثالثة عشرة حينها بعد أن كان الملك بمعزل عن كل طبقات الشعب ، والزواج محصوراً بين أفراد الأسرة المالكة ، أو مع الأسر الأجنبية.

من ناحية اخرى فان الملك الجديد قد تعمق بديانة "رع" بعد أن تولى كهنة من أتباع العقيدة "الهليو بوليتانية" تعليمه، ثم سعى الى التقرب من كهنة "منفس" فى هليوبوليس ليتسنى له كسر شوكة كهنة " أمون " في طيبة بعد أن سيطروا على البلاد ، ولم يشركوا المعبودات الأخرى إلاَّ القليل على الرغم من محاولات أبيه التي رمت الى تخفيف وطأة نفوذهم. في نفس الوقت فانه ينبغي علينا عدم نسيان تأثير زوجته "نفرتيتي" ، عليه فقد لعبت دوراً أساسياً في حياته بعد وفاة والده ، يضاف الى ذلك أن "امنحوتب الرابع" كان محباً للحقيقة ، وناشداً للصدق ، مرهف الحس له أراءه الفلسفية وهو ما جعله يرفض مفاهيم كهنة "أمون" ، ويخرج إليهم بفكرة أن الإله ليس قرص الشمس، بل القوة الكامنة فيه ؛ والتي أسماها " اتون " وطالب الناس بعبادته دون شريك له ، والخضوع له وحده دون أي إله آخر وعبادته وتقديسه.

وبذلك فإنّه شجع الديانة " الأتونية " ثم عدّها الديانة الرسمية للبلاد ؛ لذا توترت العلاقات بينه وبين كهنة أمون فبدأوا ثورتهم عليه ومؤامراتهم ضده للقضاء عليه ، فقد

عدوه شخصية حالمة وضعيفة غير مؤهلة للحكم مما زاد في حدة الصراع بين اتون والآلهة الأُخرى.

من جانبه بدأ " امنحوتب الرابع " حركة قوية لمحو " أمون " من جميع أرجاء الامبراطورية المصرية ، لاسيما أن إعلان الحرب على " أمون " كان ينطوي على تحويل العطايا الملكية والأموال والأراضي المقدسة إلى " أتون " والاستغناء عن المعابد المغلقة واستبدالها ببهو كبير في وسطه مذبح بهدف امتاع المتعبدين ؛ بقرص الشمس وهو ما يعني حصول ثورة فنية إضافة الى الثورة الدينية .

ثم غير " امنحوتب الرابع " اسمه الذي يعني " أمون راضٍ " الى اسم أخ – ان – اتون ومعناه " ليسعد اتون " تعزيزاً للصلة بمعبوده ثم نقل عاصمة مصر من " طيبة " إلى عاصمة جديدة إنشأها ، وأسماها " أخت أتون " (أي مشرق أتون) وهي قرية تل العمارنة حالياً ، وينسب تأسيسها الى "أتون" وبذلك يمكننا تحديد أهم مبادئ ديانة اتون بِعدّ الاخير الإله الأوحد ، وتحريم عبادة غيره من الآلهة مع عد "اخناتون" ابناً له ورسوله الى الناس كافة.

ثم اتهم " اخناتون " الكهنة بالسحر والشعوذة وبأنهم جنود اكثر منهم رجال دين. فكان ذلك مقدمة لثورة اجتماعية سياسية اضافة الى الثورة الدينية ؛ لأن "اخناتون" اعلن عن حل الامبراطورية وفصل سوريا ؛ لأنها مصدر للفساد والشر على مصر. ولما كان "امون" غنياً وزع " اخناتون " كل أراضيه على الفلاحين ، فأثرت الثورة على الفقراء وطبقات المجتمع وعدَّ الجيش اوطأ طبقة في المجتمع يكسب أفراده قوتهم من الاستجداء أو يموتون جوعاً فقد وجد " أخناتون " أن الحروب تناقض إرادة الإله وان الأسلحة وسائل للطغيان. ادى ذلك الى انقسام كبير في البلاد بين مؤيد للديانة الجديدة ، او معارض لها. فكون "اخناتون" له حزباً قوياً في القصر ؛ ليستطيع توجيهه ضد فئات الكهنة المطرودين ، لاسيما كهنة "امون".

الملكة نفرتيتى والملك امنحتب الرابع فى العمارنة

في الوقت نفسه أهمل " اخناتون " الشؤون المتصلة بمستعمرات مصر ولم يلتفت الى رسائل حكامه في آسيا وبعض الأمراء الأسيويين (رسائل تل العمارنة) ؛ التي اوضحت له انهيار الجزء الأسيوي من الامبراطورية ، وسجلت تلك الرسائل الصرخات والاستغاثات التي بعث بها أمراء آسيا الموالين لمصر يحذرونه فيها من عاقبة الأمر إذا لم يبادر بإرسال جيوشه، لمعالجة الأمور ، فنصت احدى تلك الرسائل على ''**ان كل بلاد الملك ستدمر وإذا لم يصل جنود مولاي في هذه السنة فإنَّ كل البلاد سوف تضيع**،، وفيما كان هذا الملك مشغولاً بثورته الدينية وتداعياتها فقدت مصر فلسطين وبدأت الحاميات المصرية بالانسحاب من آسيا ؛ مما افقد مصر هذا الجزء من إمبراطورتيها في وقت فقدت فيه الكثير من مواردها؛ مما ضاعف مصاعبها المالية والسياسية التي نجمت عن معاداة طبقات الكهنة والعوائل المعادية للفرعون الذي عمد الى تزويج ابنته من " سمنخ كارع " ، وأشركه معه في الحكم إلاَّ انه قتل وزوجته في طيبة ، بعد أن جاء لتهدئة كهنة " أمون" ؛ لذا عمد " اخناتون " إلى تزويج أبنته الأخرى " عنخس أن اتون " الى " توت عنخ اتون " ثم أعلن الأخير خليفته له ، ولم يطل العهد "باخناتون" طويلاً إذ توفي بعد ان حكم مصر واحداً وعشرين عاماً فتولى العرش " توت عنخ اتون " وهو في الثامنة عشرة من عمره ، ومع ذلك فإنه لم يلبث أن أفصح عن رغبته بالانقلاب على الثورة الدينية

التي أحدثها " اخناتون " وذلك بتغيير اسمه الى " توت عنخ أمون" بغية التقرب إلى كهنة " أمون " الذين أصروا على إزالة كل أثار " اتون " ، فحطموا كلَّ ما له صلة به ، واشترطوا على الملك الجديد عدم إعادة العقيدة الأتونية ، فاصبح الملك خاضعاً لسيطرة الكهنة والموظفين فيما عادت الحياة الى وضعها الطبيعي ، ونشطت حركة البناء والإصلاح خلال عهد " توت عنخ أمون " الذي دام عشر سنوات تميزت بالإزهار واستمرار النفوذ المصري في النوبة وشمال السودان.

جزء من عرش الملك توت عنخ امون

ولما مات " توت عنخ أمون " ، تولى الحكم من بعده (آي) الذي كان يعمل في أول أمره جندياً انخرط في سلك الإدارة والحكومة ، ثم وقف مناصراً " لسمنخ كارع " ولعب دوراً كبيراً في إدارة الأمور المالية بعد وفاة " اخناتون " ، وتولى " توت عنخ امون " العرش.

إلا أن عهد " آي " كان قصيراً فقد تولى الحكم أربع سنوات فقط ، أثقله فيها كبر سنه فتلاه ، "حور محب" ؛ الذي لم يكن من العائلة المالكة ، ولكنه تدرج في الوظائف حتى أضحى قائد الجيش ، والرجل القوي في ذلك الوقت. وبغية اعطاء نفسه حق تولي العرش تزوج من " موت نجمت " ابنة أخت " نفرتيتي " ، وأعلن أن عائلة العمارنة ملحدون واضعاً بذلك نهاية لكل أثار الاخناتونية ومحوها حتى أنه حرم ذكر الفراعنة " اخناتون " و"سمنخ كارع " و " توت عنخ امون " على اعتبار أنهم ملحدون ، فيما وجه جل

اهتمامه إلى الإصلاحات الداخلية دون الخارجية ، لاسيما التشريعات والعقوبات ، ووقع معاهدة رسمية مع الحثيين قبل وفاته وهي المعاهدة التي أشرت نهاية الأُسرة الثامنة عشرة.

أنتقل العرش في مصر الى الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٥-١٢٠٠ق.م) بسهولة دون متاعب اذ تولى العرش "رمسيس الأول" على الرغم من انه لم يكن صاحب حق في عرش مصر ، وانما وصل اليه لأن الناس الغوا في هذا العهد حكم العسكريين امثال " آى " ومن بعده "حور محب " اللذين لم يتركا وريثاً لهما، يعتبر حور محب واسطة العقد بين عصرين عصر العمارنة الذى انتهى بوفاة الملك آى ، وعصر الرعامسة الذى يبدأ بالملك رمسيس الاول باللغة المصرية القديمة (رع مس سو) أي الاله رع هو الذى انجبه ؛ ويبدو ان الملك حور محب لم يكن له وريث من الذكور فأختار زميلا انخرط معه فى سلك الجندية وهو رئيس الرماة "بارع مس سو" وكان كبيراً في السن.

نقش رمسيس الأول على تمثالين له امام الصرح العاشر بمعابد الكرنك فى وضع كاتب ملكي في جالسة القرفصاء القابه التى كان يحملها قبل توليته عرش مصر مثل "الوزير ؛ ونائب ملك مصر ، رئيس مشاة سيد الأرضين العليا والسفلى" أولى هو والكثير من ملوك الأسرة قدراً كبيراً من الاهتمام بالنوبة ، وقد ومن آثار له أيضاً نعرف انه منح لقب "ابن الملك" فى أواخر أيامه قبل توليته العرش فهو كما نعرف ليس ابنا لملك ، بل كان ابن الضابط المدعو سيتى من ابناء الدلتا.

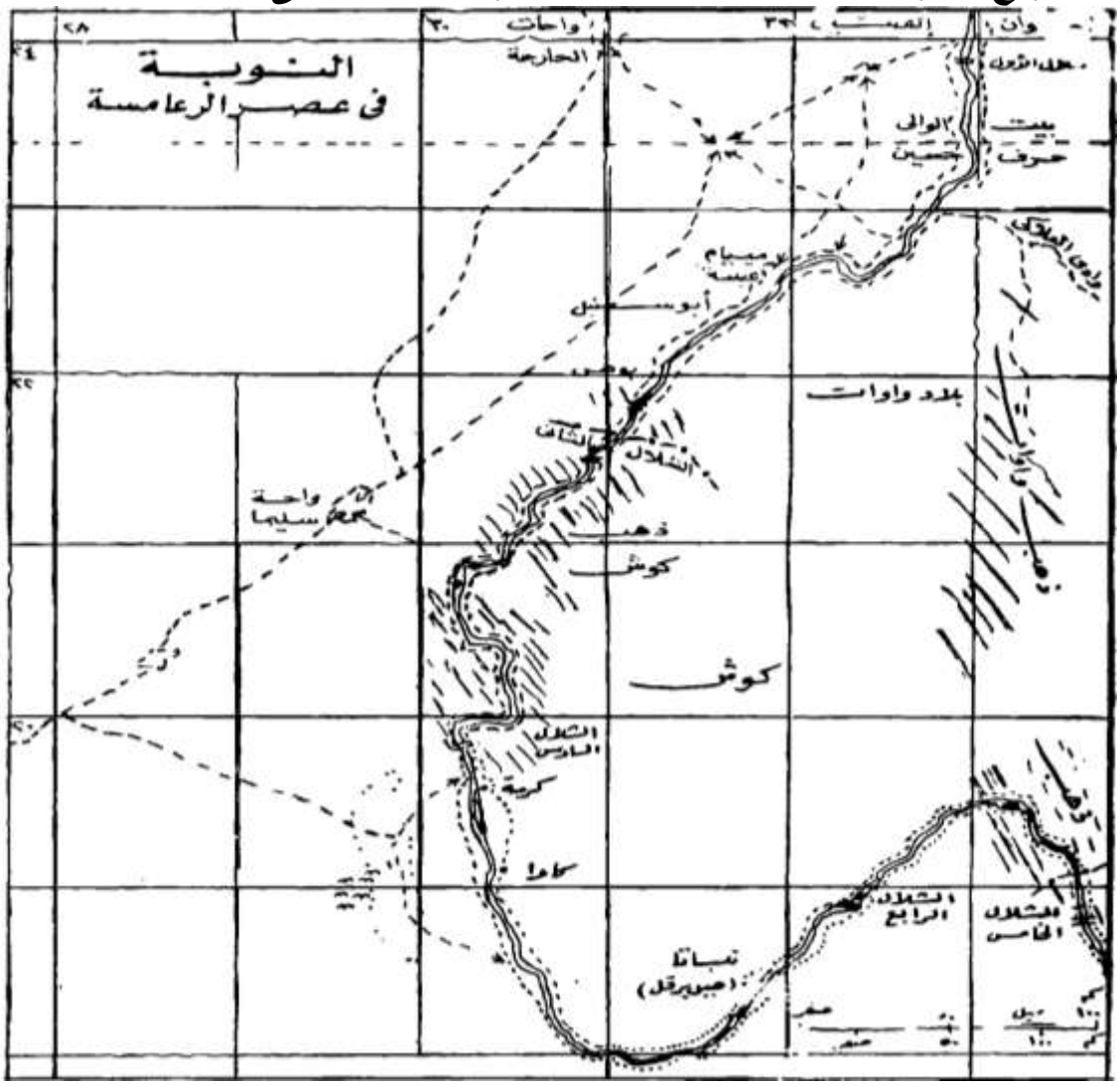

النوبة خلال عصر الرعامسة – نقلاً عن كنت أ.كتشن

رمسيس الثانى ملك مصر ، ص٣٣.

كل ذلك كان كافياً ان يفكر رمسيس الاول في حكم مصر ، وهو الأمـــر الذي سرعان ما نفذه فوجد أن الحل يكمن في اشراك أبنه "سيتي الأول" معه في شؤون الحكم، وبعد أَن تقدم به العمـــر ، وغلـــب عليـــه الإحســـاس بالضـــعف والشيخوخة ، والعجز عن إدارة شؤون دولته فيما مرَّ "سيتي الأول " بمراحـــل

تؤهله لمساعدته أولاً وخلافته ثانياً ؛ لأن " سيتي الأول " كان قد أصبح قائداً لفرقة الرماة ، ثم قائداً لفيلق الفرسان ، وكبيراً للوزراء ، ثم ولياً للعهد.

حكم "رمسيس الاول" لفترة قصيرة هى فى رأى مانيتون سنة واحدة واربعة شهور، وتعتبر آثار رمسيس الاول قليلة جدا إذ كل ما تم العثور عليه بعض النقوش التى ترجع لعهده على الصرح الثانى بمعابد الكرنك ، بالإضافة الى لوحة تذكارية للعام الثانى من حكمه كانت فى معبد بوهين ، ويُرجح ان ابنه سيتى الاول اقامها تخليداً لوالده حيث وضعها مع لوحة اخرى ترجع للعام الاول من حكمه وربما يكون هذا دليلا على اشتراكه فى الحكم مع والده فى اواخر ايامه ، وقد دفن رمسيس الاول فى قبره الذى لم يستكمل بوادي الملوك.

ولما توفي " رمسيس الأول " تولى ولي عهده "سيتي الأول" عرشه وله من العمر إحدى واربعون سنة فنقل عاصمته الى "تانيس"[١٩] ، بينما بقيت " طيبة " العاصمة الدينية واستطاع استعادة ما فقدته الامبراطورية ، فقد قام بحملة سريعة إلى آسيا أسفرت عن بسط نفوذه على جنوب فلسطين ، ثم عاد الى شمالها ليخمد ثورة اندلعت فيها فتمكن من ذلك، واخضع فلسطين وفينيقيا

[١٩] - تانيس عرفت فى النصوص القديمة باسم جعن أو جعنت. احد قرى مركز الحسينية محافظة الشرقية. عاصمة الإقليم التاسع عشر بمصر السفلى وتقع شمال شرق القاهرة بحوإلى ١٥٠كم ، وتبعد عن الزقازيق العاصمة ٧٥ كم للمزيد راجع :عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق، ص ٣٣٤. ويعتبر تل صان الحجر من أهم المناطق الأثرية بشرق الدلتا لما يمثله من أهمية تاريخية وأثرية من حيث مكانته كعاصمة للبلاد خلال الأسرة الحادية والعشرين والعصر البوبسطى. وورد اسم تانيس فى بردية ونامون بهذا الشكل وكانت عبارة عن رقعة فى جزيرة رملية كبيرة فهى سهل منبسط تغمره المياه حول مجموعة من الهضاب للمزيد راجع : شكرى حسين على القنتيرى ، تانيس فى العصر البوبسطى ، رسالة دكتورة غير منشورة ، كلية الآداب، قنا ، ١٩٩٧، ص ٥٤. وعرفت فى الآرامية باسم صوعن وفى اليونانية تانيس والعربية صان وأضيف إليها كلمة - -الحجر لكثرة بقاياها من الأحجار وأشير إليها في العهد القديم باسم زوان. للمزيد راجع: عبد الحليم نور الدين، المرجع السابق ، ص ٣٣٤.وأيضاً

- Helck.WundOtto.E.,Lexikon der Ägyptologie ,pand 6,1986 , p. 194- 204.

وجنوب سوريا ، ثم أسرع لإخماد ثورة قام بها الليبيون وأوقف غاراتهم على حدود مصر الغربية ، وأرسل الحملات للحصول على الذهب خلال عهده الذي دام تسعة عشر عاماً.

ولما توفي " سيتي الأول " خلفه أبنه "رمسيس الثاني" الذي كان يشارك أباه في الحكم كولي للعهد مما اكسبه دراية في شؤون السياسة والحرب استفاد منها في عهده الذي دام ما يقارب سبعة وستين عاماً واجه خلالها الحثيين قرب "قادش" في معركة غير فاصلة ومواجهات أخرى مع ملك " الحثيين " وجيشه دون أن يستولي على " قادش" ، ثم ثارت فلسطين ضد مصر فأخمد " رمسيس الثاني " ثورتها ، وأخضع فلسطين كلها لسيطرته مرة اخرى ، وكذلك بلاد الأموريين فاستقرت له الأمور بعد ذلك في آسيا لبعض الوقت التي كان يديرها من عاصمته الجديدة "بر رعمسيس".

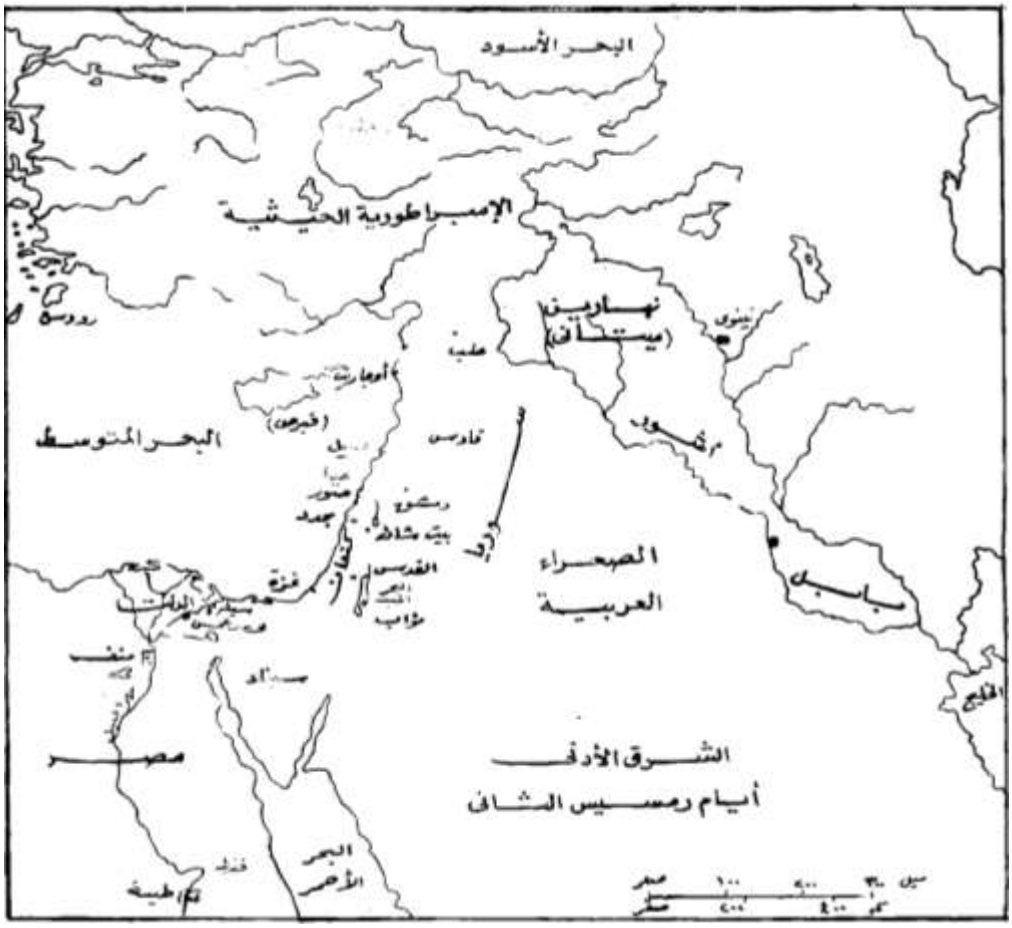

الشرق الادنى ابان عهد رمسيس الثانى– كتشن : مرجع السابق ، ص ١٠٩.

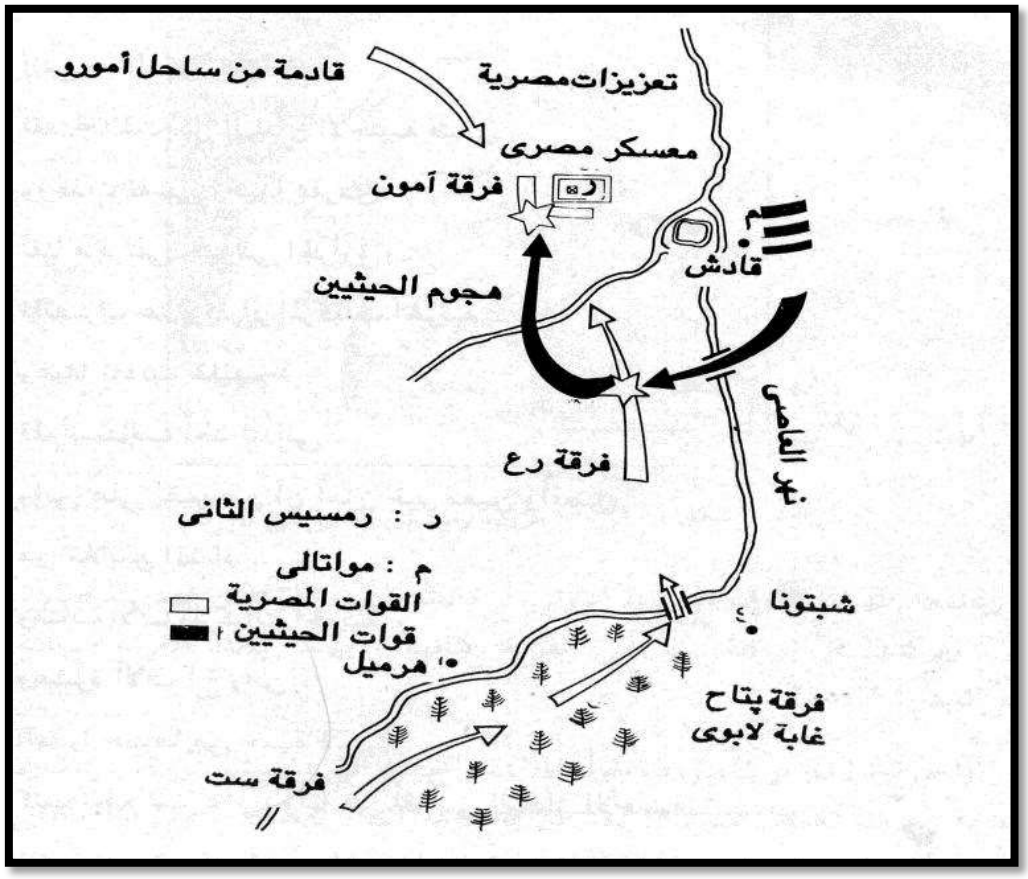

معركة قادش:

نقلا عن نقولا جريمال : تاريخ مصر القديمة، ص ٣٣٠

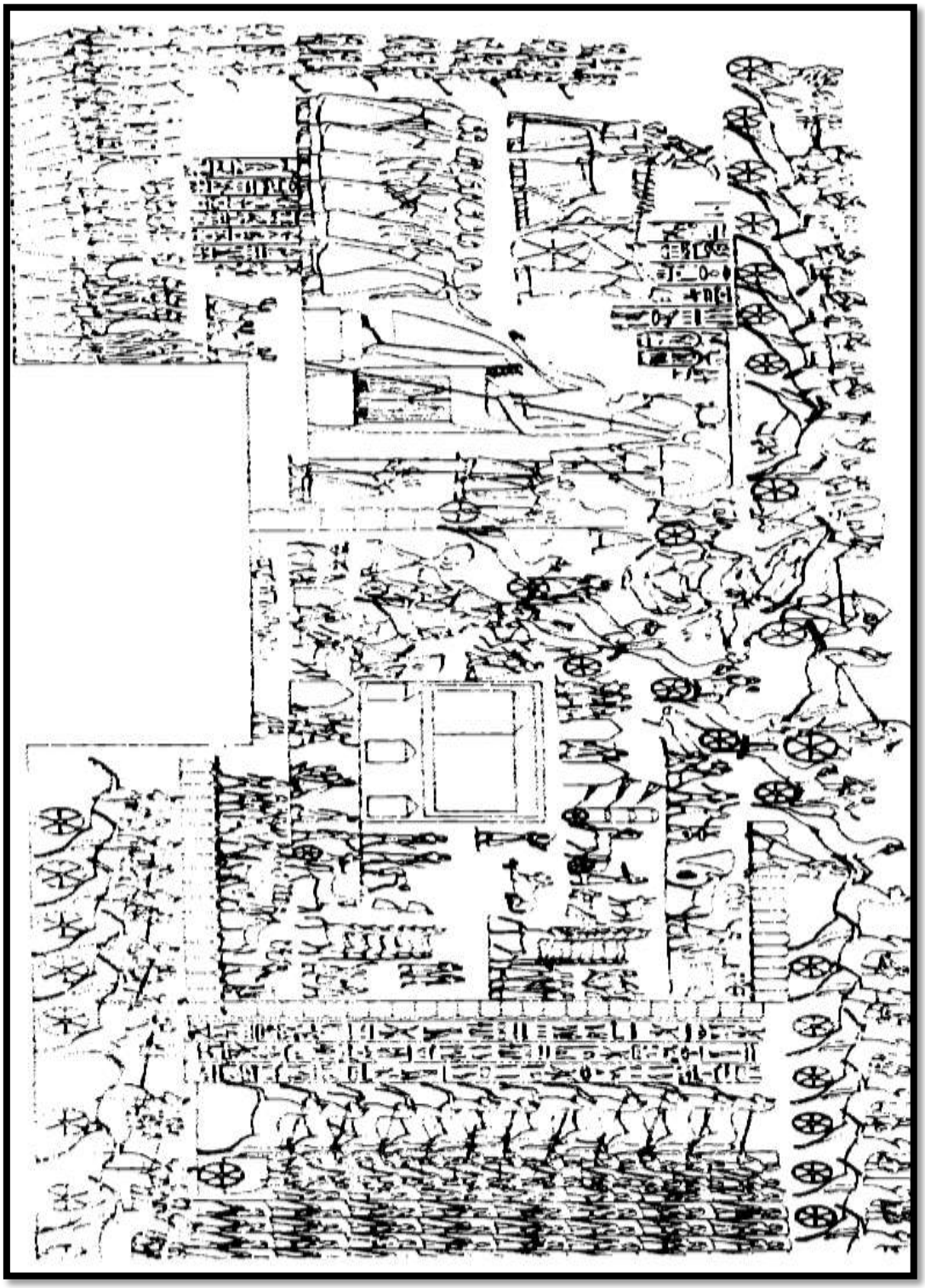

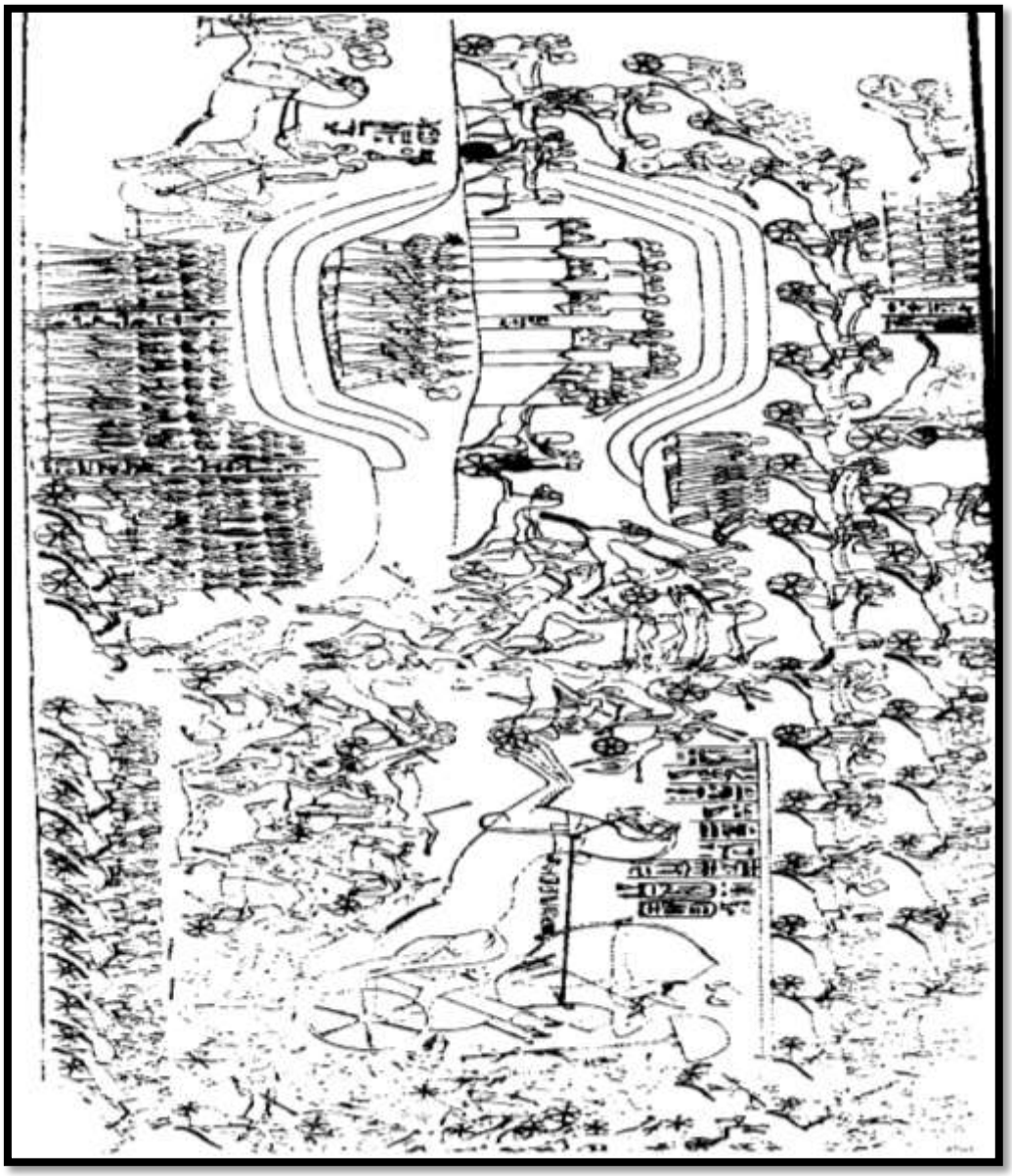

معركة قادش بشكل مفصل من على معبد الاقصر.

في غضون ذلك عقد التحالف (المصري – الحثي) بعد ظهور "الأشـــوريين" كقـــوة عسكرية في المنطقة كان لها خطرها على قطبي التحالف بعد ان استولى الأشوريون على ميتاني.

ثم قويت العلاقات بين مصر والحثيين حينما تزوج "رمسيس الثاني" البنت الكبرى لملك الحثيين بعد ثلاثة عشر عاماً من توقيع معاهدة التحالف ، ولكن على الرغم من نقل العاصمة من طيبة الى الدلتا ، وقيام مدينة لهذا الغرض باسم " بر رمسيس (اى دار رمسيس) فأن الضعف اصاب الكيان الامبراطوري وفقدت مصر سوريا وأوشكت على فقدان فلسطين.

مكتب الشؤون الخارجية للملك رمسيس الثانى – كتشن: ص ١٢٦.

ويعود اسباب ذلك الضعف الذي لحق بالبلاد الى أسباب عدة كان من أهمها ادخال المرتزقة في الجيش المصري ، والابتعاد عن مركز ومعبد الاله " امون "في " طيبة " بعد نقل العاصمة التي كانت بعيدة عن مجريات الأحداث ، واستنزاف موارد الدولة على المباني الضخمة ، وتدخل أفراد الحاشية والعائلة المالكة في شؤون الدولة بعد ان شاخ "رمسيس الثاني" وكان معروفاً بكرمة مع موظفيه كما يظهر ذلك في العديد من نقوشه ، وتقدم به العمر لذا فإنه لما توفي بعد ان حكم سبعة وستين عاماً ترك لخليفته دولة أصابها الضعف وفي طريقها إلى الانهيار.

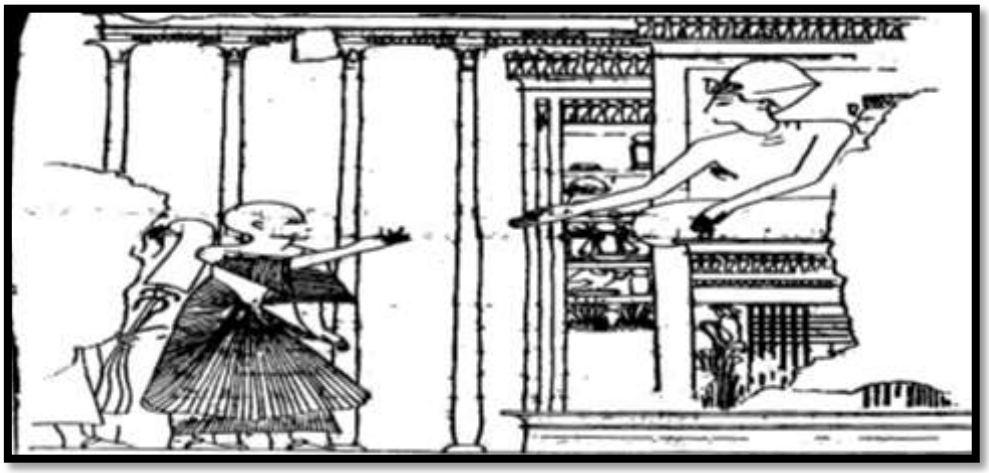

رمسيس الثانى والملكة نفرتارى خلال تنصيب كبير الكهنة "تب وننف" في ابيدوس

اذ خلفه أبنه الثالث عشر "مرنبتاح" الذي شرع بإخماد بعض الثورات ، منها ثـــورة في سوريا ، وضد هجمات الليبيين في شمال غرب الدلتا. فيما كان الملك الجديد يعاني من كبر سنه لأنه تولى عرش أبيه وكان له من العمر ستون عاماً تقريباً ، فوقف ضعيفاً أمـــام حاجات البلاد التي كانت تستلزم وجود ملك شاب ليعالج الازمات التي خلفها حكم "رمسيس الثاني" فانتشرت الفوضى والمنازعات المستمرة على حدود المملكة فيما ظهر عنصر جديد في ساحة الصراع الاقليمي وهم شعب جزر البحر المتوسط الذين تحالفوا مـــع الليبيـــين ، وشرعوا بالضغط على حدود مصر الغربية حتى وصلوا غرب الدلتا.

في تلك الأثناء انهارت دولة الحثيين أمام تحركات الشعوب الهندوأوربية التي نزلت في آسيا الصغرى وجزر بحر " ايجه " وبلاد " اليونان " وشمال " افريقيا " مما جعل مصر عرضة لخطرهم.

إلا أن حكم "مرنبتاح" لم يدم اكثر من ثماني سنوات فمات ، تاركاً عرشـــه فريســـة للاختلافات العائلية التي دامت سنوات عدة حكم خلالها ثلاثة ملوك ، تولى العرش اثنـــان منهم بصفة غير مشروعة ، فلما جاء الثالث محا اسميهما من كل أثر تركاه . كان أولهمـــا "امنمس" وهو ابن " مرنبتاح " فقد تزوج من اخته " تاوسرت " ؛ ليؤكد حقه في العرش إلا أنه توفي بعد عامين تقريباً من ذلك ، ثم جاء " مرنبتاح سبتاح " المعروف بذهابه الى النوبة لقمع ثورة اندلعت هناك وتعينه مندوباً فيها ولم يتول العرش إلاَّ بعد أن اقتـــرن بالملكـــة "

تاوسرت " ذات الأصل الفرعوني التي كانت السلطة الفعلية بيدها لا بيده على الرغم من انه بقي في الحكم ست سنوات فخلفه " سيتى الثاني" الذي بدأ امراء البلاد يناوئونه ويظهرون استقلالهم عنه ، ونتيجة لضعفه سقط حكمه من دون ان يستطيع مسقطوه بلوغ العرش ، فنشبت حرب أهلية في البلاد ، وعم الاضطراب أنحاءها وافتقدت البلاد للحكومة المركزية ، فيما ظهر شخص سوري اسمه " ارسو" ، فبلغ العرش ، وفرض نفسه ملكاً على مصر.

وقد ابقي ارسو في الحكم حتى تمكن "ست نخت" – الذي ربما كان من نسل "رمسيس الثاني " من طرده واعاد الاستقرار والوحدة الى البلاد وعمد الى القضاء على المطالبين بالعرش مؤسساً بذلك الاسرة العشرين (١٢٠٠-١٠٩٠ ق.م) في مصر.

مع ذلك لم يدم حكم " ست نخت " طويلاً بعد أن اشرك ابنه " رمسيس الثالث " معه في الحكم الذي قام بإصلاح الإدارة والتنظيم الاجتماعي ، وشيد المعابد فعدَّ من اعظم ملوك هذه الاسرة فضلاً عن ما تقدم فانه انقذ مصر من كثير من الهجمات على الرغم من كل الدسائس والمؤامرات الكثيرة التي كانت تدبر في البلاد بعد توليه العرش .

كما شهد عهد " رمسيس الثالث " مهاجمة الليبين وحلفائهم حدود مصر الغربية، وانتصاره عليهم قرب مدينة " كوم ابو بللوا " غرب الدلتا ، وحصول اول صدام بين القوات المصرية وشعوب البحر الذين كانوا يبحثون لهم عن مناطق للنفوذ في الشرق . فصد "رمسيس الثالث" هجومهم عند "زامي" وصد هجومهم البحري في الدلتا ، وانقذ " رمسيس الثالث" مصر من خطرهم الذي لا يقل عن خطر غزو الهكسوس، وتكرر هجوم شعوب البحر المتحالفين مع الليبيين في العام الحادي عشر من حكم " رمسيس الثالث " على مصر فهزمهم على حدود الدلتا.

ومع ذلك نعمت مصر في عهد " رمسيس الثالث " بالرخاء واستعانت بالمرتزقة من الأجانب لدعم جيشها ممن اصبحوا من الصعب السيطرة عليهم ، وانتشرت المؤامرات في قصر " رمسيس الثالث " الذي راح ضحية أحدها ، بعد زيادة نفوذ كهنة الاله " آمون رع"، وتعيين بعض الأجانب في البلاط الملكي لأنه اراد التقليل من الاعتماد على الوطنيين الخاضعين لنفوذ الكهنة.

ونتيجة لتردي الوضع الاقتصادي للبلاد جراء الحروب والبذخ على بناء المعابد والابنية الضخمة ، ولتعدد زوجات " رمسيس الثالث " الراغبات بتولي أولادهن العرش بعد وفاة الملك أوصى " رمسيس الثالث " بالعرش قبل مقتله لابنه " رمسيس الرابع " ، ووجه وصية بذلك الى حكام الاقاليم وقادة الجيش في محاولة منه لايقاف الانحلال الذي اصاب الامبراطورية المصرية ومقاومة ذلك الانحلال على الرغم من تردي الأوضاع السياسية واضطرابها في حياته ، فتولى العرش من بعده ثمانية ملوك حملوا نفس اسمه وسارت الأمور خلال عهدهم الى حافة الانهيار حتى قلَّ ان نسمع عن أحدهم قيامه ببعض الانجازات والحملات، لانهم لم يكونوا رجال حرب او رجال اصلاح ، فتضائل نفوذ الملوك ، بينما تزايد نفوذ كهنة " آمون " الذين اصبحت السلطة الحقيقية بأيديهم فساد الفساد في الدوائر الحكومية.

في خضم تلك الظروف والاجواء تولى " رمسيس الرابع " العرش المصري لمدة ست سنوات اهتم خلالها ببناء المعابد وتزيينها ، ثم جاء " رمسيس الخامس " من بعده الا انه توفي بعد مدة قصيرة لأصابته بمرض الجدري ، فلم يدم عهده الا اربع سنوات فقط ثم تولى العرش من بعده " رمسيس السادس " ، الذي كان يقيم في الدلتا وحكم لمدة سبع سنوات فقط اعقبه بعدها " رمسيس السابع " الذي اضطربت الأمور في عهده وعهد من بعده وساءت أحوال البلاد الاقتصادية ، وكثرت سرقات المقابر ، لاسيما في عهد " رمسيس التاسع " حينما بدأ نجم " امنحوتب " رئيس كهنة أمون يرتفع عالياً ، وطغى على شخص الملك وسلطته . فيما ازداد فقر الناس وكثرت حوادث السرقة بعد أن تدهور الوضع الاقتصادي كثيراً وزاد التوتر السياسي.

أما " رمسيس العاشر " فقد شهد عهده الذي دام ثمانية اعوام اضراباً للعمال بسبب رفض كبير كهنة " آمون " صرف رواتبهم ، ففي عهد " رمسيس العاشر " اصبحت قوة كهنة " امون " تعوق ما كان للفرعون الصغير السن ، لاسيما بعد وضعه تحت رعاية أحد أبناء كهنة " آمون " الذي كان يعمل في خدمة معبد " آمون " فزاد ذلك من نفوذ كبير الكهنة

" امنحوتب" لدرجة أنه أرغم الفرعون على التخلي عن جزء كبير من الأوقاف العائدة للتاج لمصلحة كهنة "آمون" ، وأصبح الفرعون أداة بسيطة بأيدي كبير الكهنة.

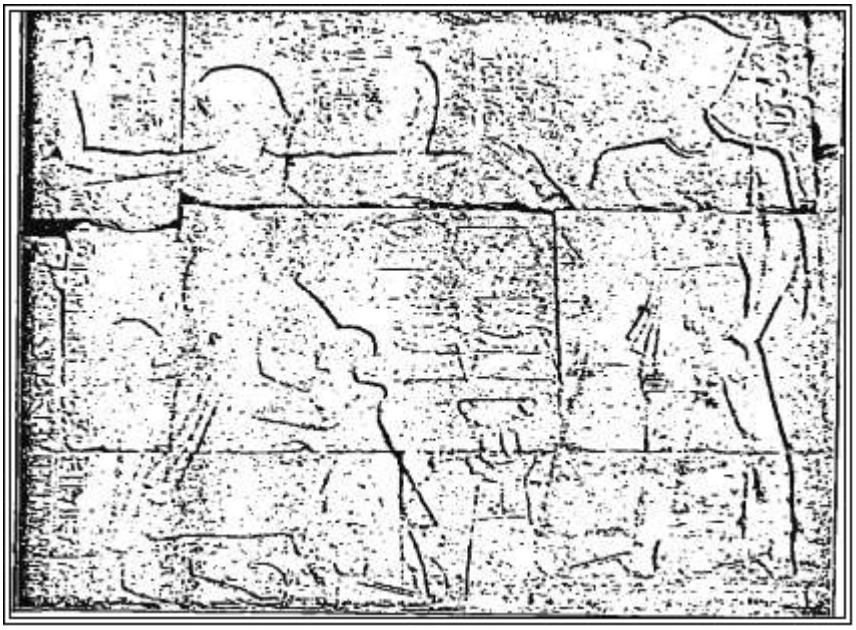

أمنحتب يتلقى إنعام رمسيس التاسع ويلاحظ أن الكاهن إلى اليسار يتبادل فى الحجم مع رسم الملك إلى اليمين الأمر المخالف للعادات القديمة. برستد. مصر القديمة، ص٣٤٤.

وبدأ في عهد " رمسيس الحادي عشر " اتجاه جديد اساسه محاولة تنظيم البلاد ، وتطهير كافة مرافقها مما وصلت إليه من تدهور من خلال تجدد الثورات التي ادت الى هروب " رمسيس الحادي عشر " الى " طيبة " حيث استقبله " حريحور " كبير كهنة "آمون" الذي عدَّ نفسه سيداً لمصر على الرغم من اعتلاء " رمسيس الحادي عشر " العرش رسمياً ، الذي ما ان توفي حتى اعلن الكاهن الاكبر لامون نفسه ملكاً منهياً الاسرة العشرين في الوقت نفسه الذي كان الامير المحلي " سمندس " يمارس سلطته الموالية " لرمسيس الحادي عشر " منذ بداية حكمه ، لذا فما ان انتهت الأسرة العشرون حتى انقسمت مصر إلى قسمين: أحدهما في الشمال بزعامة " سمندس " ، واخر في الجنوب بزعامة " حريحور " .

العصر المتأخر

المرحلة الفاصلة بين نهاية الدولة الحديثة وبداية عصر الانتقال الثالث. انقسم النظام السياسى فى مصر خلال الأسرة الحادية والعشرين إلى قسمين ، لكل منهما وضع خـــاص يختلف عن الآخر، في نظمه السياسية وهياكله الإدارية[٢٠]. التي يقوم عليها. فكانت مصر السفلى تبدأ من الحدود الشمالية لإقليم هيراكليوبوليس . حتى البحر المتوسط ، تحت حكـــم القادة العسكريين ومقرهم مدينة تانيس ، أما القسم الثاني فيبدأ من طيبة. شمالاً حتى حدود الجندل الأول جنوباً أما سلطتهم فى الشمال فليس هناك أى أثر يحدد مدها.

[٢٠] - إذ طغت الصبغة الملكية على الشمال وكان الملك يرأس الهيكل الإدارى، بينما اتسم الجنوب بالطابع الدينى وكان كبير كهنة آمون على قمة الهرم الإدارى .

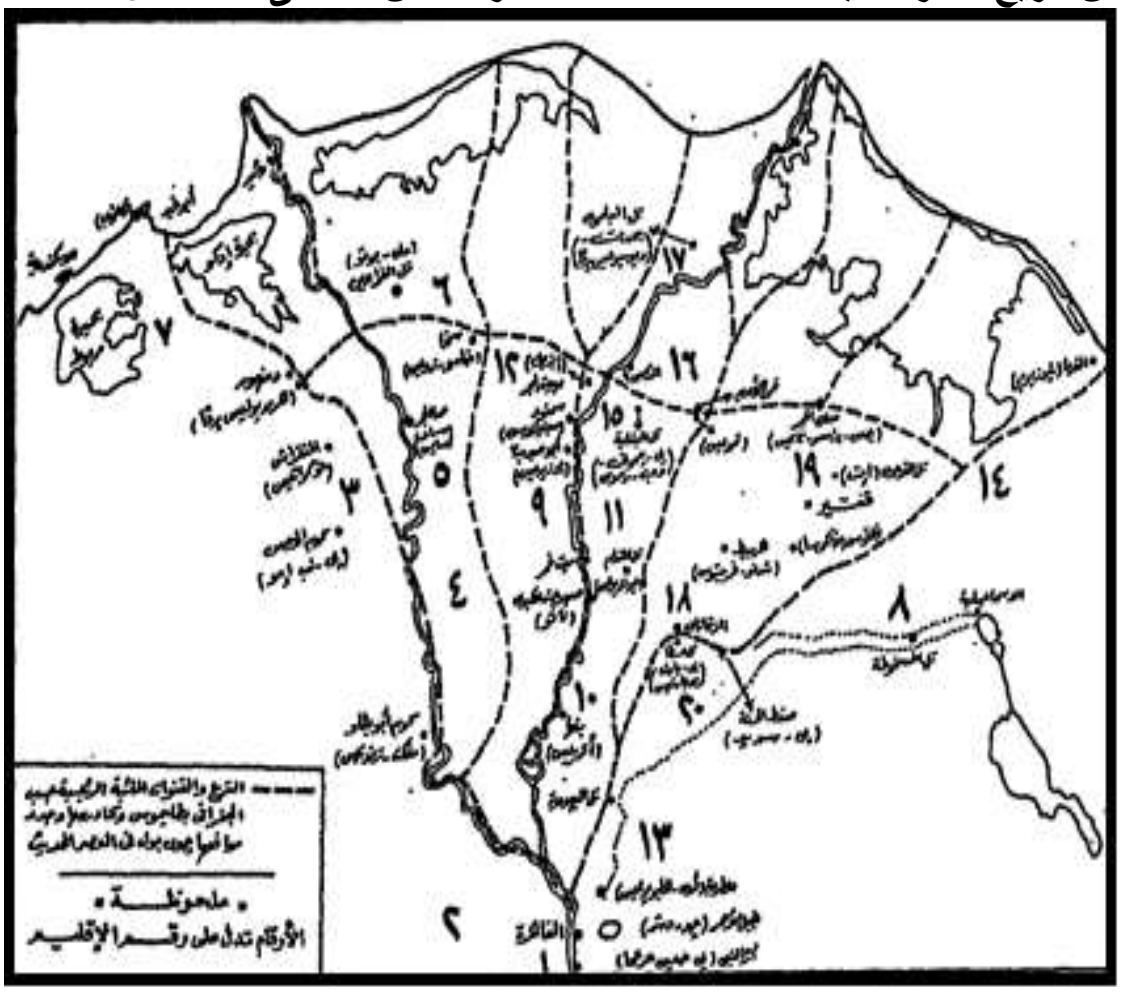

أقاليم مصر السفلى محمد بيومى مهران . المدن الكبرى ، ص ٢٥٤

وتشير بعض الآراء إلى أنها وصلت حتى مدينة الحيبة . كما امتدت سلطتهم على الواحات الجنوبية ومناطق التعدين فى قفط (قنا) ووادي عبادى ووادي الكاب (قرب محافظة المنيا). حيث عُثر لكبير الكهنة "من خبر رع ٢١"على خرطوشة هناك٢٢. وكان يتسيد هذا القسم كبار كهنة آمون مع احترام السيادة التانيسية احتراماً كاملاً. فعلى مدار

[٢١] - أو "منخبيرير" وقد ذُكر بهذه الصيغة فى بعض المراجع العربية .

[٢٢]- Hendrickx.Stan., Elkab , Vol.5, 1994, Bruxelles, P.173.

حكمهم له لم يجرأ أى منهم على منازعة ملوك الشمال ، على الرغم من إن كثيرا منهم حمل الألقاب الملكية كاملة٢٣.

إن فكرة انقسام مصر إلى عاصمتين – سياسية فى الشمال ودينية فى الجنوب– لم تكن وليدة الأسرة الحادية والعشرين. بل داعبت أذهان ثلاثة أجيال من الرعامسة بدءاً من "رمسيس الثاني" (١٢٩٠– ١٢٢٤٠ق.م) حتى "رمسيس الحادى عشر" ١١١٤– ١٠٨٧ق.م. والذي يؤيد الكثيرون أنه كان مقيماً في شمال البلاد تاركا طيبة دون سلطة قوية تواجه التمرد والانقلابات٢٤. ومن ثم فإن زيادة اللامركزية ساهمت بشكل فعال في تدهور الوضع السياسي والاقتصادي في البلاد. ولم تكن السرقات التى وقعت فى عهد "رمسيس الحادي عشر" ليست إلا واحده من أبرز الأوضاع المتردية التى سادت البلاد. وبتهديدات "أمنحتب" خلال توليه منصب رئيس كهنة آمون أصبحت أحوال البلاد أكثر سوءا٢٥.

ومما لا شك فيه إن ضعف الحكومة المركزية ساعد كثيرا فى تحول الأقاليم الجغرافية فى الجنوب والشمال من مجرد أقاليم تنظيمية إدارية إلى وحدات سياسية شبه مستقلة. وقد أدى هذا الوضع المفكك فى نهاية المطاف إلى ضياع الوحدة التى سعى إليها المصريون منذ قديم الزمن وتحققت على يد الملك "نعرمر"٢٦.

وعلى الرغم من إن ملوك الأسرة الحادية والعشرين استقروا فى تانيس كما ذكر "مانيتون " وتركوا بها معظم آثارهم إلا أن نشاطهم امتد ليشمل أجزاء كبيرة من مصر. ولعل هذا ما شجع الكثير من المؤرخين على ألا يضعوها كبداية لعصر الانتقال

---

٢٣ - Winkeln.K.J., relative chronology of dynasty 21 "from the book ancient Egyptian chronology" , Boston, 2006 , P. 218.

٢٤ - هناك إشارات عديدة مؤرخة بالسنوات الأخيرة للملك رمسيس التاسع عن حضور أجانب إلى طيبة ولم يحدد إن كانوا غزة أم أسرى وأوقفوا العمل بالجبانة عدة مرات.للمزيد راجع
Egypt from the death of Ramesses III to the end of the twenty first -Černý.J., dynasty chabter xxxv from the Cambridge ancient history (CAH) ,Vol 2, part 2 , history of the middle east aegenaa region 1380 – 1000 B.C, Cambrideg, P.11.

٢٥ - Polz.D., the Ramsesnakht dynasty and the fall of the new kingdom , A new monument in Thebes , SAK , band. 25,1998, P.292.

٢٦ - جاب الله على جاب الله : تاريخ مصر القديم "عصر الانتقال الثالث" ، القاهرة ، ١٩٩٦، ص٩.

الثالث؛ كما فعل "كتشن". أما "جاردنر" فاعتبرها ضمن الأسرات الأجنبية التى حكمت مصر خلال عصر الانتقال الثالث، معتمدين فى ذلك على إن حكام الشمال كانوا ذوى أصول ليبية وكبار كهنة آمون من أصول نوبية. إذ تقارب الأسماء الليبية مثل "بسوسينيس" من ملوك البيت التانيسى والنوبية مثل "بعنخى" خليفة الملك "حريحور"٢٧.

وفى ضوء هذا الصدد يرى "عبد العزيز صالح" إن الأسرة الحادية العشرين لم تكن سوى فترة من الثيوقراطية٢٨ الإقطاعية أعقبت فترة الانحلال والفساد الذى ساد نهاية الأسرة العشرين٢٩.

وجدير بالذكر إن الأسرة الحادية والعشرين تعد امتداداً طبيعياً لعصر الرعامسة؛ حيث تربطهما العديد من السمات المشتركة ما بين السياسية والاجتماعية حتى الفنية والمعمارية. هذا التشابه جعل بعض الباحثين يجدون صعوبة في فهم الفترة الفاصلة بينهم والمسماة بعصر النهضة (الوحم مسوت wḥm mswt) حرفيا– تجديد الولادات– والتي يُرجح إن عامها الأول يُقابل العام السابع عشر من حكم "رمسيس الحادي عشر"٣٠.

وإن كان البعض يجعله العام التاسع عشر، فى حين إن أول تاريخ بالوحم مسوت كان يقابل السنة التاسعة عشر من حكم نفس الملك ، وهذا النوع من التاريخ غريب في بابه حتى إن العديد من المؤرخين اعتقدوا فى البداية إن تعبير (وحم مسوت) يخفى في باطنه اسم ملك مصري ذهبت فيه معظم الآراء إلى أنه الملك "رمسيس العاشر"(١١٢٣–١١٢١ق.م)٣١.

ويُعتقد إن (الوحم مسوت) أعقبت الفترة المعروفة باسم (حرب الكهنة). والتى تولى بعدها "أمنحتب" منصب كبير كهنة آمون لمدة ٩ أشهر، استولى خلالها المتمردين على

---

٢٧ - Kitchen.K.A., the thrid intermediate period in Egypt (1100-650) B.C, (TIP) England ,1996, P.5.

٢٨ - الثيوقراطية نظام سياسى يستند إلى التفويض الألهى ، حيث يتولى السلطة رجال الدين. كما يجب على السلطة الدنيوية البشرية الخضوع التام للسلطة الروحية. راجع كلير لولايت ، المرجع السابق ، ص٦٥.

٢٩ - عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم "مصر والعراق" ، القاهرة ، ١٩٩٠، ص٢٧٨-٢٧٩.

٣٠ - Kitchen.K.A., TIP, P.4.

٣١ - جيمس هنرى برستد : تاريخ مصر" من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي" ، ط ٢ ، ت. حسين كمال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٩٧، ص ٤٠٧.

مدينة طيبة عدة أشهر، وتشير ورق ماير إلى غزو "بانحسى" ٣٢ نائب الملك فى كوش٣٣. أصبح يرأس محكمات سرقة بعض المقابر هذا يعني أنه كان مسئولا عن طيبة لمدة بضعة أشهر على الأقل. أى أن هجومه نجح إلى حد ما فى تحقيق أهدافه.

وجدير بالذكر إن "بانحسى" كان كبير كهنة آمون خلال العام السابع عشر من عهد الملك "رمسيس التاسع" حيث إعطائه الأوامر لشراء الأثاث والأحجار الكريمة لأحد المعابد. ويقترح البعض بأن الانقلاب وقع فى العام التالى مباشرة. وتم اعتقال "بانحسى" بأحد السجون وتولى "أمنحتب" مكانه، ثم حدث نوعاً من التمرد انتهى باستيلاء "حريحور" على العرش كل ذلك كان كفيلاً بأن يؤرخ "حريحور" لعهده بعهد تجديد الولادات أو (عصر النهضة)٣٤.

إن التأريخ باسم عصر النهضة كان سابقاً لعهد الملك "رمسيس الحادى عشر". حيث سبقه فى ذلك الملك "أمنمحات الأول" ١٩٩١-١٩٧٢ ق.م٣٥. مؤسس الأسرة الثانية عشر(٢٠٠٠- ١٧٨٨ق.م)٣٦. والتى اتسمت بالقوة الاقتصادية والعسكرية. كما ورد هذا النوع من التاريخ أيضاً فى نقوش الملك "سيتي الأول" (١٣٠٣-١٢٩٠ ق. م) بداية الأسرة التاسعة عشر (١٣٠٨- ١١٩٤ ق.م).

---

[٣٢] - واسم بانحسى يعنى السودانى (إذ كان يطلق على أبناء أقليم واوات بالنوبة السفلى اسم نحسيو وخلال الأسرة الثانية عشر أصبح هذا الاسم يطلق على عموم أبناء النوبة كلير لولايت ، المرجع السابق ، ص ٩٠. ولم يستقر فى مصر بعد الانقلاب الذى قام به فقد وجد أنه من الأفضل له الحكم فى موقع يكون له جذور، وعاد إلى النوبة. كما أنه سيطر على مناطق الجنوب حتى الحيبة شمالا. وأعاد الكاهن "أمنحوتب" إلى منصبه ككاهن اكبر للإله آمون. راجع

-Niwinsky.A., le passage de la xx à la xxll dynastie chronologie et histoire politique, BIFAO ,Vol .95,1995, P.340.

[٣٣] - الإقليم الإدارى المحصور بين الجندل الثانى والرابع يلى أقليم واوات وظهر هذا الاسم لأول مرة خلال العام ١٨ من عهد سنوسرت الأول على لوحة حجرية فى بوهن .راجع كلير لولايت ، المرجع السابق ، ص٩.

[٣٤]-Nick.T.,The third intermediate period in Egypt , London , 2008, P.4.

[٣٥] - يختلف "جريمال" فى هذا التاريخ حيث وضع العام ١٩٦٢ق.م نهاية لهذا الملك. راجع نيقولا جريمال : تاريخ مصر القديمة ، ت ماهر جوريجاتى، مراجعة محمد حسنين، دار الفكر،١٩٩٦، ص ٢٠٥.

[٣٦] - برستد : المرجع السابق ، ص ٥٨٢.

مع ملاحظة إن كلا الملكين السابقين يستخدمان هذا التعبير للإشارة إلى عصر ازدهار جديد حل بالبلاد على يديهما بعد فترة ركود داخلية وخارجية. ويمكن ملاحظة إن كليهما قد أخذا اللقب 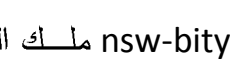 nsw-bity mn mct Rc ملك الوجهين القبلى والبحرى "من ماعت رع" والذي يعنى– روح عدالة رع أو مثبت عدالة رع – واللقب فى حد ذاته يحمل دلاله سياسية واضحة ؛ إذ أن الظروف التي حكما فيها كلا الملكين متشابه. فقد ساد بداية كلا العهدين اضطرابات أعقبها عصر جديد اتسم بالهدوء النسبى[٣٧].

حريحور من معبد خنسو بالكرنك وهو يرتدى الصل الملكى

ويبدأ العصر المتأخر بالأسرة الحادية والعشرين (١٠٩٠ – ٩٤٥ق.م) ؛ التي انقسم الحكم فيها بين عاصمتين منفصلتين ، فقد سيطرت في الجنوب حكومة بيروقراطية أقامها كهنة " آمون " ممن تلقبوا بالألقاب الملكية بدءاً " بحريحور " كبير كهنة " آمون " في طيبة على السلطات الدينية والدنيوية ، فيما ساءت حالة البلاد الداخلية بشكل كبير فقد اعتمدوا في تدعيم سلطتهم على مكانة " طيبة " العريقة ، وعلى سلطات " آمون ".

[٣٧] - سليم حسن : مصر القديمة ، ج ٨ ، مكتبة الأسرة ،٢٠٠١، ص ٥٢٧- ٥٢٨.

أما العاصمة الثانية فكانت هي " تانيس " – صان الحجر – التي تسيطر على مصر الوسطى والدلتا وحكم فيها " سمندس " وقد عدَّ أَصحابها انفسهم الورثة الشرعيين للأسرة العشرين بحكم قرابتهم أو مصاهرتهم لها.

ولم يمضِ وقت طويل على تولي " حريحور " العرش حتى توفي، وخلفه ابنه "بعذخي" الذي كان في وقت من الأوقات حاكماً للسودان الشمالي ، وقائداً للجيش ، فلم يدّع الملك كأبيه بل احتفظ لنفسه فقط بمنصب كبير كهنة " آمون " ، واعترف بأحقية البيت المالك في " تانيس " في الجلوس على العرش.

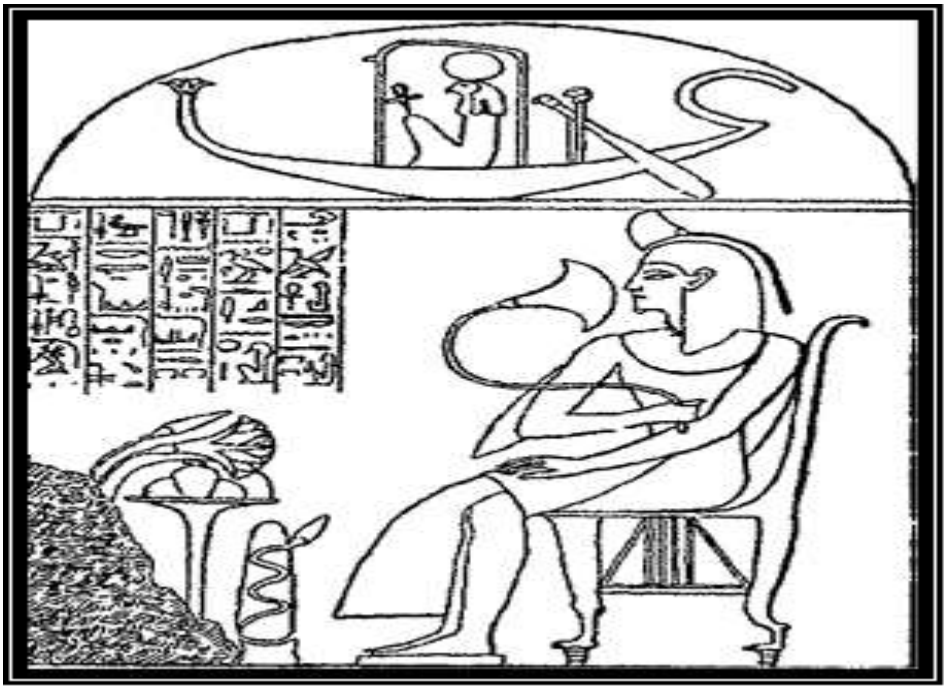

لوحة الكاهن الأكبر بعنخى ابن حريحور بالعرابة المدفونة

سليم حسن : ج ٨ ، ص ٦٦٢.

ثم ازدادت الصلة بين ملوك " تانيس " وكهنة " آمون " فقد بدأت أسرة " سمندس " بمصاهرة أسرة الكهنة في " طيبة " . وبذلك أصبحت العلاقات –شقي

الوادي– ودية وتعاونية لاسيما أن الزواج والصداقة بين العاصمتين قد جعل من وجودهما المشترك أمراً طبيعياً.

وعلى أثر موت " سمندس " تولى أبنه " بسوسينيس الأول " العرش الذي يعد ثاني ملوك مصر في عهد الأسرة الحادية والعشرين ، وقد تزوج من أبنتي " سمندس " اذ كانت الأولى تدعى " استمخب " ، فيما كانت الثانية تدعى " حنت تاوي " فيما تزوج أكبر أولاد " بعذخي " من ابنة " بسوسنس الأول " ماعت كارع.

ولما مات بسوسينيس الاول أعلن " بينزم – بى نجم " نفسه ملكاً تاركاً وظيفة كبير كهنة آمون لابنه " ماساهرت " إلاَّ أن الأخير سرعان ما توفي فتولى أخوه " منخبررع " مكانه في عهد الملك " امن ام ابت " الذي كان يحكم في " تانيس ".

وقد اندلعت خلال هذا العهد ثورة كان قوامها المرتزقة الذين هيمنوا على شؤون الجيش في أيام الأسرة السابقة والأسرة الحالية. بعد أن ازداد عددهم على اثر استيطانهم في مصر ، وارتفاع شأنهم تدريجياً فقد كونوا الفرق العسكرية من بينهم حتى قامت بعد حين حروب داخلية على اثر ذلك انتهت بزوال الأسرة الحادية والعشرين مما سهل على الأسرة الليبية الأصل الثانية والعشرين (٩٤٥–٧٤٥ ق.م) التي كانت تسكن اهناسيا بتسلم الحكم.

فتقلد رئيس تلك الأسرة " بوبيواوا " منصب رئيس كهنة المعبد ، ثم خلفه ابنه "موسن" ، تلا ذلك اقتصار هذه الوظيفة على أفراد هذه الأسرة فقط. ممن سمى حكامها أنفسهم " برؤساء المشوش " ؛ أي رؤساء الأجانب الذي استمر حكمهم لقرنين متخذين من "تانيس" و "بوباسطة" مركزاً لذلك الحكم ، لاسيما " شينشق الأول " الذي تمكن من تدريب جيش كبير يذود عنه وعن مقاطعته فقد

كان حاكماً قوياً وشجاعاً . إلاَّ أن جهوده التي قام بها خلال عهده الذي دام ستة وثلاثين عاماً ذهبت ادراج الرياح بسبب سوء حالة البلاد ، اذ لم ينفعه تزويج ولي عهده " اوسركون " من ابنة " بسوسينيس " وتغلبه على نفوذ كهنة " آمون " في " طيبة " فانسحب غالبيتهم الى السودان ؛ ليؤسسوا أسرة ملكية في مدينة " نباتا " بالنوبة العليا ، فيما بقي بعض اولئك الكهنة في الواحات ولم تنفعه حملته على فلسطين ؛ لتوحيد مركزه في البلاد ، فقد انقسمت البلاد على ثلاثة بيوت بيتين في شرق الدلتا، وثالث في غربها ، فضلاً عن وجود عدد من الأمراء الاقطاعيين في مصر الوسطى والصعيد. ولم يكن عهد " اوسركون " أحسن حالاً ولا خليفته " تكلوت الأول " الذي وجد أخاه "شيشنق" في طيبة قوياً معادياً له فدخل معه في صراع اشاع الفوضى في البلاد الا انه توفي بعد مدة وجيزة ، فتبعه ابنه " اوسركون الثاني " الذي كان يلقب بابن الألهة "باستت" في معبد " تل بسطة " .

فحكم البلاد وأشرك ابنه " تاكلوت " معه في الحكم لمدة سبع سنوات فلما مات "اوسركون الثاني" بعد حكم دام خمسة وعشرين عاماً انفرد ابنه "تاكيلوت الثاني " بالحكم ، وعين ابنه " اوسركون الثالث " كاهناً في طيبة الذي اندلعت ضده ثورة في العام الحادي عشر من حكم " تاكلوت " فأخمدها " اوسركون " الذي كان يمارس عمله فيها ايضاً محافظاً لمصر العليا ، وقائداً للجيش ، فلما انتشر لهيب الثورة ووصل الى مصر الوسطى ، استطاع القضاء عليها ، ثم عاد الى طيبة حيث انصرف فيها للاصلاح ومعاقبة المذنبين ، تلا ذلك اندلاع ثورة أخرى في العام الخامس عشر من عهد " تاكلوت الثاني " انتهت بالصلح بعد أن ملَّت أطراف الصراع فيها من النزاع.

ثم تولى العرش " شيشنق الثالث " الذي حكم اثنين وخمسين عاماً بعد أن تولى العرش وله من العمر ثمانية عشر عاماً وفي العام الخامس عشر من حكمه ثارت عليه طيبة، فأضطر خلالها كبير الكهنة " اوسركون الثالث " للفرار الى الجنوب البعيد حتى اخمدت الثورة.

ولما مات " شيشنق الثالث " خلفه من بعده ابنه " بامو " ، ثم " ششنق الخامس " الذي كان أخر ملوك الأسرة الثانية والعشرين التي ازداد تفكك البلاد في عهدها الى درجة جعلت حكام الأقاليم يستقلون باقاليمهم.

فقد انقسمت مصر على نفسها على أثر الثورات المتتالية ، وضعفت سلطة الملوك، وتقوت سلطة امراء الأقاليم . لهذا لم يجد " بادي باست " مقاومة كبيرة عندما أسس أسرة مالكة جديدة حكمت الشمال في تل " بسطه " وهي الأسرة الثالثة والعشرون (٧٤٥-٧١٨ ق.م) في الوقت نفسه الذي كان هنالك ملك آخر يحكم في " صان الحجر " . ويبدو ان " بادي

باست " حكم جزءاً من غرب الدلتا ، وحصل على معونة كهنة طيبة ، بينما ظل كهنة " منف " يؤيدون الملك الأخير الذي امتد نفوذه إلى شرق الدلتا ومصر الوسطى.

في غضون ذلك كانت السودان مسرحاً لنهضة كبيرة وحضارة مزدهرة بنيت على اكتاف كهنة " آمون " ممن هربوا إلى السودان حتى تمكن رجل اسمه " كاشتا " من اقامة دولة قوية في بلاد السودان اشتقت اسمها من اسم عاصمتها " نباتا " الواقعة جنوب " دنقله " .

من جهة اخرى توفي " بادي باست " بعد حكم دام سبعة وعشرين عاماً ، فخلفه ابنه "اوسركون الثالث " الذي حكم تسع سنوات تقريباً ، فساءت أحوال

البلاد الداخلية في عهده، وانقسمت على امارات عدة مستقلة من الوجه البحري شمالاً الى الاشمونين جنوبا.

ولما مات " اسركون الثالث " ، خلفه " تاكلوت الثالث " الذي ولى ابنته " شب ان اوبت" وظيفة كهنوتية ، ولقبت بزوجة " آمون " الإلهية ، ولم يمض وقت طويل حتى زاد نفوذ الزوجات الإلهيات الى درجة تضاءل امامهن نفوذ كبار الكهنة لمدة قرنين من الزمان.

ثم تولى العرش " آمون رود " ومن بعده ابنه " اوسركون الرابع " الذي لوحظ في عهده ازدياد تفكك البلاد داخلياً في هذه الظروف التي مرت بها الأسرة الثالثة والعشرون في أيامها الأخيرة الى درجة استقلال حكام الاقاليم كل باقليمه التابع له اثناء ذلك كانت القوات الاشورية تهدد حدود مصر بعد غزوها لفلسطين فيما لم تتخذ أية اجراءات من جانب مصر لدرء هذا الخطر الجديد.

اما الاسرة الرابعة والعشرون فقد أسست على أثر وفاة أخر ملوك الاسرة الثالثة والعشرين " شنشق الخامس " على يد الأمير " تف نخت " أمير مدينة " صان الحجر " في الوقت نفسه الذي كان فيه ملوك اخرون في اهناسيا والاشمونيين وتل بسطة وتانيس .

مما يعكس حالة التفكك والانقسام في البلاد . إلاَّ أَن " تف نخت " تمكن من اخضاع الدلتا بأسرها ، ثم مضى في طريقه فوجد استجابة من حكام مصر الوسطى ، لاسيما الاشمونين واهناسيا ، فحقق فيها نجاحاً ايضاً، إلاَّ أَن " تف نخت " لم يستطع اكمال سيره وانقاذ البلاد من حالة الفوضى التي كانت عليها ؛ ففي حوالي عام (٧١٥ ق.م) حدث اول غزو لمصر من جنوبها ، اذ كان بقيادة " بعنخي " ملك بلاد " كوش " الذي كان ملكه يمتد إلى السودان والنوبة ، فنجح جيش " بعنخي " في هزيمة أعوان " تف نخت " ، وانتهى الأمر بانتصار

جيوشه على الاشمونيين ، فزحف بعدها الى " منف " ، واعترف كهنة معبد " بتاح " بـ"عنخي" ملكاً ، فزار هليوبوليس حيث اعترف به كهنة الإله " رع " ملكاً ايضاً .

ونتيجة لهذه الانتصارات المتتالية لـ" بعنخي " ، اضطر أمراء الأقاليم وحكامها الى تقديم الولاء لـ" بعنخي " حتى إن " تف نخت " نفسه ارسل الى بعنخي طالباً العفو وهو ما اجيب عليه فقد اظهر " بعنخي " بعض التسامح معه ومع أولئك الأمراء فابقاهم في مناصبهم، فيما ابقى " تف نخت " أميراً على " صان الحجر " وبقي " بعنخي " فرعوناً على مصر والسودان الى نباتا.

ولم يواجه الفرعون الجديد مقاومة إلاَّ مقاومة ابن " تف نخت " وهو " باك – ان – رنف " الذي هُزمت قواته أمام قوات الغزو ولما عاد " بخنعي " الى بلاده ثار عليه "باك – ان – رنف" مرة اخرى بعد ان اطلق على نفسه لقب حاكم القطرين وسيد الدلتا والصعيد لمدة عشر سنوات ، لذا جرد " بعنخي " حملة بقيادة ولي عهده " شباكا " ؛ لاخضاع " باك– ان – رنف " فهزم الاخير وانتهت معه الاسرة الرابعة والعشرون في مصر فتشبث ابنه "بكوريس أو يوخاريس" بالحكم حتى أخضعه شباكا ايضاً ، وقضى على استقلال " بكوريس " في مصر بعد أن تولى " شباكا " العرش أثر وفاة أبيه ، وجعل من " منف " عاصمة له ، ثم هادن " سرجون الثاني " ، وتبادل معه الهدايا خلال عهده الذي دام ستة عشر عاماً .

وبذلك تكون مصر قد توحدت مرة اخرى ولكن تحت حكم اسرة نوبية وبدأ عهد اسرة جديدة هي الأسرة الخامسة والعشرون التي كانت مؤلفة من ملوك " نوبيين " حكموا مصر لمدة نصف قرن فقد حكم " شباكا " نحو ستة عشر عاماً استولى خلالها على الدلتا ونصب نفسه الفرعون الأوحد من " مروى

الى البحر المتوسط " ثم جاء من بعده على عرش " نباتا أخ لـــه مـــن أبنـــاء " بعنخي " اسمه " شبتكو " (٧٠١-٦٨٩ ق.م) الذي جاء الى مصر ومعه أخ شاب في العشرين من عمره اسمه " طهارقه " الذي كان مولعاً بالحرب وفيه صـــفات من أبيه وهمته، فيما عاد أمراء الدلتا الى سلطتهم القديمة بعض الشيء وتجددت عداواتهم فيما بينهم لذا سعى "طهارقه" إلى تهدئة الحال في وقت بدأ فيه الخطر الآشوري يتزايد على مصر فيما لم يكن " شبتكو " قادراً على اعادة القوة الـــى السلطة المركزية لتهيئة مصر لمواجهة الغزو الآشوري الذي بدا وشيكاً لاســيما بعد وصول الجيوش الآشورية الى حدود مصر أكثر من مرة فقد ازداد الخطر الآشوري بعد موت " سرجون الثاني " ، وخلافة " سنحاريب " له، وثورة بـــلاد الشام ضد الآشوريين التي استغلها " طهارقه " فارسل قوات مصـــر لمســـاعدة الثوار ضد الآشوريين رغبة منه بإيقاف التوسع الآشـــوري فعـــادت الحملـــة الآشورية الى بلاد أشور بسبب انتشـــار الطـــاعون بـــين صـــفوفها ، وقتـــل " سنحاريب " ، وخلفه ابنه " اسرحدون " فيما مات " شبتكو " بعد حكم دام أثنـــى عشر عاماً ، فخلفه " طهارقه " الذي توج في " منف " على الرغم من ان مقـــر اقامته كان في " صان الحجر " وكان يبلغ من العمر حينهـــا خمســـة واربعـــين عاماً.

فأهتم " طهارقه " بالاصلاحات الداخلية ، ثم وضع طيبة والصعيد تحـــت امرة أحد رجاله وأقام في شمال مملكته خوفاً من " الآشوريين " الذين حـــرض طهارقه الفلسطينيين والفينيقيين ضدهم مما استدعى حضور " اسرحدون " بنفسه للتغلب عليهم ، ومواصلة المسير الى مصر التي دخلها من سيناء ثـــم دخـــل " منف " ، واستولى عليها فيما انسحب " طهارقه " جنوباً تاركاً الوجه البحـــري تحت سيطرة " اسرحدون " الذي نظم الأمور فيه وضمه الـــى املاكـــه ؛ لـــذا

اعترف جميع حكام البلاد بسيادته على مصر ومنهم أمير " طيبة " إلاَّ أن "طهارقه " عاد بعد سنوات ، فاسترد "منف" وهزم حاميتها الاشورية مما اضطر " اسرحدون " لقيادة حملة أخرى لاخضاع مصر ثانية لكنه توفي قبل ان يتم له ذلك فخلفه " اشور بانيبال " الذي ارسل جيشاً طرد " طهارقه " من " منف " فانسحب الاخير الى " طيبة " التي سقطت هي الاخرى بأيدي الاشوريين ومع ذلك بقي كهنة " منف " يعترفون " بطهارقه " حاكماً للبلاد ؛ فقد عين أخته " شب توبت " بدل الأميرة " امنديس " رئيسة لكهنة " آمون " ، ثم أشرك معه في الملك ابن " شباكا " الأمير " تانوت آمون " ، وعينه حاكماً على الصعيد بينما استقر هو في " نباتا " التي مات فيها بعد عام واحد فخلفه " تانوت آمون " الذي لبى دعوة أهل الصعيد، فجمع جيشاً سار به الى الشمال حتى وصل " طيبة " حيث استقبل بالفرح والترحاب ، ونظر اليه الناس على انه المنقذ من الآشوريين.

فسار بجيشه ومن تبعه من أمراء الدلتا حتى وصل " منف " إلاَّ أنه اضطر للانسحاب إلى طيبة أمام الآشوريين اذ سقطت " طيبة " مرة أخرى بأيديهم ، فلم يحاول " تانوت آمون " استعادتها مرة أخرى ، وعاد إلى " نباتا " على الرغم من اصراره على كونه الملك الحقيقي خلال حكمه الذي دام ثماني سنوات فأخذت طيبة منذ ذلك الحين بالتدهور والاضمحلال والاندثار فأشرت عودة " تانوت آمون " إلى " نباتا " نهاية الحكم النوبي لمصر وعدَّ عصر تسلط الاجانب من الليبين والنوبيين والاشوريين على مصر من أظلم عصور التاريخ المصري.

إلاَّ أن ذلك لا يعني هدوء الوضع بالنسبة للاشوريين بل سرعان ما ثار أمير " سايس " وهو من سلالة " تف نخت " على الحكم الآشوري ، ففشلت

ثورته وأُسر ثم أعيد إلى "سايس" التي نشأت فيها الأسرة السادسة والعشرون (٦٦٣-٥٢٥ ق.م) التي اتخذت من " صان الحجر" عاصمة لها.

ويعد " بسماتيك " الأول مؤسس هذه الأسرة ، ويرجح أنه من سلالة " تف نخت " ، وقد كان ملكاً على غرب الدلتا من البحر المتوسط إلى " منف " ، ولكن باعتباره مولى اشورياً حاول كسب ثقة أمراء الأقاليم ، وأبقى " منتوحات " أميراً على طيبة وكذلك كبيرة الكاهنات ، ثم أرسل أبنته لتصبح زوجة الهية لآمون وعهد لبعض الأمراء من أنصاره بإقطاعيات قي الصعيد ، ونظم السلطة الداخلية استعداداً لمواجهة الآشوريين، وتحالف مع ملك " ليديا " الذي أمده بجيش ليكون عوناً له في اقصاء الاشوريين عن مصر وهو ما تم له فعلاً وتابعهم في فلسطين ثم شرع بتوطيد مركزه فيها ، فهادن مملكة " نباتا " ، وتوقف عن عدائه الصريح مع الآشوريين بعد وفاة حليفه ملك ليديا " جيجس " ، فاستقرت البلاد وازدهرت التجارة والفنون خلال ما تبقى من عهده الذي دام أربعة وخمسين عاماً . وحدَّ خلالها البلاد مرة أخرى فعاد إليها الرخاء ، وأصبحت مملكة قوية ، ثم خلفه ابنه " نيكاو الثاني" الذي سعى الى بسط سلطانه على الامارات الآسيوية بعد انشغال آشور بشؤونها الداخلية، ثم تجاوز ذلك إلى التحالف معهم فاستطاع اخضاع فلسطين وباقي المدن السورية إلى الفرات. إلاَّ أنه هزم في (قرقميش) امام قوات (نبوخذنصر) ، واضطر للإنسحاب بعد هزيمته أمامها إلى الدلتا حيث شرع ببناء اسطولين أحدهما في البحر المتوسط والآخر في البحر الأحمر.

ولما مات " نيكاو الثاني " بعد حكم دام خمس عشرة سنة خلفه أبنه " بسماتيك الثاني" الذي سحق القوات النوبية قبل مسيرها الذي خططت له لغزو مصر ، وأصبح لمصر في عهده الذي دام ست سنوات ثلاث حاميات رئيسة

ورثها عنه ولده " واح اب رع " المعروف باسم "ابـــريس " الـــذي أدى دعمـــه للفلسطينيين إلى حملة قادها " نبوخذ نصر " لاخضاع الفلسطينيين وهو مـــا تـــم فعلاً .

ثم استنجد الليبيون بالملك " ابريس " لينقذهم من سطوة اليونـــانيين علـــى بلادهم ، فأنجدهم بجيش مصري كاد يغدر به اليونانيون المقيمون في ليبيا ممـــا أحدث ثورة في مصر فحاول "ابريس" تهدئتها بارسال " احمس الثـــاني " وهـــو أحد قواده ، إلاَّ أنَّ الجنود المصريين بايعو " أحمس " الذي تقدم بهم الى مصـــر فوقع أسيراً بيد " ابريس " الذي أطلق سراحه ، وجعله شريكاً له في الحكـــم إلاَّ أن " أحمس الثاني " عاد فأستنجد باليونانيين وشن حرباً على " ابريس " فقتلـــه وانفرد " أحمس الثاني " بملك مصر.

وقد أخضع " أحمس الثاني " خلال عهده الذي دام حوالي أربعة وأربعين عاماً بعض المدن في جزيرة " قبرص " ، وهـــاجم البـــابليين فـــي فلســـطين ، وعاشت مصر في عهده بازدهار ورخاء. إلاَّ أنَّ الأجواء عادت للتعكر بســـبب ظهور قوة جديدة في الشرق كانت تدعى "فارس" التي تزعمها " كورش " ومـــن بعده " قمبيز " فقد استولى " كورش " على ليديا وبابل ثم خلفه " قمبيز " الـــذي استولى على باقي دويلات آسيا الصغرى ، وأخذ يستعد لمهاجمة مصر. في تلك الأثناء ، مات " أحمس الثاني " فخلفه أبنه " بسماتيك الثالث " الذي توجب عليـــه مواجهة الجيوش الفارسية إلاَّ أنه هزم أمامها في " بلوزيوم " ، وانسحب الـــى " منف " فتبعه " قمبيز " الذي أضطره للاستسلام فعدَّه " قمبيز " ملكاً تابعاً لـــه إلاَّ أن الاخير سرعان ما تخلص منه بدعوى التآمر عليه ، ثم استولى على " طيبة " وبذلك انتهت الأسرة السادسة والعشرون ، ووقعـــت مصـــر فريســـة للغـــزو الفارسي.

فتأسست في ذلك الوقت الأسرة السابعة والعشرون ((٥٢٥-٤٠٤ ق.م)) إلاَّ أنها كانت أسرة فارسية فبدأ " قمبيز " بالتخطيط لتوسيع ملكه من خلال عزمه على ارسال حملة لتدمير " قرطاجة " وهي الحملة التي لم يكتب لها المسير ؛ لعدم حصولها على مساعدة الفينيقيين البحرية فيما كانت وجهة الحملة الثانية واحة " سيوه " وهي الحملة التي هلكت في الصحراء دون ان تبلغ غايتها ، واستهدفت الحملة الثالثة بلوغ " نباتا " فكتب لتلك الحملة المسير واللقاء بجيش " نباتا " وهزيمتها الكبيرة بعد أن خارت قواها نتيجة التعب والخوف والجوع ، لذا قرر " قمبيز " العودة إلى بلاده تاركاً الوالي الفارسي " اريانـدس " ليحكم مصر نيابة عنه.

وبعد موت "قمبيز" خلال رحلته إلى بلاده ثارت في ليبيا ثورة فشل الفرس في اخمادها ، ثم ثار المصريون على "اريانداس" ، فقرر خليفة "قمبيز" "دارا الأول" اخماد تلك الثورات بالتودد للمصريين فجاء بنفسه لإصلاح ما أفسده "اريانداس".

إلاَّ أن المصريين عادوا للثورة مرة أخرى في الدلتا ضد الفرس في عهد " ارتكسر كيس الأول " ثم تكررت تلك الثورة في مصر بمساعدة اليونانيين الذين أرسلوا اسطولاً كبيراً لذلك الغرض فوصل الى " منف " ، وهزم الفرس فيما حوصر من بقي منهم لمدة عام ونصف.

وقد نجح المصريون في استعادة حصون "منف" من الفرس إلاَّ أن الملك الفارسي أخمد الثورة وأسرَّ زعيمها إلاَّ أن ذلك لم يحل دون تجدد الثورة تحت زعامة "آمون حر" أمير "سايس" فحاول الفرس تهدئة الأمور بعد إخماد تلك الثورة بتعيين بعض الولاة المصريين ومنهم أبناء زعماء الثورة إلاَّ أن الاخيرة عادت للإتساع بعد موت " ارتكسركيس الأول " ، وتولي أبنه دارا الثاني وهنا

تنتهي الأسرة السابعة والعشرون فيما كانت مصر تكافح لتحرير نفسها من الفرس.

اذ لم يتوقف المصريون عن محاولة التحرر من السيطرة الفارسية ومن يعاونها ؛ ولذا اندلعت ثورة عامة عام (٤١٠ ق.م) بقيادة " آمون حر " أمير " تايوس " ضد اليهود المقيمين في " الفنتين " لتحيزهم للفرس رغم ايواء مصر لهم ، واطلاق حرية العبادة لهم فيها. وامتدت تلك الثورة لست سنوات ثم طرد الفرس بعدها نهائياً من مصر . وبذلك يكون " آمون حر " المؤسس والملك الوحيد في الأسرة الثامنة والعشرين (٤٠٤-٣٩٨ ق.م) التي اتخذت مدينة " سايس " عاصمة لها.

فاعترفت مصر كلها له بالسيادة وعدَّته منقذاً لها من الطغاة. إلاَّ أن الحكم عاد فأنتقل من بعده إلى أسرة جديدة هي الأسرة التاسعة والعشرون (٣٩٨-٣٧٨ ق.م) التي أسسها "نفريتيس الأول "، وأتخذت من مدينة " منديس " عاصمة لها من دون حرب ، أي أن الأنتقال تم دون نزاع على العرش .

فأهتم " نفريتيس الأول " بشؤون البلاد الداخلية بعد أن حاول مساعدة " اسبرطة " في صراعها ضد الفرس بالمؤن ، أو بالمساعدة في انشاء اسطول بحري مؤلف من مائة سفينة تحطمت في " رودس " على يد قائد " اثيني " كان يعمل بخدمة الفرس ، فلم يطل العهد "بنفريتيس الأول " حتى مات ؛ لذا خلفه الملك " اكوريس " الذي حاول تقديم المساعدة لاثينا وقبرص خلال صراعهما مع الفرس كما فعله سلفه حتى استسلمت قبرص للفرس.

ولما مات " كوريس " خلفه " بساموبتس " الذي حكم لعام واحد ومن بعده " نفريتيس الثاني " الذي حكم أربعة أشهر ، ثم استولى على العرش أمير قوي لعب دوراً كبيراً في أيام "اكوريس" هو " نخت نيف " الذي أسس الأسرة الثلاثين

((٣٧٨-٣٤١ ق.م)) خلال الاضطراب الداخلي الذي عاشت فيه الأسرة التاسعة والعشرون في أواخر أيامها ، فدخل في بداية عهده صراعاً مع الجالية اليونانية ممن اظهر أفرادها تذبذباً اثناء نزاع مصر مع الفرس، واثباتهم عدم جدارتهم بالثقة في أيام " كوريس " ، فدام حكمه ثماني عشرة سنة.

فخلفه "جدحر" الذي أعاد الصلة باليونانيين ، وعقد حلفاً مع اسبرطة عام (٣٦١ ق.م)، وكون جيشاً لم يسبق تكوينه منذ أيام الدولة الحديثة . فقد كان يطمح الى مهاجمة الفرس إلاَّ أن هذا الجيش كان يعاني من مشكلة التنافس على القيادة. فتولى بنفسه قيادته ، ونازل الفرس في بلاد الشام حتى تمرد عليه أبنه " نختنبو الثاني " مستغلاً غياب أبيه في الشام ، واستيلائه على العرش ، ومبايعة عمه له على الرغم من أن "جد حر" قد تركه ليكون نائبه في مصر ، وعلى الرغم من الاضطرابات التي واجهت الملك الجديد فانه استطاع التغلب عليها ، واستقرت الأمور له وازدهر الفن في عهده ازدهاراً واضحاً.

غير أَن الفرس غزوا مصر مرة اخرى عام (٣٤٣ ق.م) بقيادة الملك "ارتكسر كسيس الثالث " فاحتل " منف " فيما انسحب " نختنبو الثاني" الى الصعيد ، ثم استكمل الفرس احتلال مصر بأسرها فتجددت الثورات المصرية ضدهم لاسيما بعد تولي " خباشا " وهو أحد أمراء الدلتا حركة المقاومة واعلانه لنفسه ملكاً على البلاد ، واعتراف كهنة " منف " به ملكاً فقاد الثورة طيلة ثمانية اعوام.

في غضون ذلك وصل الاسكندر الاكبر الى حدود مصر بعد انتصاره على القوات الفارسية في معركة " اسيوس " وهي الموقعة التي شهدت مشاركة المصري " تاف نخت " الى جانب الاسكندر ، فاستنجد بالأخير لينقذ مصر مما تعانيه من ويلات بعد أن تولدت روح ناجمة عن الإحساس بالخطر العام ،

ووضع مصالح البلد فــوق مصالح الافــراد ، فسار الاسكندر إلى مصر التـــي دخلها دون مقاومة ؛ لعدم وجود قوة لدى الوالي الفارسي يعتــد بهــا، فرحــب المصريون به ليكون منقذاً لهم . وذلك في حوالي عام (٣٣٢ ق.م) الذي تفادى أسباب تذمر المصريين من الفرس فأحسن معاملتهم ، وقــدم القــرابين للآلهــة المصرية ، وتوج نفسه ملكاً على مصر حسب التقاليد المصرية في " منف " و" هليوبوليس " وزار معبد "أمون"، وأسس الإسكندرية. ثم اعلن كهنة " آمون " أن الاسكندر هو ابن " آمون " متبعين بذلك سنة الملوك المصريين.

مراجع الدراسة

- **أحمد أمين سليم: العصور الحجرية وما قبل الأسرات فى مصر والشرق الأدنى القديم ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠.**
- **_____: "الدلالة التعبيرية للرسوم والنقوش خلال عصور ما قبل التاريخ فى الشرق القديم" ، منشورات مكتبة الإسكندرية (مؤتمر المخربشات بمكتبة الإسكندرية -الفن مرآة المجتمع في العصور الحجرية) ، ٢٠٠٧.**

- أحمد محمود صابون: مجموعة الملوك المسماة "سوبك حتب" فى الأسرة الثالثة عشرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
- أمين محمود عبد الله: تطور التقسيم الإدارة في مصر العليا :منذ فجر التاريخ إلى نهاية القرن العشرين ، القاهرة ،١٩٩٦.
- إيناس مصطفى عبد المحسن: التنبؤ بالغيب فى (مصر الفرعونية – العراق - سوريا- الجزيرة العربية) دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه غير منشوره ، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ، ٢٠٠٦.
- بهاء الدين إبراهيم محمود: المعبد في الدولة الحديثة في مصر الفرعونية" تنظيمه الإداري ودوره السياسي" ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، ٢٠٠١.
- جلال أحمد أبو بكر: فنون صغرى فرعونية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠١٣.
- حسن محمد محى الدين: حكام الأقاليم فى مصر الفرعونية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩١.
- خالد محمد الطلى: "الحرب الأهلية خلال عصر الأسرة الأولى والثانية مظاهرها الدينية ودوافعها السياسية والاقتصادية" ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد الحادى عشر ، ٢٠١٠، ص٥٤-٧٣.
- رمضان عبده على: حضارة مصر القديمة منذ أقدم العصور حتى نهاية عصر الأسرات الوطنية ، ج١، وزراة الثقافة المجلس الأعلى للآثار ، ٢٠٠٤.
- سليم حسن: مصر القديمة"عصر رعمسيس الثانى وقيام الإمبراطورية المصرية الثانية" ، ج ٦، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٢.
- _____: مصر القديمة "تاريخ السودان المقارن إلى أوائل عهد "بيعنخى" ،ج١٠، مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨.
- _____: مصر القديمة ، ج ٢، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٥.
- صفاء عبد الرووف محمد: الأسرة الحادية والعشرين فى مصر القديمة "دراسة تاريخية حضارية"، رسالة ماجستير غير منشورة ، آداب- جامعة جنوب الوادي ، ٢٠١٢.
- عادل السيد عبد العزيز محمد: "*دور قلعتى "سمنه" و "قمه" فى حماية الحدود المصرية الجنوبية فى عصر الدولة الوسطى*" ، مؤتمر الفيوم الخامس بعنوان النيل ومصادر المياه فى مصر عبر العصور ٢-٤ أبريل ، ٢٠٠٥م.

- عبد العزيز صالح: *الشرق الأدنى القديم في مصر والعراق*، ج ١، مكتبة دار الزمان.
- علا العجيزى: *"العقائد الدينية فى مصر القديمة"* ، مجلة الجديد ، عدد٦٩ ، ١٩٧٤، ٤٦-٤٧.
- محمد مدحت جابر: *بعض جوانب جغرافية العمران فى مصر القديمة* ، مكتبة نهضة الشروق جامعة القاهرة ، ١٩٨٥.
- منال محمود محمد: الأمن والحراسة فى مصر القديمة من خلال الألقاب والوثائق حتى نهاية الدولة الحديثة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة ، ٢٠١٥.
- ادلف إرمان هرمان ورانكه: *مصر والحياة المصرية القديمة فى العصور القديمة* ، ت: عبد المنعم أبو بكر ، محرم كمال ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة، ١٩٥٢.
- ادلف إرمان: *ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها فى أربعة آلاف سنة* ، ت: عبد المنعم أبو بكر ، محمد أنور شكرى ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩٥.
- ألفرد لوكاس: المواد والصناعات المصرية القديمة، ت: ذكى إسكندر ومحمد زكريا ، ط٢، المركز الفنى للتصوير الفوتغرافى، القاهرة ،١٩٤٥.
- بارتا ميروسلاف: رحلة إلى الخلود "مقابر الأفراد بالدولة القديمة" ، ت: محمد مجاهد، كلية الآداب-جامعة تشارلز بيراغ ، ٢٠١٣.
- باركنسون.ر.ب: أصوات من مصر القديمة "مقتطفات من كتابات الدولة الوسطى"، ت: بدر رفاعى، دار سنابل للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
- بيير مونتيه: الحياة اليومية في مصر في عهد الراعامسة "من القرن الثالث عشر إلى القرن الثانى عشر قبل الميلاد" ، ت: هزيز مرقس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة (مطبعة المعرفة) ، القاهرة ، ١٩٦٦.
- تشرنى ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة ، ت: أحمد قدرى ، دار الشروق، ١٩٩٦.
- جورج هارت: الحضارة المصرية القديمة ، ت: هالة حسانين ، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧، القاهرة.
- جيمس بيكى: الآثار المصرية فى وادى النيل ، ت: لبيب حبشى وشفيق فريد ،ج١، ١٩٩٣.

- جيمس هنري برستد: سجلات تاريخية من مصر القديمة ، المجلد الثانى الآسرة الثامنة عشر ، ت: أحمد محمود ، مراجعة جاب الله على جاب الله ، دار سنابل للكتاب ـ القاهرة ، ٢٠٠٩.
- جيميز.ت.ج: الحياة أيام الفراعنة "مشاهد من الحياة اليومية في مصر القديمة" ، ت: أحمد زهير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧.
- سيرج سونيرون: الكهان فى مصر القديمة ، ت: زينب الكردي ـ مراجعة أحمد بدوي، الأهالي للطباعة والنشر- دمشق ، ١٩٩٤.
- سيريل الدريد: الحضارة المصرية القديمة من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية الدولة القديمة ، ت: مختار السويفى ، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٦.
- فلندرز بترى: الحياة الاجتماعية فى مصر القديمة، ت: حسن محمد جوهر ، عبد المنعم عبد الحليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٧٥.
- كاشا شباكوفسكا: الحياة اليومية فى مصر القديمة اللاهون نموذجاً ، ت: مصطفى قاسم ،المركز القومى للترجمة ، ٢٠١٣.
- كلير لألويت: طيبة أو نشأة إمبراطورية ، ت: ماهر جويجاتى، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ٢٠٠٥.
- نيقولا جريمال: تاريخ مصر القديمة ، ت: ماهر جوريجاتى، ط٢، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٣.
- هرسون جونيفييف و فالبيل دومينيك: الدولة والمؤسسات فى مصر من الفراعنة الأوائل إلى الأباطرة الرومان ، ت: فؤاد الدهان ، دار الفكر ، القاهرة، ١٩٩٥.
- والترب امرئ: مصر فى العصر العتيق (الأسرتين الأولى والثانية) ، ت: راشد محمد ، محمد على كمال ، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، ٢٠٠٠.